

الْفَصْلُ

فِي الْمَيْلِ، وَالْإِهْوَاءِ وَالنَّحْسِ

نَدَامَا لِمَنْ هَزِمَ الظَّاهِرِي الْأَنْدَلُسِي الْمُسَوِّفِي

وَمِنْ مَشَاهِيرِهِ

الْمَلِكِ النَّحْسِيِّ الشَّيْخِ سَيِّدِ الْمَلِكِ الْمُسَوِّفِي

الجزء الأول

مكتبة السلام العالمية

٣٢ من الفلكي ت ٣١٠٧٣

ترجمة ابن حزم

نسبه ومحمده

هو الامام ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد ابن ابي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الاموي كان والده ابو عمرو أحمد بن سعيد بن حزم من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ووزراء ابنه المظفر بعده ومن المدبرين لدولتيهما بالاندلس ، وجده يزيد أول من أسلم من أجداده وأصله من فارس ، وجده خلف أول من دخل الاندلس من آباءه ، هذا :- وفي نسبه الى قريش بالولاء ، وفي انتمائه في فارس بالنسب غرابية ، فقد نقل ياقوت في معجم الادباء عن أبي مروان بن حيان : ان الوزير أحمد بن سعيد بن حزم قد عهده الناس خامل الابوة ، مولد الارومه ، وعرفوا في جده الادني أنه من سكان الاندلس الاصليين ببادية (بله) من غرب الاندلس وأنه حديث عهد بالاسلام لم يتقدم لسلفه نباهة ولا ذكر . فانه أعلم كيف تخطي نسبهم رابية (بله) مسكنهم بالاندلس فارتقي قلعة اصطخر من أرض فارس ؟ ثم تطاول فامتد الى الانتساب في قريش بولاء جده الاعلى يزيد لبني أمية ، والمعروف أن أبا المترجم الوزير أحمد بن سعيد تمولى لبني أمية أولياء نعمته لا عن صحة ولاية لهم عليه ، الا أن ما لا سبيل الى انكاره ، أنه على الحقيقة هو الذي بنى بيت نفسه ، ودعمه بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأى فكان جرثومة سلف لمن تمام أغنيتهم عن الرسوخ في أول السابقة . الى هنا موجز كلام أبي حيان :
مولده ونشأته

ولد بقرطبة في الجانب الشرقى من الاندلس بعد صلاة الصبح من آخر يوم من رمضان سنة ٣٨٤ هجرية ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة الا شهراً . وأصل آباءه من قريه (متلجنم) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر اللام وفتح الجيم وتاء مثناة ساكنة وميم من عمل (أوبه) بفتحات وسكون الواو على خليج البحر المحيط غربى الاندلس ، ثم سكن هو وأبؤه قرطبة ونالوا فيها جاها عريضا ، فكان كأبيه من الوزراء المدبرين لدولتين ، ولى الوزارة لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، ثم لهشام المعتد بالله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن الناصر ، وأقام في الوزارة الى أن بلغت سنة ستا وعشرين سنة ، وأخبر حاكما عن نفسه :
انى بلغت هذه السن وأنا لا أعرف كيف أجبر صلاة من الصلوات ، وأن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة لرجل كبير من اخوان أبيه ، فدخل المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه مجلس ولم يركع ، فقال له استاذ (مريه) بآشارة « أن قم فصل تحية المسجد » فلم يفهم ، فقال له بعض المجالسين بجواره . « أبلغت هذه السن ولم تعلم أن تحية المسجد واجبه » قال فقامت وركعت وفهمت اذن آشارة الاستاذ الى بذلك ، فلما انصرفنا من الصلاة على الجازة وعدنا الى المسجد مشاركة للاحياء من أقرباء الميت ، دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لى : اجلس ، اجلس ، ليس هذا وقت صلاة . فانصرفت عن الميت وقد خزيت ولحقني ما هانت على به نفسى وقلت لاستاذى : دننى على دار الشيخ الفقيه المشاور أبى عبد الله بن دحون . فدلتني عليه فقصدته من ذلك المشهد وأعلمته بما جرى لى فيه وسأله الاجتهاد بقراءة العلم فدلتني على كتاب الموطأ لمالك بن أنس رضي الله عنه ، فبدأت به قراءة عليه من اليوم التالى لذلك اليوم ، ثم تابعت قراءتى عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة

علمه وتصانيفه

لما بلغت سنه ستا وعشرين سنة نبذ طريق الوزارة ، وتفرغ للاستبحار في العلوم والفنون ، والاشتغال بالتأليف والناظرة والجدل ، والرد على مخالفيه في المذهب والعقيدة وعلى اليهود والنصارى وأصحاب الملل والآراء والنحل وأقبل من ذلك الحين على قراءة العلوم ، وتقييد الآثار والسنن ودراسة الفنون والآداب ، والتوسع في علوم الشريعة وعلوم اللسان ، والتوفر على البلاغة والخطابة والشعر ومعرفة الانساب والسير والاخبار والطب والفلسفة وغير ذلك فعني أولا بعلم المنطق والفقهاء فيه كتابا سماه « التقريب لحدود المنطق » استعمل فيه مثالا فقهيه ، وجوامع شرعية ، وسلك في الاستدلال الفقهى طريقة لم يسلكها أحد قبله خالف فيها ارسطو واضع هذا الفن مخالفة من لم يفهم غرضه ولا ارتاض في كتبه ، وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكنانى ، وأوغل بعد هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالاندلس قبله ، وصنف فيه مصنفات كثيرة العدد شرعية المقصد في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذى انتحله ، وطريقه الذى سلكه ، وهو مذهب داود بن على بن خلف الاصبهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، وثقة القياس والتعليل . حتى قال ابنه الفضل المكنى ابا رافع : ان مبلغ تواليفه في الفقه والاصول والحديث والمستندات والنحل والملل وسائر المصنفات في التاريخ والادب والانساب والرد على المعارض مما اجتمع عنده لآبيه نحوار بمائة مجلد بخطه تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة قالوا . وهذا شيء لم يجتمع لاحد ممن كان في دولة الاسلام قبله الا لآبى جعفر محمد بن جرير الطبرى ، ولا بى محمد بن جزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة ، وقسم صالح من قرض الشعر والخطابة والمناظرة والحوار ، ذكر وان انه اجتمع يوما مع الفقيه ابى الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الباجى صاحب التصانيف وجرت بينهما مناظرة فلما انتهت . قال الفقيه ابو الوليد « تعذرني ، فان كثر مطالعتي كانت على سرج الحراس » قال ابن حزم . « وتعذرني ايضا ، فان اكثر مطالعتي كانت على منائر الذهب والفضة » يريد ان الفنى أمتع لطلب العلم من الفقر :

ومن تواليفه التى كانت عنده « كتاب الايصال . الي فهم الخصال . الجامعة لحل شرائع الاسلام . في الواجب والحلال والحرام » في اربعة وعشرين مجلدا بخط يده وكانت في غاية الادماج ، أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم بن أئمة المسلمين رضي الله عنهم اجمعين في مسائل الفقه ، والحجة لكل مذهب وعليه ، وله كتاب « الاحكام لاصول الاحكام » في غاية النقصى وابراد الحجج ، ورأيت له « كتابه » المحلى بالآثار » من المخطوطات بالمكتبة الملكية في أربعة مجلدات ضخام وخطه في غاية الادماج على نمط نيل الاوطار يحتاج فيه لاهل الظاهر وبرد فيه على الأئمة المجتهدين ، ومن مصنفاته كتاب في الاجماع ومسائله على أبواب الفقه . وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض وكتاب « الصادع والرادع » وكتاب في شرح الموطا وكتاب « الجامع في صحيح الحديث » باختصار الاسانيد . والاقنصار على أصحابها . واجتلاب اكمل الفاظها . وأصح معانيها . وكتاب « التلخيص والتخليص » في المسائل النظرية وفروعها مما لانص عليه في الكتاب ولا الحديث . وكتاب « الامامة والسياسة » في قسم سير الخلفاء ومراتبها والسبب والواجب منها وكتاب « أخلاق النفس » وكتاب « كشف الالتباس بين اصحاب الظاهر واصحاب القياس » . وكتاب في الغريب والنوادر سماه « نقط الروس » وكتاب « تبديل اليهود

والتصاري للتوراة والانجيل . و بيان ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل « الى تواليغ غيرها ورسائل في معان شتى كثير عددها

ولل كتاب « الفصل في الملل والاهواء والنحل » بعد من أنفس الكتب ، والزها للمصر الحاضر . واجمعها للبحث المستقصى في الديانات والنبوات والكتب الممارية وآراء الفلاسفة والخلاف بينهم وبين المليين ، والرد على منكرى الالهوية . ومعتنقى الاديان المخالفة لدين الاسلام . و بيان ما طرأ على معتقدانهم من زيغ وتضليل . ودخل على كتبهم من تحريف وتبديل . عني فيه مؤلفه الامام العلامة ابو محمد بن حزم رضي الله عنه بالبحث والتحصيل . و اراد الادلة والحجاج العقلية والنقلية التي تثبت باجلى البراهين . وادمع الحجج حقيه الشريعة المحمدية . ووضح محجتها . وخلصها من كل شوائب التفسير والفساد . ومثانة اصولها . وبعث العاثرين . وزبغ المضلين . وبحث في كل ذلك بحثا دقيقا تحليليا منطبقا على اصول المنطق وقواعد الفلسفة . متنبهة مقدمات دلائله وبراهينه اليقينية والزمامته القوية الى الحس وبدايات العقول

كتبه مؤلفه — رضى الله عنه — في أزهي عصر من عصور الاسلام التي قوى فيها نفوذ المسلمين وسلطان عظمتهم التاريخية . وامتد رواق حضارتهم على بلدان العالم . واشرقت فيه شمس علومهم ومعارفهم على ربوع بغداد والاندلس وعامة بلاد المشرق . فنفذ منها بصيص من نور العقل . وشعاع الحكمة الى أوروبا المظلمة في ذلك العهد قابضت بمد عيابه . واسترشدت بعد غواية . واستولت بعد حين على ذلك الميراث الاسلامي وتلك الكنوز الثمينة بنفائس الجواهر الثمينة من العلوم والفنون والاداب . فصقلتها وحلت بها جسد حضارتها . وقبضت بسببها على صولجان العزة والفوة

وشاء القدر لسلف هذه الامة أن بددوا تلك الثروة العلمية ، ولم يهتدوا الى فتح تلك الكنوز الثمينة ، ولم يحتفظوا بتلك التركة الضامنة للشرقين غنى عقولهم ، وتغذية وجدانهم بالاخلاق الفاضلة والآراء والمعتقدات الصحيحة م وانسأهم وأعقابهم من بعدهم ، وعاكس الحظ الامم الاسلامية معا كسة أخرى فامتدت يد الاهمال والاعتقال والضياغ والاحراق على ماأفلت من تلك الكنوز ووصل الى الخلف من نفائس الكتب ، فضاع من ذلك جلله ووصل اليناقله :

ومن ذلك كتب الامام ابن حزم نفسه التي أضيع أ كثرها ودفنت محاسنها بيد معاصريه الذين كادوا له لسلطة لسانه ، وصدهه بما عنده من الحق ، ومصارحتهم الفول في غير تعريض ولا مواربة ، حتى قال فيه أبوالباس ابن العريف الاندلسي « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين » واستمر على وقوعه في الائمة ومجادلة مخالفيه في الرأي ، ومقارعتهم الحجة ، على استرسال في طباعه واستناد على العهد الذي أخذه الله على العلماء من عباده (لنبييه للناس ولا تكتمونه) حتى أثار بذلك غيظ قلوبهم ، وغل صدورهم ، وأظهر كوامن حقدهم وحسدهم فتمالؤا على بغضه وردأفواله ، وأجمعوا على تضليله ، وتنفيذ العامة منه ، وحذروا سلاطينهم من فتنه ونهوا الطلبة عن الدنو منه والاخذ عنه وطلق الملوك يقصونه عن بلادهم ويشردونه عن ممالكهم الي ان استقر به المقام أخيراً في قريته (متلجم) وكانت ملكا له رهي على نصف فرسخ من (أونيه) الواقعة على فرضة من فرض

المحيط الاطلنطي فلم يشته ذلك عن العلم والتحديث والدرش والمواظبة على التأليف والا كثار من التصنيف الى أن توصل أعداؤه الى أحراق بعض كتبه (باشيبيه) وتمزيقها علانية فلم يزد ذلك الا بصيرة في اعادة نشرها ومضيا في الطريق التي رسمها لنفسه الى أن مضى لسبيله ورحل الى جوار ربه :

أشعاره

وللإمام أبي محمد رضي الله بديهة سريعة في قرص الشعر وله أشعار ماثورة :
فمن شعره يصف ما أحرقه له ابن عباد من كتبه قوله :

ان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
يسير معي حيث ارتحلت وأن أقم
دعوني من أحراق كتب ودونكم
والا فعودوا للكتاب بدأة
ولا تطلبوا من سائر الناس عورة
وقوله يعرض بمذهبه :

وذى عدل فيمن سباني حسنه
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره
فقلت له أسرفت في اللوم ظالما
ألم تر أني ظاهري وأنى
وقوله يصف فجائع الدهر ويذكر الماد

هل الدهر الا ماعرفنا وأدركنا
إذا أمكنت منه مسرة ساعة
الى تبعات في الماد وموقف
حصلنا على هم واثم ومسرة
حنين لما دلى وشغل بما أنى
كان الذى كنا نسر بكونه
وقوله فى الاخوانيات :

لئن أصبحت مرتحلا بجسمى
ولكن للبيان لطيف معنى
وفي هذا المعنى أيضاً قوله

يقول أخي شجاك رحيل جسم
فقلت له المعانين مطمئن
فروحي عندكم أبداً مقبم
له سأل المعانين الكلم
وروحك ماله عنا رحيل
لذا طلب المعانين الخليل

وقوله في الفراق بعد التلاق

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا وهل يفنى المشوق وقوف ساعه
كان الشمل لم يك ذا اجتماع اذا ما شئت البين اجتماعه
وله يذكر ما بعد الموت

كانك بالزواربي قد تناذروا وقيل لهم أودى على بن أحمد
فيارب محزون هناك وضاحك وكم أدمع تدرى وخذ خدد
عفا الله عني يوم أرحل ظاعنا عن الاهل محمولا الى ضيق ملحد
واترك ما قد كنت منقبطا به والفني الذي آتست منه بمرصد
فوارا حتى أن كان زادي مقدما ويانصبي ان كنت لم أنزود

وفاته

تم توفي رحمه الله فيما ذكره صاعد بن احمد الجبائي في كتاب أخبار الحكماء في سلخ شعبان سنة ٤٥٦ هجرية

ترجمة الشهرستاني

هو ابن ابو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني بفتح فسكون ففتح الراء وسكون الميم
ولد بشهر ستان في آخر حدود خراسان بين نيسابور وخوارزم سنة ٤٧٩ هجرية ودخل بغداد سنة ٥١٠ وكان
كثير المحفوظ واسع الاطلاع حسن المحاوره يظ الناس وقد حاز عندهم قبولا كثيرا . يروى بالاسناد المتصل الى
النظام البلخي العالم المشهور . وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الانصاري وتفرّد فيه
وصنف كتاب « نهاية الاقدام . في علم الكلام » وكتاب « الملل والنحل » وكتاب « تلخيص الاقسام .
لمذاهب الايام » وغيرها من الكتب :

وتوفي بشهر ستان سنة ٥٤٨ هجرية رحمه الله رحمه واسعة :

الى هنا انتهى تلخيص ما عثرت عليه من ترجمة هذين الامامين الجليلين في معجم الادباء لياقوت وفي وفيات
الاعيان لابن خلكان وغيرهما . والله الموفق والمعين

عبد الرحمن خليفه

تنبیه

زعم بعض من كتب على طبعة الخانجي لكتاب « الفصل في الملل . والاهواء والنحل » ان الفصل بكسر ففتح جمع فصله يفتح فسكون وهى التسمية من النخل المحولة من منبتها . وكتبت الطابع (الاكشيه) ملاحظا فيه هذا الضبط . ثم قرأت فى معجم الادباء مانصبه : — « ولا بنى محمد مع يهود لنهم الله ومع غيرهم من أولى المذاهب المرفوضة من أهل الاسلام مجالس محفوظة . واخبار مكتوبة . وله مصنفات فى ذلك معروفة . من أشهرها فى الجدل كتابه المسمى كتاب (الفصل بين أهل الاراء والنحل) الخ . فنارت عندى شبهة اضطرت معها الى البحث فى كتب اللغة التى تحت متناول يدى . ومنها لسان العرب والى مراجعة كتاب سيبويه وغيره من كتب الصرف فلم أجد ان فعله يفتح فسكون يجمع على فعل بكسر ففتح الاسماعا كبضعه وبضع وبدره وبدر وقالوا فى قصع ونظائره أنه مخفف عن قصاع وأن فعال هو الجمع القياسى لفعله وحاولت أن أعثر على فصل مسموعا بهذا الجمع فاحفقت . وأخيراً ظننت أن المفرد فصله بكسر فسكون وقياس الجمع فيه فعل كقطعة وقطع وكسرة وكسر يطرد فى كل ما فصل عن الشيء وبقي أصله فلم أعثر له كذلك على أثر فاستقر الرأى على أنه بفتح الفاء وسكون الصاد مفرد وليس بجمع الا أن يظهر خلاف ما رأيت اه (لمصححه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قال الامام ابو محمد على بن احمد بن حزم (رضى الله عنه) ﴾

الحمد لله كثيراً ، وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم انبيائه بكرة واصيلاً ، وسلم تسليماً ، (اما بعد) فان كثيراً من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً . فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر (١) واستعمل الاغاليط والشغب (٢) فكان ذلك شاغلاً عن الفهم قاطعاً دون العلم وبعض أحذف وقصر وقلل واختصر واضرب عن كثير من قوى معارضات أصحاب المقالات ، فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضي لها بالغبن في الابانة . وظالماً لخصمه في ان لم يوفه حق اعتراضه . وباخساً حق من قرأ كتابه اذ لم يغنه عن غيره . وكلهم - الانحلة القسم - عقد كلامه تمقيداً يتعذر فهمه على كثير من أهل الفهم . وحق على المعاني من بعد حتى صار ينسي آخر كلامه أوله . واكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم . فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فجمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عز وجل في جمعه . وقصدنا به قصد ايراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية أو الراجعة الى الحس من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلاً خرجها الى ما أخرجت له وألا يصح منه الاما صحت البراهين المذكورة فقط . اذ ليس الحق الا ذلك . وبالفن في بيان اللفظ وترك التعقيد . راجين من الله تعالى على ذلك الاجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاؤه ومعطي من استعطاها لا اله الا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فنقول وبالله التوفيق . رؤس الفرق المخالفة الدين الاسلام ست . ثم تتفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق . وساذكر جماهيرها ان شاء الله عز وجل - فالفرق الست التي ذكرناها على مراتبها في البعد عنا . أولها مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية . ثم الفائلون باثبات الحقائق الا أنهم قالوا ان العالم لم يزل وانه

(١) هجر في كلامه يهجر هجراً من باب نصر اذا خلط (٢) الشغب قال بسكون النين وقتنحها

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾
الحمد لله حمد الشاكرين بجميع
حامده كلها على جميع نعمائه كلها
حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو
أمله وصلى الله على محمد المصطفى
رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى
آله الطيبين الطاهرين صلاة دائماً
بركاتها الى يوم الدين كما صلى
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه
حميد مجيد (وبعد) فلما وفقني الله
تعالى لمطالعة مقالات أهل العلم
من أرباب الديانات والملل . وأهل
الاهواء والنحل . والوقوف على
مصادرها ومواردها . واقتناص
أوانسها وشواردها . أردت أن
أجمع ذلك في مختصر يحوى جميع
ماندين به المتدبنون . وانتحله
المتحلون . عيرة لمن استبصر .
واستبصار لمن اعتبر . وقبل الخوض
فيها هو الفرض لا بد من أن قدم
خمس مقدمات (المقدمة الاولى)
في بيان أقسام أهل العالم جملة
مرسلة (المقدمة الثانية) في تعيين
قانون يبتنى عليه تعديل الفرق
الاسلامية (المقدمة الثالثة) في
بيان أول شبهة وقعت في الخليفة
ومن مصدرها ومن مظهرها
(المقدمة الرابعة) في بيان أول

لا يحدث له ولا مدبر ثم القائلون بآيات الحقائق وان العالم لم يزل وان له مدبراً لم يزل ، ثم القائلون بآيات الحقائق فبعضهم قال إن العالم لم يزل وبعضهم قال هو محدث واتفقوا على أن له مدبرين لم يزلوا وأنهم أكثر من واحد واختلفوا في عددهم ، ثم القائلين بآيات الحقائق وأن العالم محدث وأن له خالقاً واحداً لم يزل وأبطلوا النبوات كلها ، ثم القائلون بآيات الحقائق وأن العالم محدث وأن له خالقاً واحداً لم يزل وأثبتوا النبوات إلا أنها

خالقوا في بعضها فأقروا ببعض الانبياء عليهم السلام وأنكروا بعضهم :
(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد تحدث في خلال هذه الاقوال آراء هي منتجة من هذه الرؤوس مركبة منها ، فمنها ما قد قالت به طوائف من الناس مثل ما ذهب اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الارواح أو القول بتواتر النبوات في كل وقت أو ان في كل نوع من أنواع الحيوان انبياء . ومثل ما قد ذهب اليه جماعة من القائلين به وناظرهم عليه من القول بأن العالم محدث وأن له مدبراً لم يزل إلا أن النفس والمكان المطلق وهو الخلاء والزمان المطلق لم يزل معه :

(قال أبو محمد) وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف ابن مروان الانصاري وعبد الله بن محمد السلمي السكاني ومحمد بن علي بن أبي الحسين الاصبحي الطبيب وهو قول يؤثر عن محمد بن زكريا الرازي الطبيب ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المعروف بالعلم الالهي . ومثل ما ذهب اليه قوم من أن الفلك لم يزل وانه غير الله تعالى وأنه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلالاً — بزعمهم — لله عن أن يوصف بأنه فعل شيئاً من الاشياء . وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش

(ومنها) ما لا نعلم أن أحداً قال به الا انه مما لا يؤمن ان يقول به قائل من المخالفين عند توضيح الحجج عليهم فليجتنبوا اليها ، فلا بد ان شاء الله تعالى من ذكر ما يقتضيه مساق الكلام منها ، وذلك مثل القول بان العالم محدث ولا يحدث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات الحدوث بعد الكلام في اثبات الحدوث ، والله تعالى التوفيق والعون لا اله الا هو

﴿ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى معرفة ﴾

﴿ الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها ﴾

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا باب قد أحكامه في كتابنا الموسوم

شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشأها ومن مصدرها ومن مظهرها (المقدمة الخامسة) في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب ﴿ المقدمة الاولى ﴾

في بيان تقسيم أهل العالم جملة مرسله . من الناس من قسم أهل العالم بحسب الاقاليم السبعة وأعطى أهل كل اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التي تدل عليها الالوان والالسن . ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التي هي الشرق والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف الطبائع وتباين الشرائع . ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زواج بين أمة وأمة فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد أكثر ميلهم الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الامور الجسمانية . ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب

وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة
الاولى الى أهل الديانات والملل
وأهل الاهواء والنحل

(قارباب الديانات) مطلقاً مثل
المجوس واليهود والنصارى والمسلمين
(وأهل الاهواء) والآراء مثل
الفلاسفة والدهرية والصائبة وعبد
الكواكب والاونان والبراهمة

ويفترق كل منهم فرقا . فاهل
الاهواء لبست تنضبط مقالا لهم
في عدد معلوم . وأهل الديانات
قد انحصرت مذاهبهم بحكم
الخبر الوارد فيها فافترقت المجوس
على سبعين فرقة واليهود على
احدى وسبعين فرقة والنصارى
على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون
على ثلاثة وسبعين فرقة والناجية
أبدا من الفرق واحدة اذ الحق
من القضيتين المتقابلتين في واحدة
ولا يجوز أن يكون قضيتان
متناقضتان متقابلتان على شرائع
التقابل الا وان تقتضا الصدق
والكذب فيكون الحق في أحدها
دون الاخرى ومن المحال الحكم
على المتخاصمين المتضادين في

بالقريب في حدود الكلام ، وتقصينا ههناك غاية التفصي والحمد لله رب
العالمين ، إلا أننا نذكر ههنا جملة كافية فيه لتكون مقدمة لما يأتي بعده مما
اختلف الناس فيه يرجع اليها ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق :

إن الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها (١) جملة
في قول من يقول إنها كانت قبل ذلك ذاكرة ، أولا ذكر لها البتة في قول
من يقول انها حدثت حينئذ أو أنها مزاج عرض ، الا انه قد حصل أنه
لا ذكر للطفل حين ولادته ولا تمييز الامال سائر الحيوان من الحس والحركة
الارادية فقط ، فتراه يقبض رجله ويدها ويقبض أعضاءه حسب طاقته
ويألم اذا أحس البرد أو الحر أو الجوع واذا ضرب أو قرص ، وله سوى
ذلك مما يشاركه فيه الحيوان والنواحي ما ليس حيواناً من طلب الغذاء لبقاء
جسمه على ما هو عليه ولما ، فيأخذ الثدي ويمر به من سائر الاعضاء
بفمه دون سائر أعضائه ، كما تأخذ عروق الشجر والنبات رطوبات الارض
والماء لبقاء أجسامها على ما هي عليه ولما

فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج أو انها حدثت حينئذ وأخذت
يعاودها ذكرها وتمييزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة قبل ذلك وأنها
كالمفلق من مرض (فاول) ما يحدث لها من التمييز الذي ينفرد به الناطق
من الحيوان فهم ما أدركت بحواسها الخمس كلها أن الرائحة الطيبة مقبولة من
طبعها والرائحة الرديئة منفرة لطبعها وكلما أن الاحمر مخالف للاخضر
والاصفر والابيض والاسود * وكالفرق بين الخشن والاملس والمكتنز (٢)
والمتهيل واللزج والحر والبارد والدفى . وكالفرق بين الحلو والحامض والمر
والمالح والعفص والزاق والتفه والمذب والحريف وكالفرق بين الصوت الحاد
والغليظ والرقيق والمطرب والمفزع

(قال ابو محمد) فهذه ادراكات الحواس لمحسوساتها ، والادراك السادس
علمها بالبدهيات * فمن ذلك علمها بان الجزء أقل من الكل فان الصبي الصغير
أول تمييزه اذا أعطيته تمرتين بكى ، واذا زدته ثالثة سر ، وهذا علم منه بان الكل

١٥ الذكر بانظم عدم النسيان يقال مازال منى على ذكر أى لم انسه . وهذا البحث قريب بما أثبتته النفسولوجية
الحديثة من ان للنفس الناطقة عند التفكير قوتين باطنة تسمى في اصطلاحهم بالقل الباطن وظاهرة تسمى بالقل الواعي . وقاوا في
العقل الباطن انه العقل القديم الموروث عن الانسان الاول ايام ان كان يسكن الكهوف ويأوى الى الغابات ولكونه موروثا عن السلالات
الاولى يولد مع الطفل وهذا موافق لرأى من يقول ان النفس الناطقة كانت قبل ان يخرج صاحبها الى هذا العالم ذاكرة واثبتوا ان الطفل
في ايام حياته الاولى يتصور بعقله الباطن الرغبة في الرضاع وهو نائم فيعلم انه يتمنى شئ ما فيريد تلك الصورة اللذيذة ويرددها في نفسه
بتمحيك شفهي تلك الحركة المعهودة وقالوا في العقل الواعي انه مجموع التجارب والمعلومات والثقافات الحديثة التي اكتسبها الشخص عن طريق الحواس
بالرياضة والتعليم فهو اذن حديث لاعهده للنفس به ام مصححه

(٢) المكتنز المجتمع والمتهيل من هلت للتراب ومحوه فانها لى حصى وانصب المراد به التخلخل غير المجتمع (لمصححه)

أصول المقولات بأنهم محققان صادقان وإذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحدا فالحق في جميع المسائل يجب أن يكون مع فرقة واحدة

وانما عرفنا هذا بالسمع . وعنه أخبر التنزيل في قوله عز وجل ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون وأخبر النبي عليه السلام ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقيون هلكي (قيل) ومن الناجية (قال) أهل السنة والجماعة (قيل) ومن أهل السنة والجماعة (قال) ما أنا عليه اليوم وأصحابي . وقال عليه السلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة وقال عليه السلام لا تجتمع أمتي على الضلالة » المقدمة الثانية « في تعيين قانون يبنى عليه تعديد الفرق الإسلامية » اعلم أن لأصحاب المقالات طرقاً في تعديد الفرق الإسلامية لاعلى قانون مستند إلى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فإوجدت مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق

ومن المعلوم الذي لامرأ فيه أن ليس كل من تميز عن غيره بمقالة مافي مسألة ما عدا صاحب مقالة والافتكاك تخرج المقالات عن حد الحصر والعد ويكون من

أكثر من الجزء وان كان لا يتنبه لتحديد ما يعرف من ذلك ، ومن ذلك علمه بان لا يجتمع المتضادان فانك اذا وقفته قمرا بكى ونزع الى الفعود علما منه بانه لا يكون قائماً قاعداً معا * ومن ذلك علمه بان لا يكون جسم واحد في مكانين ، فانه اذا أراد الذهاب الى مكان ما فامسكته قسراً بكى وقال كلاماً معناه دعني أذهب علما منه بانه لا يكون في المكان الذي يريد أن يذهب اليه مادام في مكان واحد * ومن ذلك علمه بانه لا يكون الجسمان في مكان واحد ، فانك تراه يتنازع على المكان الذي يريد أن يقعد فيه علما منه بانه لا يسعه ذلك المكان مع مافيه ، فيدفع من في ذلك المكان الذي يريد أن يقعد فيه ، اذ يعلم أنه مادام في المكان ما يشغله فانه لا يسعه وهو فيه * واذا قلت له ناولني مافي هذا الحائط وكان لا يدركه قال لست أدركه ، وهذا علم منه بان الطويل زائد على مقدار ما هو أقصر منه ، وتراه يمشي الى الشيء الذي يريد ليصل اليه ، وهذا علم منه بان ذا النهاية يحصر ويقطع بالعدو ، وأن لم يحسن العبارة بتحديد ما يدري من ذلك * ومنها علمه بانه لا يعلم الغيب أحد وذلك أنك اذا سألته عن شيء لا يعرفه أنكر ذلك وقال لا أدري * ومنها فرقه بين الحق والباطل فانه اذا أخبر بخبر تجده في بعض الاوقات لا يصدقه حتى اذا تظاهر عنده بخبر آخر وآخر صدقه وسكن الى ذلك * ومنها علمه بانه لا يكون شيء الا في زمان ، فانك اذا ذكرت له أمراً ما قال : متى كان ؟ واذا قلت له : لم تفعل كذا وكذا قال ما كنت أفعله ، وهذا علم منه بانه لا يكون شيء مما في العالم الا في زمان * ويعرف أن للاشياء طبائع وماهية تقف عندها ولا تتجاوزها . فتراه اذا رأى شيئاً لا يعرفه قال ، أى شيء ، هذا ؟ فاذا شرح له سكت * ومنها علمه بانه لا يكون فعل الالفاعل ، فانه اذا رأى شيئاً قال : من عمل هذا ؟ ولا يقنع البتة بانه انعمل دون عامل ، واذا رأى بيد آخر شيئاً قال : من أعطاك هذا ؟ ومنها معرفته بان في الخبر صدقا وكذبا فتراه يكذب بعض ما يخبر به ويصدق بعضه ويتوقف في بعضه ، هذا كله مشاهد من جميع الناس في مبدأ نشأتهم

(قال أبو محمد) فهذه أوائل العقل التي لا يختلف فيها ذو عقل ، وهاهنا أيضا أشياء غير ما ذكرنا اذا فتشت وجدت وميزها كل ذى عقل من نفسه ومن غيره ، وليس بدري أحد كيف وقع العلم بهذه الاشياء كلها بوجه من الوجوه ؟ ولا يشك ذو تمييز صحيح في ان هذه الاشياء كلها صحيحة لا امترأ فيها . وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت عقله آفاً ، وفسد تمييزه ، أو مال الى بعض الآراء الفاسدة ، فكان ذلك أيضا آفة دخلت على تمييزه * كآفة الداخلة على من به هيجان الصغراء فيجد العسل مرأ * ومن في

افرد بمسألة في أحكام الجواهر
مثلا معدوداً في عداد أصحاب
المقالات

فلا بد إذاً من ضابط في
مسائل هي أصول وقواعد يكون
الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر
مقالة و بعد صاحبه صاحب مقالة
وما وجدت لاحد من أرباب
المقالات عناية بتقرير هذا الضابط
الا أنهم استرسلوا في إيراد مذاهب
الامة كيف اتفق وعلى الوجه
الذي وجد لاعلى قانون مستقر
وأصل مستمر

فاجتهدت على ما تسر من
التقدير وتقدير من التيسر حتى
حصرتها في أربع قواعد هي الأصول
الكبار (القاعدة الاولى) الصفات
والتوحيد فيها وهي تشتمل على
مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند
جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات
الذات وصفات الفعل وما يجب
لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل
وفيهما الخلاف بين الاشعرية
والكرامية والمجسمة والمعتزلة
(القاعدة الثانية) القدر والعدل
وهي تشتمل على مسائل القضاء
والقدر والجبر والكسب في اراده
الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً
عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها
الخلاف بين القدرية والتجارية
والجبرية والاشعرية والكرامية

عينه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لاحقيقة لها . وكسائر الافات الداخلة
على الحواس (قال أبو محمد) فهذه المقدمات التي ذكرناها هي الصحيحة التي
لا شك فيها ولا سبيل الي أن يطلب عليها دليلاً الا مجنون أو جاهل لا يعلم
حقائق الاشياء ، ومن الطفل أهدي منه . وهذا أمر يستوي في الاقرار به
كبار جميع بني آدم وصغارهم في أقطار الارض الا من غلط حسه ، وكابر
عقله ، فيلحق بالجانين ، لان الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان
ولا بد ضرورة أن يعلم ذلك باول العقل ، لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون
شيء مما في العالم الا في وقت ، وليس بين أول أوقات تميز النفس في هذا
العالم وبين أدراكها لكل مذكرنا مهلة البتة لادقيقة ولا جلييلة ، ولا سبيل
على ذلك ، فصح انها ضرورات أوقعها الله في النفس ولا سبيل الى الاستدلال
البتة الا من هذه المقدمات ، ولا يصح شيء الا بالرد اليها ، لما شهدت له
مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن . وما لم تشهد له بالصحة
فهو باطل ساقط . الا أن الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد . فما
كان من قرب فهو أظهر الى كل نفس وأمكن للفهم . وكلما بعدت المقدمات
المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط الا للفهم (١)
القوى الفهم والتمييز . وليس ذلك مما يقدر في أن مارجع الى مقدمة من
المقدمات التي ذكرنا حق . كما أن تلك المقدمة حق لافرق بينهما في أنهما
حق . وهذا مثل الاعداد . فكلمات الاعداد سهل جمعها . ولم يقع فيها
غلط . حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك حتى يقع
فيها الغلط الا مع الحاسب السكافي المجيد . وكلما قرب من ذلك وبعد فهو
كله حق . ولا تفاضل في شيء من ذلك : ولا تعارض مقدمة مما ذكرنا
مقدمة أخرى منها . ولا يعارض ما يرجع الى مقدمة أخرى منها رجوعاً
صحيحاً وهذا كله يعلم بالضرورة . ومن علم النفس بان علم الغيب لا يعارض
صح ضرورة انه لا يمكن أن يحكي أحد خيراً كاذباً طويلاً . فيأتي من لم يسمعه
فيحكي ذلك الخبر بعينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص : اذ لو أمكن ذلك لكان
الحاكمي لمثل ذلك الخبر عالماً بالغيب . لان هذا هو علم الغيب نفسه وهو
الاخبار عما لا يعلم المخبر عنه بما هو عليه . وذلك كذلك بلا شك . فكل ما
نقله من الاخبار اثنان فصاعداً مفترقان قد أيقنا أنهما لم يجتمعا ولا تشاعرا
فلم يجتلفا فيه . فبالضرورة يعلم أنه حق متيقن مقطوع به على غيبه وبهذا
علمنا صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولي
ومرض من مرض وفاقه من أفاق ونكبة من نكب والبلاد الغائبة عنا والوقائع

(القاعدة الثالثة) الوعد والوعيد
والاسماء والاحكام وهي تشمل
على مسائل الايمان والتوبة والوعيد
والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً
على وجه عند جماعة ونفياً عند
جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة
والوعيدة والمعتزلة والاشعرية
والكرامية (القاعدة الرابعة)
السمع والعقل والرسالة والامانة
وهي تشمل على مسائل التحسين
أو التقبيح والصلاح والاصلاح
واللطف والعصبة في النبوة
وشرائط الامامة نصاً عند جماعة
 واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها
على مذهب من قال بالنص وكيفية
اثباتها على مذهب من قال
بالاجماع والخلاف فيها بين
الشيعة والخوارج والمعتزلة
والكرامية والاشعرية
فاذا وجدنا افراد واحد من أئمة
الامة بمقالة من هذه القواعد عددا
مقالته مذهباً وجماعته فرقة وأن
وجدنا واحداً انفراداً بمسألة فلا
نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة
بل نجعله مندرجاً تحت واحد
ومن وافق سواها مقالته ورددنا
باقى مقالاته الى الفروع التي لا تمتد
مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات
الى غير النهاية

والملوك والانباء عليهم السلام . ودياناتهم والعلماء وأقوالهم والفلاسفة وحكمهم
لاشك عند أحد يوفى عقله حقه في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا . وبالله
تعالى التوفيق

باب الكلام على أهل القسم الاول

(وهم مبطلو الحقائق وهم السوفسطائية (١))

(قال ابو محمد) ذكر من سلف من المتكلمين أنهم ثلاثة أصناف . فصنف
منهم نفى الحقائق جملة . وصنف منهم شكوا فيها . وصنف منهم قالوا هي
حق عند من هي عنده حق . وهي باطل عند من هي عنده باطل : وعمدة ما
ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك الميصر من
بعد عنه صغيراً ومن قرب منه كبيراً . وكوجود من به حمى صفراء حلوا المطاعم
مرا وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه انه حق من انه في البلاد البعيدة
(قال ابو محمد) وكل هذا لا معنى له . لان الخطاب وتماطي المعرفة انما
يكون مع أهل المعرفة . وحس العقل شاهد بالفرق بين ما يخيل الي النائم
وبين ما يدركه المستيقظ . اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجري على الحدود
المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها أبداً على صفة واحدة ما في اليقظة .
وكذلك يشهد الحس أيضاً بان تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت
الحس انما هو لآفة في حس الحاس له لافي المحسوس جار كل ذلك على رتبة
واحدة لا تتحول . وهذه هي البداية والمشاهدات التي لا يجوز أن يطلب
عليها برهان . اذ لو طلب على كل برهان برهان لاقضى ذلك وجود موجودات
لا نهاية لها . ووجود أشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سنبينه ان
شاء الله تعالى . والذي يطلب على البرهان برهاناً فهو ناطق بالحال . لانه
لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما . فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت
لزمه الاذعان له . فان كان لا يثبت برهاناً فلا وجه لطلبه ما لا يثبت له لو وجد
والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس . ويكفي من الرد عليهم أن
يقال لهم . قولكم انه لاحقيقة للاشياء حق هوام باطل ؟ فان قالوا هو حق
اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقاً أقرؤا بطلان قولهم وكفوا خصمهم
أمرهم - ويقال للشكاك منهم وبالله تعالى التوفيق . أشككم موجود صحيح منكم
أم غير صحيح ولا موجود ، فان قالوا هو موجود صحيح منا أثبتوا أيضاً حقيقة ماء ،
وأن قالوا هو غير موجود نفوا الشك وابطلوه ، وفي ابطال الشك اثبات الحقائق أو
القطع على ابطالها ، وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطالها فلم
يبقى الا اثبات

ويقال - وبالله التوفيق - لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي

١ السوفسطائية فرقة ينكرون الحسبات والبدهييات والنظريات . قالوا لان الحس
يخطأ كالأحوال يرى الواحد اثنين والصفر اوى يجمع الحلو مراراً والاكبر في السفينة
لوى الساحل متحركاً فلا جزم . وكذلك لا جزم في البدهييات والنظريات لاختلاف آراء
العلاء فيها وكل يجزم بعقيدة قوله * لمصححه *

واذ تعينت المسائل التي هي قواعد
الخلاف تبينت أقسام الفرق
وانحصرت كبارها في أربع بمدان

تداخل بعضها في بعض . كبار الفرق الاسلامية أربع القدريه الصفاتية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة أصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة

ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب . احدهما انهم وضعوا المسائل أصولا ثم أوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة . والثاني انهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات اصولا ثم أوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة

وترتيب هذا المختصر على الطريقة الأخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي على تقسي أن اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحيجته من فاسده واعين حقة من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الزكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحى ونفحات الباطل

(المقدمة الثالثة) في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدريها في الاول ومن مظهرها في الآخر (اعلم) ان اول شبهة وقعت في الخليفة شبهة ابليس لعنه الله ومصدريها

باطل عند من هي عنده باطل ، ان الشيء لا يكون حقا باعتقاد من اعتقد انه حق ، كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل ، وانما يكون الشيء حقا بكونه موجودا ثابتا سواء اعتقد انه حق أو اعتقد انه باطل ، ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوما موجودا في حال واحدة في ذاته ، وهذا عين المحال ، واذا اقرروا بان الاشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الاشياء التي تعتقد انها حق عند من يعتقد ان الاشياء حق بطلان قول من قال ان الحقائق باطل ، وهم قد أقرروا ان الاشياء حق عند من هي عنده حق وبطلان قولهم من جملة تلك الاشياء ، فقد أقرروا بان بطلان قولهم حق مع أن هذه الاقوال لا سبيل الى أن يعتقدوها ذو عقل البتة ، اذ حسه يشهد بخلافها ، وانما يمكن ان يلجأ اليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب وبالله تعالى التوفيق

(باب الكلام على من قال بان العالم لم يزل وانه لا مدبر له)
(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا يخلو العالم من أحد وجهين ، أما ان يكون لم يزل ، أو ان يكون محدثا لم يكن ثم كان ، فذهبت طائفة الى انه لم يزل وهم الدهرية (١) وذهب سائر الناس الى انه محدث ، فنبطدى بحول الله تعالى وقوته بايراد كل حجة شغب بها القائلون بان العالم لم يزل وتوفية اعتراضهم بها ، ثم نبين بحوله تعالى نقضها وفسادها ، فاذا بطل القول بان العالم لم يزل وجب القول بالحدوث وصح ، اذ لا سبيل الى وجه ثالث ، لكننا لا نقتنع بذلك حتى نأتى بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فما اعتراضوا به) أن قالوا لم نر شيئا حدث الا من شيء أو في شيء فمن ادعى غير ذلك فقد ادعى مالا يشاهد ولم يشاهد (وقالوا ايضا) لا يخلو محدث الاجسام الجواهر والاعراض وهي كل ما في العالم ان كان العالم محدثا من ان يكون احده لانه (٢) أو احداثه لعله * فان كان لانه فالعالم لم يزل لان محدثه لم يزل ، واذا هو علة خلقه فالعلة لا تفارق المعلول ، وما لم يفارق من لم يزل فهو أيضا لم يزل اذ هو مثله بلا شك ، فالعالم لم يزل . وان كان احداثه لعله فذلك العلة لا تخلو من أحد وجهين ، اما ان تكون لم تزل ، واما ان تكون محدثة ، فان كانت لم تزل فعلوها لم يزل ، فالعالم لم يزل ،

(١) الدهرية فرقة من الكفار ذهبوا الى قدم الدهر واستناد الحوادث اليه كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله ان هي الاحيوتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر اه مقاصد »
(٢) قوله احداثه لانه الخبر محذوف والتقدير احداثه لانه العلة في احداثه أو واحداثه لعله اخرى وقد تكرر منه هذا الحذف طلبا للاختصار وجريا في الحذف على سنة المناظره اه مصحح

وان كانت تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه احدثها لانه أو لعلته . فان كان لعلته لزم ذلك أيضا في علة العلة وهكذا أبدا . وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها . قالوا وهذا قولنا . قالوا وان كان احدثها لانه فهذا يوجب ان العلة لم تزل كما بينا آنفا (وقالوا ايضا) ان كان للاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة أوجه . اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه لزم واما ان يكون خلافا من جميع الوجوه . واما ان يكون مثلها من بعض الوجوه وخلافها من بعض الوجوه : قالوا فليكن كان مثلها من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثا مثلها وهكذا في محدثه ايضا ابدا : وان كان مثلها في بعض الوجوه لزمه ايضا من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلته لها في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث اللازم للبعض كازومه للكل ولا فرق : وان كان خلافا من جميع الوجوه فيحال أن يفعلها لان هذا هو حقيقة الضد والمناقض اذ لا سبيل الى ان يفعل الشيء خلافا من جميع الوجوه كما لا تفعل النار التبريد (وقالوا ايضا) لا يخلو ان كان للعالم فاعل من ان يكون فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طباعا او لا لشيء من ذلك : قالوا فان كان فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة فهو محل للمنافع والمضار وهذه صفة المحدثات عندكم فهو محدث مثلها . قالوا وان كان فعله طباعا فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل معه . قالوا وإن كان فعله لا لشيء من ذلك فهذا لا يعقل وما خرج عن المعقول فمحال - وقالوا أيضا ، لو كانت الاجسام محدثة لسكان محدثها قبل أن يحدثها فاعلا لتركها . قالوا وتركها لا يخلو من أن يكون جسما أو عرضا . وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجودة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذه المشاغب الخمس هي كل ما عول عليه القائلون بالدهر قد تقصيناها لهم ونحن أن شاء الله نبدأ بحول الله وقوته في مناظرتهم فنتقضيها واحداً واحداً (افساد الاعتراض الاول) قال ابو محمد رضي الله عنه ، يقال وبالله التوفيق والعون لمن قال لم نر شيئا حدث الا من شيء أو في شيء هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق الرؤية والمباشرة أو لا يدرك شيء من الحقائق الا من طريق الرؤية فقط ، فان قالوا انه قد تدرك الحقائق من غير طريق الرؤية والمباشرة تركوا استدلالهم وأفسدوه اذ قد أوجبوا وجود أشياء من غير طريق الرؤية والمباشرة وقد نقوا ذلك قبل هذا ، فاذا صاروا الى الاستدلال نواظروا في ذلك الا أن دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى . فان قالوا لا بل لا يدرك شيء الا من طريق المباشرة ، قيل لهم فهل شاهدتم شيئا قط لم يزل فلا بد من نعم أولا ، فان قالوا لا

استبداده بالرأى في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع تنبئات وسارت في الخليفة وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا وما رقص ويوحنا ومتي ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه أبى سلمة أن البارئ تعالى الهى والله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيبته فانه مهما أراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا أنه يتوجه علي مساق حكيمته أسئلة قالت الملائكة ماهى وكم هي قال لعنة الله سبع (الاول) منها أنه علم قبل خلق أى شيء يصدر عنى ويحصل منى فلم خلقنى أولا وما الحكمة فى خلقه ايامى والثانى اذ خلقنى على مقتضى ارادته ومشيبته فلم كلفنى بمعرفته وطاعته وما الحكمة فى التكليف بعد أن لا ينفع بطاعة ولا يتضرر بمعصية والثالث اذ خلقنى وكلفنى فالتزمت تسكيفه بالمعرفة والطاعة فمرفت واطمت فلم كلفنى بطاعة آدم والسجود له

وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي (والرابع) اذ خلقتني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم أسجد فلم لعني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحاً الا قولي لا اسجد الا لك (والخامس) اذ خلقتني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم اطع فلعني وطردني فلم طرقتني الى آدم حتى دخلت الجنة ثانياً وغمرته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهى عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد أن لومعني من دخول الجنة لاستراح مني آدم وبقي خالداً فيها (والسادس) اذ خلقتني وكلفني عموماً وخصوصاً ولعني ثم طرقتني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطت على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتؤثر فيهم وسوستي ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد أن لوخلقهم على الفطرة دون من يحتملهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احري بهم واليق بالحكمة (والسابع) سلمت هذا كله خلقتني وكلفني مطلقاً ومقيداً واذ لم اطع لعني وطردني وازدادت دخول الجنة مكنتني وطردني واذ

وصدقوا وأبطلوا استدلالهم ، وان قالوا نعم كما برروا وادعوا مالا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهدة قائل هذا القول للاشياء هي ذات أول بلا شك ، وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا أول له ولا سبيل الي أن يشاهد ماله أول مالا أول له مشاهدة متصلة ، فبطل هذا الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

(افساد الاعتراض الثاني) قال أبو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال لا يخلو من أن يفعل لانه أو لعله ، هذه قسمة ناقصة ، وينقص منها القسم الثالث وهو لانه فعل لا لانه ولا لعله أصلاً لكن كما شاء لان كلا القسمين المذكورين أولاً وهما أنه فعل لانه أو لعله قد بطلا بما قدمنا هنالك اذ العلة توجب اما الفعل او الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصح بذلك انه لا علة لفعله اصلاً ولا لتركه البتة ، فبطل هذا الشغب والحمد لله رب العالمين * فان قالوا ان ترك الباري تعالى في الازل فعل منه للترك ففعله الذي هو الترك لم يزل ، قلنا - وبالله تعالي التوفيق .. ان ترك الباري تعالى الفعل ليس فعلاً اصلاً على ما بين في فساد الاعتراض الخامس ان شاء الله تعالى

(افساد الاعتراض الثالث) قال أبو محمد رضي الله عنه ، يقال لمن قال لو كان الاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجه ، اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لامن كلها او خلافاً من جميع الوجوه الى انقضاء كلامهم ، بل هو تعالى خلافاً من جميع الوجوه وادخالكم على هذا الوجه أنه حقيقة الضد والتقيض وال ضد لا يفعل ضده كما لا تفعل النار التبر بد ادخال فاسد ، لان الباري تعالى لا يوصف بانه ضد لخلقه لان الضد هو ما حمل حمل التضاد والتضاد هو اقتسام الشئين طرفي البعد تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر ، وهذا الوصف بعيد عن الباري تعالى ، وانما التضاد كالخضرة والبياض اللذين يجمعهما اللون او الفضيلة والذيلة اللتين يجمعهما الكيفية والخلق ، ولا يكون الضدان الا عرضين تحت جنس واحد ولا بد ، وكل هذا منفي عن الخالق عز وجل ، فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضداً لخلقه * وايضا فان قولهم لو كان خلافاً لخلقه من جميع الوجوه لكان ضداً لهم قول فاسد ، اذ ليس كل خلاف ضداً ، فالجوهر خلاف العرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط وليس ضداً له - ويقال أيضاً لمن قال هذا القول ، هل تثبت فاعلاً وفعل على وجه من الوجوه او تنفي ان يوجد فاعل وفعل البتة ، فان نفى الفاعل والفعل

البينة كابر العيان لانكاره الماشي والقائم والقاعد والمتحرك والسالكين ، ومن دفع بهذا كان في نصاب من لا يكلم ، وان اثبت الفعل والفاعل فيما بيننا قيل له هل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد من نعم ، والحركة والسكون خلاف الجسم وليساً ضداً له ، اذ ليسامعه تحت جنس واحد اصلاً ، وانما يجمعها واياء الحدوث فقط ، فلو كان كل خلاف ضداً لسكان الجسم فاعلا لصدده وهو الحركة او السكون ، وهذا هو نفس ما ابطالوا ، فصح بالضرورة انه ليس كل خلاف ضداً ، وصح ان الفاعل يفعل خلافاً ولا بد من ذلك ، فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين

(افساد الاعتراض الرابع) قال ابو محمد رضى الله عنه ويقال لمن قال لا يخلو من ان يكون محدث الاجسام احداثها لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طباعاً اولاً لشيء . من ذلك الى انقضاء كلامهم * أما الفعل لاحراز منفعة او لدفع مضرة فانما يوصف به المخلوقون المختارون * وأما فعل الطباع فانما يوصف به المخلوقون غير المختارين ، وكل صفات المخلوقين فهي منفية عن الله تعالى الذى هو الخالق لكل مادونه * وأما القسم الثانى وهو انه فعل لاشئ من ذلك فهذا هو قولنا ، ثم نقول لمن قال ان الفعل لاشئ . من ذلك امر غير معقول ، ماذا تعنى بقولك غير معقول ، اتريد انه لا يعقل حساً او مشاهدة ام تقول انه لا يعقل استدلالاً - فان قلت إنه لا يعقل حساً ومشاهدة ، قلنا لك صدقت كما ان ازلية الاشياء لا تعقل حساً ومشاهدة - وان قلت انه لا يعقل استدلالاً ، كان ذلك دعوى منك مفتقرة الى دليل ، والدعوى اذا كانت هكذا فهي ساقطة ، فلا استدلال بها ساقط ، فكيف والفعل لاشئ . من ذلك متوهم ممكن غير داخل في الممتنع ، وما كان هكذا فالمانع منه مبطل والقول به يعقل فسقط هذا الاعتراض - ثم نقول ، لما كان البارئ تعالى بالبراهين الضرورية خلافاً لجميع خلقه من جميع الوجوه كان فعله خلافاً لجميع افعال خلقه من جميع الوجوه ، وجميع خلقه لا تفعل الا طباعاً او لا اجتلاب منفعة او لدفع مضرة ، فوجب ان يكون فعله تعالى بخلاف ذلك ، وبالله التوفيق

(افساد الاعتراض الخامس) قال ابو محمد رضى الله عنه ، ويقال لمن قال ان ترك الفاعل ان يفعل الاجسام لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً الى متتهى كلامهم ، ان هذه قسمة فاسدة بينة الموار ، وذلك ان الجسم هو الطويل العريض العميق ، وترك الفعل ليس طويلاً ولا عريضاً ولا عميقاً ، فترك الفعل من الله تعالى للجسم والعرض ليس جسماً ، والعرض هو المحمول

عملت عملي اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذا استمهلته امهلني فقلت أنظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد أن لو اهلكتني في الحال استراح آدم واخلق مني وما بقى شرما في العالم اليس بقاء العالم على نظام الخير خيراً من امتزاجه بالشر * قال فهذه حجتي على ما ادعيت في كل مسألة قال شارح الانجيل فارحى الله تعالى الى الملائكة عليهم السلام قالوا له انك في تسليمك الاول انى الهك واله المخلق غير صادق ولا خلص اذ لو صدقت انى اله العالمين ما احتكمت على يلم فانما الله الذى لا اله الا انا لا أسأل عما أفصل واخلق مسؤولون * هذا الذى ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذى ذكرته وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذى لا امراء فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت من شبهاته واذ كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الى سبع ولا يجوز أن تعدو شبهات فرق الزيف والكفر هذه الشبهات وان اختلفت المبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى انواع الضلالات

في الجسم ، وترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس محمولا فليس عرضاً ، فترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس هو جسماً ولا عرضاً وإنما هو عدم والعدم ليس معنى ولا هو شيئاً ، وترك الله تعالى للفعل ليس فعلاً البتة بخلاف صفة خلقه لأن الترك من المخلوق للفعل فعل - برهان ذلك ، ان ترك المخلوق للفعل لا يكون الا بفعل آخر منه ضرورة ، كتارك الحركة لا يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل لا يكون الا باستعمال آلات الاكل في مقاربة بعضها بعضاً أو في مباحدة بعضها بعضاً وبتعويض الهواء وغيره من الشيء الماء كقول ، وكتارك القيام لا يكون الا باشتغاله بفعل آخر من قعود أو غيره ، فصحح أن فعل البارئ تعالى بخلاف فعل خلقه وان تركه للفعل ليس فعلاً اصلاً ، فبطل استدلالهم ، وبالله التوفيق

(قال أبو محمد رضي) الله عنه فاذ قد بطل جميع ما تعلقوا به ، ولم يبق لهم شغب اصلاً بعون الله وتأنيده ، فتحن مبتدون بتأييده عز وجل في ايراد البراهين الضرورية على اثبات حدوث العالم بعد أن لم يكن ، وتحقيق ان له محدثاً لم يزل لا اله الا هو

(برهان أول) قال أبو محمد رضي الله عنه ، فنقول - وبالله التوفيق - ان كل شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول نشاهد ذلك حساً وعياناً ، لان تناهي الشخص ظاهر بمساحته باول جرمه وآخره وايضاً بزمان وجوده ، وتناهي العرض المحمول ظاهر بين تناهي الشخص الحامل له ، وتناهي الزمان موجود باستثاف ما يأتي منه بعد الماضي ، وفناء كل وقت بعد وجوده ، واستثاف آخر يأتي بعده ، اذ كل زمان فنهايته الآن وهو وحد الزمانين فنهاية الماضي وما بعده ابتداء للمستقبل وهكذا أبداً يفتي زمان ويبتدىء آخر ، وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من ازمة متناهية ذات اوائل كما قدمنا ، وكل جملة اشخاص فهي مركبة من اجزاء متناهية بعددها وذوات اوائل كما قدمنا ، وكل مركب من اجزاء متناهية ذات اوائل فليس هو شيئاً غير اجزائه اذ الكل ليس هو شيئاً غير الاجزاء التي ينحل اليها واجزائه متناهية كما بينا ذات اوائل ، فالجمل كلها بلا شك متناهية ذات اوائل ، والعالم كله انما هو اشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرناه ، واشخاصه ومكانه وازمانها ومحمولاتها ذات اوائل كما ذكرنا ، فالعالم كله متناه ذواول ولا بد ، فان كانت اجزائه كلها متناهية ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو غير ذي اول وقد اثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هو شيئاً غير

كالذور ويرجع جملتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص * هذا ومن جادل نوحاً وهوداً وصالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعباً وموسى وعيسى ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجحداً اصحاب الشرائع والتكاليف باسرم اذ لا فرق بين قولهم أبشر بهدونا وبين قوله أسجد لمن خلقت طيناً وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحرز الافتراق كما هو في قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشراً رسولا فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول ما منعك ان لا تسجد اذا أمرتك قال أنا خير منه * وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم أنا خير من هذا الذي هو مبین * وكذلك لو تعقبنا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم فنشابته قلوبهم فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين الاول لما ان حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجري حكم الخالق في الخلق أو حكم الخلق في الخالق والاول غلو والثاني نقصير فتأثر من الشبهة الاولى مذاهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غالوا في حق شخص

اجزائه ، فهو ذواول لا ذواول وهذا عين المحال ، ويجب من ذلك ايضا ان لا جزائه اوائل محسوسة ، واجزائه ليست غيره وهو غير ذى اول ، فاجزائه اذن لها اول ليس لها اول ، وهذا محال وتخليط ، فصح بالضرورة ان للعالم اولا اذ كل اجزائه لها اول وليس هو شيئاً غير اجزائه ، والله تعالى التوفيق (برهان ثان) قال ابو محمد رضي الله عنه ، فنقول كل موجود بالفعل فقد حصره العدد واحصته طبيعته . ومعنى الطبيعة وحدها هو أن تقول ، الطبيعة هي القوة التي في الشيء فتجربى بها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه ، وان اوجزت قلت هي قوة في الشيء يوجد بها على ما هو عليه ، وحصر العدد واحصاء الطبيعة نهاية صحيحة ، اذ مالا نهاية له فلا احصاء له ولا حصره ، إذ ليس معنى الحصر والاحصاء الا ضم ما بين طرفي المحصى المحصور ، والعالم موجود بالفعل وكل محصور بالعدد محصى بالطبيعة فهو ذو نهاية ، قاله عالم كله ذو نهاية ، وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة أو مدد كثيرة ، إذ ليست تلك المدد الا مدة محصاة الى جنب مدة محصاة فهي مركبة من مدد محصاة ، وكل مركب من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها ، فهي كلها مدد محصاة كما قدمنا في الدليل الاول ، فصح من كل ذلك ان مالا نهاية له فلا سبيل الى وجوده بالفعل ، ومالم يوجد الا بعد مالا نهاية له فلا سبيل الى وجوده ابدأ ، لان وقوع البعدية فيه هو وجود نهاية له ، ومالا نهاية له فلا بعد له ، فلي هذا لا يوجد شيء بعد شيء أبد الابد ، والاشياء كلها موجودة بعضها بعد بعض ، فالاشياء كلها ذات نهاية ، وهذا الدليل ان قد نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار (برهان ثالث) قال أبو محمد رضي الله عنه ، مالا نهاية له فلا سبيل الى الزيادة فيه ، اذ معنى الزيادة انما هو أن تضيف الى ذى النهاية شيئاً من جنسه يزيد ذلك في عدده أو في مساحته ، فان كان الزمان لا اول له يكون به متناهياً في عدده الآن فاذن كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الازمنة منه فانه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئاً ، وفي شهادة الحس ان كل ما وجد من الاعوام على الابد الى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله (١) هو أكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فان لم يكن هذا صحيحاً فيجب اذنه ان اذار زحل دورة واحدة في كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك الاكبر في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة الف دورة غير خمسين دورة والفلك لم يزل يدور ، واحدى عشرة الف غير خمسين دورة أكثر من دورة

من الاشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وتار من الشبهة الثانية مذهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالمعتزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور بآي عينيه شاء فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقيح منه ما يقيح منا فقد شبه الخالق بالخلق * ومن قال يوصف البارئ تعالى بما يوصف به الخلق أو يوصف الخلق بما يوصف به البارئ تعالى عز اسمه فقد اعزل عن الحق * وسنخ القدرية طلب العلة في كل شيء وذلك من سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانياً والفائدة في تكليف السجود لا دم عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا الله ولا يحكم الرجال وبين قوله لا أسجد الا لك أسجد لبشر خلقتهم من صلصال وبالجملة كلا طرفي قصد الامور مذموم فالمعتزلة غالوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنفي الصفات المشبهة بقصورا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غالوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج قصروا حيث نفوا تحكيم الرجال * وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللعين الاول وتلك في الاول مصدرها وهذه في الآخر

مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » وشبه النبي صلى الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامة السالفة فقال القدرية بحوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال عليه الصلاة والسلام جملة لتسلكن سبل الامة قبلكم حذو القذة بالقذة (١) والنعل بالنعل حتى لو دخلوا حجر ضرب لدخلتموه (المقدمة الرابعة) في بيان اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا أن الشبهات التي في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن أن مقرر في زمان كل نبي ودور كل صاحب ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذاك في الامة السالفة لنهادى الزمان فلم يخف (١) قوله القذة بضم القاف وتشديد الذال المعجمة ريشة السهم وفي رواية لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة قال ابن الاثير يضرب مثلاً للشينين يستويان ولا يتفاوتان اه مصحح

واحدة بلا شك ، فاذن مالا نهاية لها اكثر مما لانهاية له بنحو احدى عشرة الف مرة ، وهذا محال لما قدمنا ولان مالا نهاية له فلا يمكن البتة ان يكون عدد اكثر منه بوجه من الوجوه ، فوجبت في الزمان من قبل ابتدائه ضرورة ولا تخلص منها * ويجب ايضاً من ذلك ان الحس يوجب ضرورة ان اشخاص الانس مضافة الى اشخاص الخيل اكثر من اشخاص الانس مفردة عن اشخاص الخيل ، ولو كانت الاشخاص لانهاية لها لوجب ان مالا نهاية له اكثر مما لانهاية له ، وهذا محال ممنوع لا يتشكل في العقل ولا يمكن ، وايضاً فلا شك في ان الزمان مذكأن الى وقت الهجرة جزء للزمان مذكأن الى وقتنا هذا وبلا شك ايضاً في ان الزمان مذكأن الى وقتنا هذا كل للزمان مذكأن الى وقت الهجرة ولما يعمده الى وقتنا هذا ، فلا يخلو الحكم في هذه القضية من احد ثلاثة اوجه لارابع لها ، اما ان يكون الزمان مذكأن موجودا الى وقتنا هذا اكثر من الزمان مذكأن الى عصر الهجرة ، واما ان يكون اقل منه ، واما ان يكون مساوياً له ، فان كان الزمان مذكأن الى وقتنا هذا اقل من الزمان مذكأن الى وقت الهجرة ، فالكل اقل من الجزء والجزء اكثر من الكل ، وهذا هو الاختلاط وعين المحال . اذ لا يخل (١) على احد ان الكل اكثر من الجزء . وهذا مالا شك فيه ببديهة العقل وضرورة الحس . وان كان مساوياً له فالكل مساو للجزء . وهذا عين المحال والتخليط . وان كان اكثر منه وهذا هو الذى لا شك فيه فالزمان مذكأن الى وقت الهجرة ذونهاية . ومعنى الجزء انما هو اباض الشيء . ومعنى الكل انما هو جملة تلك الاباض فالكل والجزء واقعان في كل ذى اباض . والعالم ذوا اباض هكذا توجد حاملاته ومحمولاته وازمانها . فالعالم كل لا بياضه وابعاضه اجزاء له والنهاية كما قدمنا لازمة لكل ذى كل وذى اجزاء . والزمان هو مدة بقاء الجرم ساكناً او متحركاً ولو فارق لم يكن الجرم موجوداً ولا كان الزمان ايضاً موجوداً . والجرم والزمان موجودان فكلهما لم يفارق صاحبه . والزمان ذواول والجرم ذو اول وهذا مما لا انفكاك له البتة . واما ما لم يأت بعد من زمان او شخص او عرض فليس كل ذلك شيئاً . فلا يقع على شيء من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف بشيء اصلاً لانه لا وجود له بعد . فاذا وجد لزمه حينئذ ما لزم سائر ما قد وجد من اجناسه وانواعه من النهاية والعدد وغير ذلك من الصفات * وايضاً فلا شك في ان ما وقع من الزمان ووجد من الزمان الى يومنا هذا مساو لما من يومنا هذا الى ما وقع من الزمان معكوساً . وواجب فيه الزيادة بما يأتى من الزمان . والمساوى

(١) لا يخل بضم أوله من أحوال الشيء بمعنى اشتبه يقال هذا الامر لا يخل على أحد أى لا يشك اه مصحح

في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافقي زمن النبي عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لامسرح للفكر فيه ولا مسرى وسالوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه « اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال عليه السلام ان لم أعدل فمن يعدل فعادوا اللعين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صريح على النبي عليه السلام ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجياً فمن اعترض على الرسول الحق اولي ان يصير خارجياً أو ليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتقييحه وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكباراً على الامر بقباس العقل حتى قال عليه السلام سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية الخبر بنامه « واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا هل لنا من الامر من شيء وقولهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء وقول طائفة

لا يقع الا في ذى نهاية . فالزمان متناه ضرورة . وقد الزمت بمض الملحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني في هذا البرهان . فاراد ان يعكسه على بقاء الباري عز وجل ووجودنا اياه . فاخبرته بان هذا شنب ضعيف مضمحل ساقط . لان الباري تعالى ليس في زمان ولا له مدة لان الزمان انما هو حركة كل ذى الزمان وانتقاله من مكان الى مكان او مدة بقاءه ساكناً في مكان واحد . والباري تعالى ليس متحركاً ولا ساكناً . ولا شك انه ليس في زمان ولا له مدة ولا هو في مكان اصلاً وليس هو جرمًا ولا جوهرًا ولا عرضاً ولا عدداً ولا جنساً ولا نوعاً ولا فصلاً ولا شخصاً ولا متحركاً ولا ساكناً . وانما هو تعالى حق في ذاته موجود مطلق بمعنى انه معلوم لاله غيره واحداً واحداً في العالم سواء مخترع للموجودات كلها دونه لا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجوه . وبالله تعالى التوفيق (قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء .

(برهان رابع) قال ابو محمد رضي الله عنه . ان كان العالم لا اول له ولا نهاية له فلاحصاء مثاله بالعدد والطبيعة الى ما لا نهاية له من اوائل العالم الماضية محال لا سبيل اليه : اذ لو احصي ذلك كله لكان له نهاية ضرورة فاذا لا سبيل اليه . فكذلك ايضا هو محال ان تكون الطبيعة والعدد احصيا ما لا نهاية له من اوائل العالم الحالية حتي يبلغا الينا . واذا كان ذلك محالاً فالعدد والطبيعة اذاً لم يبلغا الينا . وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم حتي بلغا الينا بلا شك . فاذاً قد احصي العدد والطبيعة كل ما خلا من اوائل العالم الى ان بلغا الينا . فكذلك الاحصاء منا الى اولية العالم صحيح موجود ضرورة بلا شك . واذاً ذلك كذلك فللعالم اول ضرورة . وبالله تعالى التوفيق

(برهان خامس) قال ابو محمد رضي الله عنه لا سبيل الى وجود ثان الابدان والاولى وجود ثالث الابدان وهكذا ابداً ولولم يكن لاجزاء العالم اول لم يكن ثان . ولولم يكن ثان لم يكن ثالث . ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا معدود . وفي وجودنا جميع الاشياء التي في العالم معدودة ايجاب انها ثالث بعد ثان وثان بعد أول . وفي صحة هذا وجوب أول ضرورة . وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرهما في قوله تعالى واحصي كل شيء عدداً . وايضاً فالآخر والاول من باب المضاف فالآخر آخر للاول والاول أول للآخر . ولو لم يكن اول لم يكن آخر . ويومنا هذا بما فيه آخر لكل موجود قبله اذ ما لم يأت بعد فليس شيئاً ولا وقع عليه بعد شيء من الاوصاف فله أول ضرورة

انطعم من لو يشاء الله اطعمه فهل ذلك
الاتصريح الجبري واعتبر حال طائفة
اخرى حيث جادلوا في ذات الله
تفكراً في جلاله وتصرفاً في افعاله
حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد
الحال فهذا ما كان في زمانه عليه
السلام وهو على شوكة وقوته وصحة
بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون
الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر
نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على
حركاته وسكناته فصارت
الاعتراضات كالبدور وظهر منها
الشبهات كالزروع واما
الاختلافات الواقعة في حال مرضه
وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله
عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما
قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم
الشرع وادامة مناهج الدين ﴿﴾ فاول
تنازع ﴿﴾ في مرضه عليه السلام فيارواه
محمد بن اسماعيل البخاري باسناده
عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد
بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه
الذي مات فيه قال ائتوني بدواة
وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا
بعدي فقال عمر ان رسول الله قد
غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر
اللفظ فقال النبي عليه السلام قوموا
عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن
عباس الرزية كل الرزية ما حال
بيننا وبين كتاب رسول الله ﴿﴾ الخلاف

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد أخبرني بعض أصدقائنا وهو محمد بن
عبد الرحمن بن عقبة رحمه الله تعالى انه عارض بهذا البرهان بعض الملحدين
وهو عبد الله بن عبد الله بن شنيف فعارضه الملحدين في قوله بخلود الجنة
والنار وأهلها فقال له ابن عقبة ، انما أخذنا خلود دارى الجزاء وخلود
أهلها بلا نهاية على غير هذا الوجه ، لكن على أن الله تعالى ينشئ لكل
ذلك بقاء محدوداً وحركات حادثة ولذات مترادفة أبداً وقتاً بعد وقت الا
أن الاول والاخر جاريان حادثان في كل موجود من ذلك ، واذا ثبت
الاول فغير ممتنع تبادى الزمان حيناً بعد حين أبداً بلا نهاية ، وهذا مثل
العدد فانه لو لم يكن له أول لم يقدر أحد على عد أى شيء أبداً فالعدد له
أول ضرورة يعرف ذلك بالحس والمشاهدة ، وهو قولنا واحد فان هذا
مبدأ العدد الذى لا عدد قبله ، ثم الاعداد يمكن فيها الزيادة أبد الابد
لا الى غاية لكن كلما خرج منه جزء الى حد الوجود وحد الفعل فله نهاية
وهكذا أبداً سرمداً ، وبالله تعالى التوفيق ، فانقطع الشنيفة ولم يكن
عنده الا الشغب

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد قال بعض أهل الالحاد في هذه
البراهين التى أوجبنا بها استحالة وجود موجودات لأوائل لها ، أقولون
ان الله تعالى يوفى أهل الجنة ما وعدهم من النعيم الذى لا آخر له ولا نهاية
أم لا يوفيههم ما وعدهم من ذلك * فان قلتم انه تعالى يوفيههم اياه دخل
عليكم كل ما أدخلتموه علينا في هذه البراهين ولا فرق * وان قلتم انه تعالى
لا يوفيههم ذلك الزمتموه خلف الوعد وهو كفر عندكم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه شغبية قد طالما حذرنا من مثلها
في كتبنا التي جمعناها في حدود المنطق ، وهي منفسخة من وجهين (احدهما)
أن تعلق المرء بما يقول خصمه ضعف ، وانما يلزم المرء أن يخلص قوله
بجردا ولا أسوة له في تناقض خصمه . بل لعل خصمه لا يقول ذلك
(الثانى) ان المسؤل بها ان كان جهما (١) سقط عنه هذا السؤال
المذكور * واما نحن فعليتنا بحول الله تعالى بيان فساد هذا الاعتراض
وتمويهه ، فنقول — وبالله التوفيق — ان من شغب أهل السفسطة
ادخال كلمة لا يؤبه لها يجعلونها مقدمة وهى كذب فيموهون بها على

(١) الجهمية هم أصحاب جهنم بن صفوان الترمذى وهم طائفة مساحنة
من الجبرية . قالوا لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثره ولا كاسبه والجنة والنار
تقنيان بمدخول أهل كل منهما فيها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى
ووافقوا المعتزلة في أكثر أقوالهم اهـ مصححه

الجهال وما يبنون عليها . وهذا الاعتراض من هذا الباب . وذلك انهم أرادوا الزامنا بان الله عز وجل وعد أهل الجنة أن يوفيهم نعيمها لانهما له ، وهذا خطأ وكذب ، وما وعدهم الله عز وجل قط بان يوفيهم ذلك النعيم . ولو وعدهم بذلك لكان ذلك النعيم اذا استوفى بطل وفى وانقضى . وانما وعدهم تعالى بنعيم لا نهاية له . وكل ما ظهر ووجد من ذلك النعيم فهو محصور ذو نهاية . وما لم يخرج الى حد الفعل فهو عدم بعد ولا يقع عليه عدد ولا صفة وهكذا أبدا . فقد ظهر ان لفظة يوفيهم هي الشفعية الفاسدة التي موهوا بها . فاذا أسقطها المعتز من كلامه سقط اعتراضه جملة وصحت القضية . وبالله التوفيق (فان قال قائل) ان الله تعالى يقول وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص (قلنا) هذا لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما : اما ان يكون أراد بذلك نصيبهم من الجزاء . ويكون أراد نصيبهم من مساحة الجنة * فان كان عنى عز وجل بذلك نصيبهم من الجزاء بالعقاب والنعم . فهو صحيح لان كل ما خرج من ذلك الى حد الوجود فهو مستوفى بيقين وهكذا أبدا * وان كان تعالى عنى بذلك نصيب كل واحد من الجنة والنار ، فهذا صحيح لان كل مكان منها متناه من جهة المساحة . وانما نقيتنا التوفية التي توجب الانقضاء بلا زيادة فيها . وقد قال عز وجل : فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله . وقال تعالى : انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وهاتان الآيتان تبينان أن الاجر المستوفى هو ما يبطونه من مساحة الجنة وكل ما خرج الى الوجود من النعم . ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى : بغير حساب ، فهذا لا يستوفى أبدا لانه لا نهاية له ولا كل ولو استوفى لم يمكن أن تكون فيسه زيادة اذ بالضرورة يعلم أن ما استوفى فلا زيادة فيه . وما تمكن الزيادة فيه فلم يستوف بعد . والله تعالى قد نص على أن بعد تلك التوفية زيادة . فصح أنها توفية لشيء محدود متناه وان مالا نهاية له فلا يستوفى أبدا . فقد ثبت بكل ما ذكرنا ان العالم ذو أول واذا كان ذا أول فلا بد ضرورة من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها وهي : اما أن يكون أحدث ذاته . واما أن يكون أحدث بغير أن يحدثه غيره وبغير أن يحدث هو نفسه . واما أن يكون أحدثه غيره فان كان هو أحدث ذاته فلا يخلو من أحد أربعة أوجه لا خامس لها وهي : اما أن يكون أحدث ذاته وهو معدوم وهي موجودة . أو أحدث ذاته وهو موجود وهي معدومة . أو أحدثها وكلاهما موجود . أو أحدثها وكلاهما معدوم . وكل هذه الاربعة الاوجه محال ممتنع لاسبيل الى شيء منها .

الثاني ﴿ في مرضه انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقتة والخالقة هذه فنصبر حتى نبصر أى شيء يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائر الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور »
« الخلاف الثالث » في موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتلته بسيقي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وقال ابو بكر الصديق من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر

﴿ الخلاف الرابع في موضع دفنه عليه السلام اراد اهل مكة من المهاجرين رده الي مكة لانها مسقط رأسه وما نس نفسه

وموطى. قدمه وموطن أهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجهم الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون

❦ الخلاف الخامس في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ماسل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن عباد الانصارى فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال بان حضروا سقيفة بني ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاماً في الطريق فلما وصلنا الى السقيفة اردت أن اتكلم فقال أبو بكر مه يا عمر فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار بالكلام مددت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت الثائرة الا أن بيعة أبي بكر كانت فلتة وفي الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه فابما رجل بايع رجلاً من غير مشورة

لان الشيء ذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه بوجب أن يكون الشيء غير ذاته . وهذا محال وباطل بالمشاهدة والحس . فهذا وجه قد بطل ثم نقول - وان كان خرج عن العدم الى الوجود بغير أن يخرج موذاته أو يخرج غيره ، فهذا أيضاً محال لانه لا حال أولي بخروجه الى الوجود من حال اخرى ولا حال اصلاً هنالك ، فاذاً لا سبيل الى خروجه ، وخروجه مشاهد متيقن ، فحال الخروج غير حال اللاّ خروج ، وحال الخروج هي علة كونه ، وهذا لازم في تلك الحال اعني ان حال الخروج يلزم في حدوثها مثل ما لزم في حدوث العالم من أن تكون أخرجت نفسها أو أخرجها غيرها أو خرجت بغير هذين الوجهين ، وهكذا في كل حال ، فان تبادى الكلام وجب بما قد سنه الالهية ، والانهية في العالم من مبدئه باطل ممتنع محال ، فاذاً قد بطل ان يخرج العالم بنفسه ، وبطل أن يخرج دون أن يخرج غيره ، فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره البتة فلا بد من صحته ، وهو أن العالم أخرجه غيره من العدم الى الوجود ، وبالله تعالى التوفيق « وأيضاً » فان الفلك بكل ما فيه ذو أثر محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية في كون كل جزء من اجزائه في مكان الذي يليه ، والاثر مع المؤثر من باب المضاف فان لم يكن أثر لم يكن مؤثراً وان لم يكن مؤثر لم يكن اثر ، فوجب بذلك انه لا بد لهذه الآثار الظاهرة من مؤثر اثرها (١) ، ولا سبيل الى ان يكون الفلك أو شيء مما فيه هو المؤثر لانه يصير هو المؤثر والمؤثر فيه ، مع أن المؤثر والاثر من باب المضاف أيضاً ، ومعني قولنا ان للمؤثر والاثر والمؤثر فيه من باب المضاف انما هو ان الاثر والمؤثر فيه يقتضيان مؤثراً ولا بد ، ولم يرد أن الباري تعالى يقع تحت الاضافة فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثراً فيه وليس هوشياً مما في العالم ، فهو بالضرورة الخالق الاول الواحد تبارك وتعالى ، فصح بهذا ان العالم كله محدث وان له محدثاً هو غيره ، هذا الي ما نراه وبشاهد بالحواس من آثار الصنعة التي لا يشك فيها ذوعقل * ومن بعض ذلك ترا كيب الافلاك وتداخلها ، ودوام دوراتها على اختلاف مراتبها ، ثم افلاك تداورها واليون بين حركة افلاك التداور والافلاك الحاملة لها ، ودوران الافلاك كلها من غرب الى شرق ، ودوران الفلك التاسع السكلي بخلاف ذلك من شرق الى غرب ، وادارته لجميع الافلاك مع نفسه كذلك ، فحدث من ذلك حركتان متعارضتان في حركة واحدة ، فبالضرورة تعلم أن لها محركاً على هذه

الوجوه المختلفة * ثم تراكيب أعضاء الانسان والحيوان من ادخال النظام المحدبة في المقعرة ، وتركيب المضل على تلك المداخل ، والشد على ذلك بالمصب والعروق صناعة ظاهرة لاشك فيها لا ينقصها الا رؤية الصانع فقط * ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان وريشه ووبره وشعره وظفره وقمره على رتبة واحدة ووضع واحد لا يتخالف فيه ، كاصباغ الحجل والشفانين (اليام) والسمان والبزاة وكثير من الطير والاسلاحف والحشرات والسماك ، لا يختلف تنقيطه البتة ولا تكون اصباغه موضوعة الاوضاعاً واحداً كأذنان الطواويس ، وفي السمك (١) والجراد والحشرات نوعاً واحداً كالذي يصوره المصور بيننا * ثم منها ما يأتي مختلفاً كاصباغ الدجاج والحمام والبط وكثير من الحيوان ، فبالضرورة والحس نعلم ان لذلك صنائعاً مختاراً يفعل ذلك كله كإشاء ، وبحصية احصاء لا يضرطرب ابداً عما شاء من ذلك ، وليس يمكن البتة في حس العقل أن تكون هذه المخلفات المضبوطة ضبطاً لا تفاوت فيه من فعل طبيعة ، ولا به لها من صانع قاصد الى صنعة كل ذلك ، ومن درى ما الطبيعة علم أنها قوة موضوعة في الشيء تجري بها صفاته على ما هي عليه فقط ، وبالضرورة يعلم أن لها واضعاً ومرتباً وصانعاً لأنها لا تقوم بنفسها وانما هي بحولة على ذى الطبيعة . ومنها ما نرى في ليف النخل والدوم من النسيج المصنوع يقيناً بنير بن وسدى كالذى يصنعه النساج ما تنقصنا الا رؤية الصانع فقط وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا بنسج ناسج ولا بناء ولا صانع اصباغ مرتبة . بل هو صنعة صانع مختار قاصد الى ذلك غير ذى طبيعة لكنه قادر على ما يشاء : هذا أمر معلوم بضرورة النقل واوله يقيناً . كما نعلم ان الثلاثة أكثر من الاثنين . فصيح أنه خالق أول واحد حق لا يشبه شيئاً من خلقه البتة لا اله الا هو الواحد الاول الخالق عز وجل

﴿ باب الكلام على من قال أن العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل ﴾ (قال أبو محمد رضي الله عنه) قد افسدنا بحول الله وقوته بالبراهين التي قدمنا هذه المقالة . ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده تقصياً لكل ما موهوا به

قال ابو محمد رضي الله عنه . اعتمد أهل هذه المقالة على أن قالوا إن علة فعل الباري تعالى انما هو وجوده وحكمته وقدرته . وهو تعالى لم يزل جواداً حكماً قادراً . فإلما لم يزل . اذ علة لم تزل . فهذا فاسد البتة بالدلالة

من المسلمين فانها تفره ان يقتلان وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام الائمة من قرين وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد ائثال الناس عليه وبايعوه عن رغبة سوى جماعة من بني هاشم وأبي سفيان من بني أمية وأمير المؤمنين على كرم الله وجهه كان مشغولاً بما امره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة (الخلاف السادس) في أمر فذك والتوارث عن النبي عليه السلام ودعوى فاطمة عليها السلام ووراثه تارة وتمليكا أخرى حتى دفنت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلام نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة

(الخلاف السابع) في قتال ما نهي الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتي قال أبو بكر لومنعوني عقلاً انما اعطوا رسول الله لقاتلتهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم ووافق الصحابة بأسرهم وقد أدى اجتهاد عمر في أيام خلافته الى رد السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم (الخلاف الثامن) في تنصيب أبي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال قد وليت علينا فظاً غليظاً وارتفع الخلاف بقول

ابى بكر لو سألنى ربي يوم القيامة
لقلت وليت عليهم خير أهلهم *
وقد وقع في زمانهم اختلافات
كثيرة في مسائل ميراث الجسد
والاخوة والكلالة وفي عقل
الاصابع وديات الاسنان وحدود
بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص
وانما أهم أمورهم الاشتغال بقتال
الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح
على المسلمين وكثرت السبايا
والغنائم وكانوا كلهم يصدرون عن
رأي عمر وانتشرت الدعوة
وظهرت السكينة ودانت العرب
ولانت العجم

﴿ الخلاف التاسع ﴾ في أمر
الشورى واختلاف الآراء فيها
واتفقوا كلهم على بيعة عثمان رضى
الله عنه وانتظم الملك واستقرت
الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح
وامتلاء بيت المال وعانر الخلق على
احسن خلق وعاملهم باسسط يد غير
أن أقرابه من بني أمية قد ركبوا
نهاير فركبته وجاروا فجبر عليه
ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا

عليه احداثا كلها محالة على بني
أمية * منها رده الحكم بن أمية
الى المدينة بعد أن طرده النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يسمى طريد
رسول الله وبعد أن تشفع الى ابى
بكر وعمر رضى الله عنهما ايام
خلافتهما فما اجابا الى ذلك ونفاه
عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخا

التي قدمنا التي تضطر الى المعرفة والتيقن بحدوث العالم - ثم نقول ، انها لما
يلزم هذا من أقر بهذه المقدمة أعنى أن للعالم علة ، وأما نحن فانا نقول
انه لا علة لتكوين الله عز وجل كل ما كونه ، وانه لا شئ غير الخالق
وخلقه ثم نقول على علم هؤلاء قولاً كافياً ان شاء الله تعالى ، وهو أن
المفعول هو المنتقل من العدم الى الوجود بمعنى من ليس الى شئ ، فهذا هو
المحدث . ومعنى المحدث هو ما لم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذى لم يزل
وهذا هو خلاف المقول لان الذى لم يكن ثم كان هو غير الذى لم يزل
فالعالم اذا هو غير نفسه . وهذا عين الحال . وبالله تعالى التوفيق - فان
قال لنا قائل . لما كان البارئ تعالى غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلاً
فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك - قلنا له وبالله التوفيق . هذا
السؤال راجع عليكم اذ صححتموه فهو لكم لازم لاننا اذ لم نصححه . وذلك
انه ان كان عندكم الفعل منه بعد أن كان غير فاعل يوجب الاستحالة على
الفاعل تعالى . فان فعله لما احدث من الاعراض عندكم بعد أن كان غير
محدث لها واعدامه ما أعدم منها بعد أن كان غير معدم لها موجب عليه
الاستحالة . فأجبوا عن سؤالكم الذى صححتموه ولا جواب لكم الا بافساده
وأما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ما ذكرتم . وانما معنى الاستحالة انه
حدوث شئ في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلاً عن صفته
المحمولة عليه الى غيرها . وهذا المعنى منفي عن الله تعالى أي أنه تعالى يحل
عن أن يكون حاملاً لصفة عليه . بل بذاته لم يفعل أن كان غير فاعل . وبذاته
فعل أن فعل . ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل - وأيضا : فان الذى لم
يزل هو الذى لا فاعل له ولا يخرج له من عدم الى وجود . فلو كان العالم
لم يزل لكان لا يخرج له ولا فاعل له . وقد أقر أهل هذه المقالة بان
العالم لم يزل وان له فاعلاً لم يزل يفعل . وهذا عين المحال والتخليط والفساد
وبالله تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على من قال ان للعالم خالفاً لم يزل وأن النفس ﴾
﴿ والمكان المطلق الذى هو الخلق والزمان المطلق الذى هو المادة لم ﴾
﴿ تزل موجودة وانها غير محدثة ﴾

(قال أبو محمد رضى الله عنه) . النفس عند هؤلاء جوهر قائم
بنفسه حامل لاعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن أى لا في مكان ،
وقد ناظرني قوم من أهل هذا الرأي ورأيتهم كالتالاب على ملحدى أهلى
زماننا ، فأزمتهم الزامات لم ينفكوا منها أظهرت بطلان قولهم بعون الله تعالى

ومنها تقيسه اباذر الي الزبدة *
وتزويجه مروان بن الحكم بنته
وتسليمه خمس غنم أفريقية له وقد
بلغت مائتي الف دينار* ومنها ابواؤه
عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن
أهدر النبي عليه السلام دمه وتوليته
مصر باعماها * وتوليته عبد الله بن
عامر البصرة حتى أحدث فيها ما
أحدث الى غير ذلك مما تقدموا عليه *
وكان أمراء جنود معاوية بن أبي
سفيان عامل الشام وسعد بن أبي
وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد
ابن عقبة وعبد الله بن عامر عامل
البصرة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح
عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه
حتى أنى قدره عليه وقتل مظلوما في
داره ونارت الفتنة من الظلم الذي
جرى عليه ولم تسكن بعد

﴿ الخلاف العاشر ﴾ في زمان
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد
الاتفاق عليه وعقد البيعة له * فأوله
طلحة والزبير الى مكة ثم حمل عائشة
الى البصرة ثم نصب القتال معه
ويعرف ذلك بخرب الجبل والحق
انهم رجعوا وابتادوا ذكرها امرا
فتذكروا فاما الزبير فقتله ابن جرهموز
وقت الانصراف وهو في النار لقول
النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن
صفية بالنار واما طلحة فرماه مروان
ابن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر
ميتا واما عائشة فكانت محرقة على
ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت *

وقوته ، ولم نر أحدا ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة ، فجمعت ما نظرتهم به
وأضفت اليه ما وجبت اضافته اليه مما فيه تزييف قولهم ، وما توفيقنا الا
بالله ، وهذا الزمان والمكان عندهما غير المكان المهود عندنا وغير
الزمان المهود عندنا ، لان المكان المهود عندنا هو المحيط بالمتن في
جهاته أو من بعضها ، وهو ينقسم قسمين ، أما مكان يتشكل المتن فيه بشكله
كالبر والماء في الحاية وما أشبه ذلك ، وأما مكان يتشكل هو بشكل المتن
فيه كالماء لما حل فيه من الاجسام وما أشبهه ، والزمان المهود عندنا هو مدة
وجود الجرم ساكنا أو متحركا ، أو مدة وجود العرض في الجسم ، ويعمه
أن نقول هو مدة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والمحمولات ، وم يقولون
أن الزمان المطلق والمكان المطلق هما غير ما حددناه آنفا من الزمان والمكان
ويقولون أنهما شيئا متبايران ، ولقد كان يكفي من بطلان قولهم اقرارهم
بمكان غير ما يحد وزمان غير ما يحد بدليل على ذلك ، ولكن لابد من
ايراد البراهين على ابطال دعواهم في ذلك بحول الله وقوته : — فيقال لهم
وبالله تعالى التوفيق ، أخبرونا عن هذا الخلاء الذي أنبتم (١) وقلتم أنه كان
موجودا قبل حدوث الفلك وما فيه ، هل بطل بحدوث الفلك ما كان منه
في مكان الفلك قبل أن يحدث الفلك أو لم يبطل ، فان قالوا لم يبطل وبذلك
اجابني بعضهم - فيقال لهم فان كان لم يبطل فهل انتقل عن ذلك المكان
بحدوث الفلك في ذلك المكان أو لم ينتقل ، فان قالوا لم ينتقل — وهو
قولهم - قيل لهم ، فاذا لم يبطل ولا انتقل ، فإين حدث الفلك وقد كان
في موضعه قبل حدوثه عندكم معني ثابت قائم بنفسه موجود ، وهل حدث
الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الخلاء أم في غيره فان كان حدث في غيره ،
فها هنا اذا ما كان آخر غير الذي سميتوه خلاء ، وهو ما مع الذي ذكرتم في حين
واحد أم هو في حين آخر ، فان كان معه في حين واحد ، فالفلك فيه حدث ضرورة
وقد قلتم أنه لم يحدث فيه ، فهو واذا حدث فيه غير حادث فيه ، وهذا
تناقض ومحال ، وان كان في حين آخر فقد أنبتم النهاية للخلاء اذ الخيزا

(١) يطلق الخلاء على البعد الخالي عن الشاغل سواء أكان بعدا موهوما
مفروضا على رأى المنكلمين أم مقطورا ثابتا على رأى الحكماء. وليس الخلاف
في الخلاء خارج العالم وهو فضاء ممتد لا يتناهي في الوهم بل في الخلاء الذي
بين الاجسام داخل العالم وهو أن يكون الجسمان لا يتلاقيان وليس بينهما
ما يماسهما فيكون ما بينهما بعدا موهوما مفروضا (لا مقطورا موجودا) ممتد
في الجهات الثلاث صالحا لان يشغله جسم (لمصححه)

والخلاف بينه وبين معاوية
وحرب صفين ومخالفة الخوارج
وحمله على التحكيم ومفاداة عمرو
ابن العاص أبا موسى الأشعري
وبقاء الخلاف إلى وقت
الوفاة مشهور * كذلك الخلاف
بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان
عقدا وقولا ونصب القتال معه
فعلا ظاهراً معروفاً بالجملة كان على
مع الحق والحق معه وظهر في زمانه
الخوارج عليه مثل الأشعث بن
قيس ومسعود بن فديكي النيممي
وزيد بن حصين الطائي وغيرهم
وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في
حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة
معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة
والضلالة وصدق فيه قول النبي
صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان
عجب غل ومبعض قال * وانقسمت
الاختلافات بعده إلى قسمين
أحدهما الاختلاف في الإمامة
والثاني الاختلاف في الأصول
والاختلاف في الإمامة على
وجهين أحدهما القول بأن الإمامة
تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني
القول بأن الإمامة تثبت بالنص
والتعيين (فمن قال) ان الإمامة
تثبت بالاتفاق والاختيار قال
بإمامة كل من اتفقت عليه الأمة
أو جماعة معتبرة من الأمة أما
مطلقاً وأما بشرط أن يكون قرشياً
على مذهب قوم وبشرط أن يكون

الآخر الذي حدث فيه الفلك ليس هو في ذلك الخلاء ، وهذا ينطوي
فيه بالضرورة نهاية الخلاء الذي ذكرتم ، فهو متناه لا متناه ، وهذا تناقض
وتخليط ، وإذا بطل أن يكون غير متناه وثبت أنه متناه ، فهو المكان
المعهود المضاف إلى المتمكن فيه ، وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذو عقل
سواه ، وإن كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء بلا شك ولم ينتقل الخلاء
عندكم ولا بطل ، فالفلك إذا خلاء وملاء معاً في مكان واحد وهذا محال
وتخليط ، فإن قالوا بطل بحدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل
حدوث الفلك ، أو قالوا انتقل فقد أوجبوا له النهاية ضرورة ، أمامن طريق
الوجود بالبطلان إذ لا يفسد ويبطل إلا ما كان حادثاً لا ما لم يزل ، وأما
من طريق المساحة بالنقلة إذ لو لم يجد أين ينتقل لم تكن له نقلة ، اذمني
النقلة إنما هو تصيير الجرم إلى مكان لم يكن فيه قبل ذلك . أو إلى صفة لم يكن
عليها قبل ذلك . ووجوده مكاناً ينتقل إليه موجب أنه لم يكن في ذلك المكان
الذي انتقل إليه قبل انتقاله إليه . وهذا هو أثبات النهاية ضرورة فهذا هو
الذي ابطلوا . ويلزمهم في ذلك أيضاً أن يكون متحيزاً ضرورة لأن الذي
بطل منه هو غير الذي لم يبطل . والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل
وهو إذا كان كذلك . فاما هو جسم ذو أجزاء . وأما هو محمول في جسم
فهو ينقسم بانقسام الجسم . وقد اثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان
من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري . والحمد لله رب العالمين - وايضاً
فإن كان لم يبطل . فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل
لحدوث الفلك فيه . فهو والفلك إذا موجودان في حيز واحد معاً . فهو إذا
ليس مكاناً للفلك لأن المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد وهذا
يعرف بارية العقل . ولو كان ذلك لكان المكان مكاناً لنفسه ولما كان واحد
منهما أولى بار يكون مكاناً للآخر من الآخر بذلك . ولا كان أحدهما أولى
ايضاً بأن يكون متمكناً في الآخر من الآخر في ، وكل هذا فاسد ومحال
بالضرورة - وايضاً ، فإن الخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه ، والفلك عندهم
موجود في الخلاء إذ لا نهاية للخلاء عندهم من طريق المساحة ، فإذا كان
الفلك متمكناً في الخلاء عندهم ، والخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه ، فالخلاء
إذاً مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن ، وهذا محال وتخليط ، وهذا بعينه
لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الخلاء لم ينتقل لحدوث الفلك فيه ، فإن
قالوا انتقل فأنما صار إلى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاء ولا ملاك فقد
ثبت عدم الخلاء والملاء فيما فوق الفلك ضرورة ، وهذا خلاف قولهم ، وإن

هاشمية على مذهب قوم الى شرائط
آخر كما سيأتي * ومن قال بالاول
فقال بامامة معاوية واولاده .
وبعدهم بخلافة مروان واولاده .
والخوارج اجتمعوا في كل زمان
على واحد منهم بشرط أن يبقى
على مقتضى اعتقادهم ويجرى
على سنن العدل في معاملاتهم والا
خذلوه وخلموه وربما قتلوه (ومن
قالوا) ان الامامة تثبت بالنص
اختلفوا بعد على عليه السلام .
فمنهم من قال انما نص على ابنه
محمد بن الحنفية وهؤلاء هم
الشيعة ثم اختلفوا بعده .
فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع
فيملأ الارض عدلا . ومنهم من
قال أنه مات وانتقلت الامامة
بعده الى ابنه أبي هاشم وافترق
هؤلاء . فمن قال الامامة بقيت
في عقبه وصية بعد وصية ومنهم
من قال انتقلت الى غيره واختلفوا
في ذلك الغير . فمنهم من قال هو
بنان بن سميان النهدي . ومنهم من
قال هو علي بن عبد الله بن عباس .
ومنهم من قال هو عبد الله بن
حرب الكندي . ومنهم من قال
هو عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء
كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل
ويتأولون أحكام الشرع كلها على
شخص معين كما ستأتي مذاهبيهم .

قالوا بطل لزمهم ايضاً انه قد عدته المدد ضرورة فاذا عدته المدد فقد تناهي من أوله
بالمبدأ ضرورة ، فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيء من ذلك المكان الذي هو
الخلا ، فقد اثبتوا حيزاً آخر ومكاناً للفلك غير الخلا . الشامل عندهم ،
واذا كان ذلك فقد تناهى كلا المسكنين من جهة تلاقيهما ضرورة ، واذا
تناهيا من جهة تلاقيهما لزمتهما المساحة ووجب تناهيهما لتناهي ذرعهما
ضرورة - ويسالون ايضاً عن هذا الخلا الذي هو عندهم مكان لا متمكن
فيه ، هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الاعلى أم لا مبدأ له من هنالك ،
ولا بد من أحد الامرين ضرورة ، فان قالوا لا مبدأ له وهو قولهم قيل لهم
ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه
اللفظة وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها أنها مساحة ،
ولا بد للمساحة من الذرع ضرورة . ولا بد للذرع من مبدأ لانه كمية
والكمية اعداد مركبة من الاحاد . فان لم يكن له مبدأ من واحد اثنين
ثلاثة لم يكن عدد . واذا لم يكن عدد لم يكن ذرع أصلاً . واذا لم يكن
ذرع لم تكن مساحة ولا اتساح ولا مسافة . وكل هذه الفاظ واقعة اما
على ذرع المذروع . واما على مذروع بالذرع ضرورة . فان قالوا له مبدأ
من هنالك : وجبت له النهاية ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود المبدأ
له - ويسالون ايضاً . أماس هذا الفلك أم غير ماس وبأين عنه أم غير بأين .
فان قالوا لا ماس ولا بأين . فهذا أمر لا يعقل بالחס ولا يتشكل في النفس
ولا يقوم على صحته برهان ابدأ الا في الاعراض المحمولة في الاجسام .
وهم لا يقولون ان الخلا عرض محمول في جسم . وكل دعوى لم يقم
عليها دليل فهي باطلة مردودة . وان اثبتوا الماسة أو المايينة وجب عليهم
ضرورة اثبات النهاية له . كما لزم باثبات المبدأ اذ النهاية منطوية في ذكر المبدأ
والماسة أو المايينة ضرورة لاشك فيه . وبالله التوفيق - ويسالون ايضاً عن
هذا الخلا الذي يذكررون والزمان الذي يثبتون . المحمولان هما أم حاملان
، أم احدهما محمول والثاني حامل ، ام كلاهما لا حامل ولا محمول ، فإيهما
أجابوا فيه فانه حامل بلا شك في أن محموله غيره ، اذ لا يكون الشيء حاملاً
لنفسه ، فله اذاً محمول لم يزل وهو غير الزمان ، فان قالوا ذلك كلوا بما
قدمنا قبل على أهل الدهر القائلين بازلية العالم - وأيضاً فان كان المكان
حاملاً فلا يخلو ضرورة من أحد وجهين . اما أن يكون حاملاً لجرم متمكن
فيه وهذا يوجب الهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي
قدمنا في اثبات نهايات الاجرام . واما أن يكون حاملاً لكيفياته .

فان كان حاملاً لكيافته فهو مركب من هيولاه واعراضه وجنسه وفصوله . وبالضرورة يعلم كل ذي حش سليم ان كل مركب فهو متناه بالحجم والزمان بالدلائل التي قدمنا . ولا سبيل الى حل ثالث . وإيهما قالوا فيه انه محمول فانه يقتضى حاملاً . ويعكس الدليل الذي ذكرنا آنفاً سواء بسواء . وإيهما قالوا فيه أنه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه أيضاً بعكسه وإيهما قالوا فيه لا حامل ولا محمول . فلا يخلو من أن يكون باقياً أو يكون بقاء . فان كان باقياً فهو مفتقر الى بقاء وهو مدته اذ لا باقي الابقاء . وان كان بقاء فلا بد له من باق به وهو من باب الاضافة . والمدة هي البقاء انما هي محمولة وناعته للباقي بها ضرورة ، هذا الذي لا يقوم في العقل سواء ولا يقوم برهان الا عليه . ويسألون أيضاً عن هذا الزمان الذي يذكرون : هل زاد في مدة اتصاله منذ حدث الفلك الى يومنا هذا ، أو لم يزد ذلك في امده ، فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة لانها مدة متصلة بها مضافة اليها وعدد زائد على عدد ، فان قالوا زاد ذلك في أمده سئلوا متى كانت تلك المدة أطول ، أقبل الزيادة أم هي وهذه الزيادة معاً ، فان قالوا هي والزيادة معها فقد اثبتوا النهاية ضرورة ، اذ ما لا نهاية له فلا يقع فيه زيادة ولا نقص ، ولا يكون شيء مساوياً له ولا أكثر منه ولا أنقص منه . ولا يكون هو ايضاً مفصلاً أصلاً فلا يكون مساوياً لنفسه كما هو ولا أكثر من نفسه ولا اقل منها فان قالوا ليست هي والزيادة معها أطول منها قبل الزيادة ، فقد اثبتوا ان الشيء وغيره معه ليس أكثر منه وحده وهذا باطل ، وهم يقولون ان الخلاء والزمان المطلق شيئاً متعيران ، فيقال لهم فاذا هما كذلك فبأي شيء انفصل بعضهما من بعض ، فان قالوا انفصل بشيء ما وذكروا في ذلك أي شيء . ذكروه ، فقد اثبتوا لهما التركيب من جنسهما وفصلهما ، وايضاً فجعلهم لها شيئان ايقاع منهم للعدد عليهما ، وكل عدد فهو متناه محصور ، وكل محصور فقد سلكته الطبيعة ، وكل ما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة . فان أرادوا الزمان في الباري تعالى مثل ما الزمان في هذا السؤال . فقالوا أيما أكثر الباري تعالى وحده أم الباري وخلقته معاً — قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضروري لان هذا البرهان انما هو على وجوب حدوث الزمان وما لم ينفك من الزمان وعلى حدوث النوامي . وايضاً فان الباري تعالى ليس عدداً ولا بعض عدد وليس هو ايضاً معدوداً ولا بعضاً لمعدود . لان واحداً ليس عدداً بالبرهان الذي نوردته في الباب الذي يتلو هذا الباب ان شاء الله تعالى : ولا واحد على الحقيقة الا الله عز وجل فقط . فهو الذي لا يكثر ثبته ولا ينضاف الى

وأما من لم يقل بالنص على محمد ابن الحنفية فقال بالنص على الحسن والحسين وقال الامامة في الاخيرين الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا . فمنهم من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم أخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في أيام المنصور فقتلا في أيامه ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من أجرى الوصية في أولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي زين العابدين نصاً عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم أن كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماماً واجب الانباع وجوزوا رجوع الامامة الى أولاد الحسن ومنهم من وقف وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم . وأما الامامية فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسى وعلي فمنهم من قال بامامة محمد وهم الصبابة ومنهم من قال بامامة اسماعيل وأنكر موته في حياة أبيه وهم المساركية ومن هؤلاء من وقف عليه وقال

سواه اذ لا يجمعه مع شيء سواه عدد ولا صفة البتة لان كل ما وقع عليه اسم واحد مما دونه تعالى فاتما هو مجاز لاحقيقة . لانه اذا قمم استبان انه كان كثيرا لا واحدا . فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعداد المسماة آحادا في العالم . وأما الواحد في الحقيقة فهو الذي ليس كثيرا أصلا ولا يتكرر بوجه من الوجوه فلا يقع عليه عدد بوجه من الوجوه لانه يكون حينئذ واحدا لا واحدا كثيرا لا كثيرا . وهذا تخطيط ومحال وممتنع لا سبيل اليه . فلا يجوز أن يضاف الواحد الاول الى شيء مما دونه لا في عدد ولا كمية ولا في جنس ولا في صفة ولا في معنى من المعاني أصلا ، وبالله تعالى التوفيق ، فان ذكرنا كقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم اينما كانوا . فعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم انما هو فعل فعله فيهم وهو ان رابعهم باحاطته بهم لا بذاته . وسدسهم باحاطته لا بذاته : أو قد يرابعهم يملك يشرف عليهم ، ويسدسهم كذلك . وبرهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى انما عني بهذه الآية بلا خلاف بل بضرورة العقل من كل سامع انه لا يخفى عليه نجواهم . وهذانص الآية لانه تعالى افتتحها بذكر نجوى المتناجين انما أراد عز وجل علمه بنجواهم لانه معدود معهم بذاته الى ذواتهم حاشى الله من ذلك . اذ من الحال الممتنع الخارج عن رتبة الاعداد والمعدودين ان يكون الله عز وجل معبودا بذاته مع ثلاثة بالهند ومع ثلاثة بالسند ومع ثلاثة بالعراق ومع ثلاثة بالصين في وقت واحد : لانه لو كان ذلك لكان الذين هو رابعهم بالهند مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية كلهم لانهم اربعة واربعة بلا شك فكان تعالى حينئذ يكون اثنين واكثر وهذا محال . وكذلك اذا كان بذاته سادسا لخمس هاهنا فهم ستة واربعا لثلاثة هنالك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة فهو اذا اثنان وكذلك قوله تعالى في الآية نفسها الا هو معهم اينما كانوا انما أضاف الالينية اليهم لا الى نفسه تعالى معناه اينما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته . اذ محال ان يكون بذاته في مكانين . فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين كثيرا . وليس قول القائل الله ورسوله أو الله وعمر مما يعترض به علينا لاننا لم نمنع من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره معه لان الاسم كلمة مركبة من حروف الهجاء . واما منعنا من أن تعد ذاته تعالى مع شيء غيره إذ العدد انما هو جمع شيء الى غيره في قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلقه شيء أصلا . فصح انتفاء العدد عنه تعالى . واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدود البتة ، والحمد لله رب العالمين . ويسألون أيضا ، هذا الزمان والمكان اللذان

برجمته . ومنهم من ساق الامامة في أولاده نصا بمدنص الى يومنا هذا وهم الاسماعيلية . ومنهم من قال بامامة عبد الله الافطح وقال برجمته بعد موته لانه مات ولم يعقب . ومنهم من قال بامامة موسى نصا عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمي صاحب التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فيهم من اقصر عليه وقال برجمته اذ قال لم يمت هو ومنهم من توقف في موته وهم المطورة ومنهم من قطع بموته وساق الامامة الى ابنه على بن موسى الرضي وهم القطعية ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده * فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من على الرضي الى ابنه محمد ثم الى ابنه على ثم الى ابنه الحسن ثم الى ابنه محمد القاسم المنتظر الثاني عشرة وقالوا هو حي لم يمت ويرجع فيملا الأرض عدلا كما ملئت جورا * وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن العسكري ثم قالوا بامامة أخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه أو قالوا بالشك في حال محمد ولهم خبط طوبل في سوق الامامة والتوقف والقول لرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة اختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب (وأما الاختلافات في الاصول) حدثت في آواخر أيام الصحابة

يذكران ، أما واقمان تحت الاجناس والانواع أم لا ، وهل هما واقمان
تحت المقولات العشر أم لا ، فان قالوا لا فقد نفوها اصلاً واعدموها البتة
اذلا مقول من الموجودات الالهو واقع تحتها وتحت الاجناس والانواع ،
حاشي الحق الاول الواحد الخالق عز وجل الذي علم بضرورة الدلائل
ووجب بها خروجه عن الاجناس والانواع والمقولات وبالجملة شاؤا او
ابوا فالخلاء والزمان المطلق للذات يذكران ان كانا موجودين فهما واقمان
تحت جنس الكمية والعدد ضرورة ، فاذا كان ذلك كذلك فهذا الزمان الذي
ندريه نحن وهم ، وذلك الزمان الذي يدعونه هما واقمان جميعاً تحت جنس
متي ، وكذلك المكان الذي يدعونه واقع مع المكان الذي نعرفه نحن وهم
تحت جنس اين ، وبالضرورة يجب ان مالزم بعض ماتحت الجنس مما بوجه
له الجنس فانه لازم لكل ماتحت ذلك الجنس ، واذا لاشك في هذا فهما
مركبان والنهاية فيهما موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك - وايضاً
فان المكان لا بد له من مدة يوجد فيها ضرورة ، فنسألهم ، هل تلك
المدة هي الزمان الذي يدعونه أم هي غيره ، فان كانت هي فهو زمان
للمكان فهو محمول في المكان فهو ككل زمان لذي الزمان فلا فرق .
وان كانت غيره فهما اذن زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان
الذي ندريه نحن وهم . وهذه وساوس لا يعجز عن ادعائها كل من لم يبال
بما يقول ولا استحي من فضيحة . ويقال لهم اذ ليس المكان الذي تدعونه
والزمان الذي تدعونه واقعين مع المكان المهود والزمان المهود تحت جنس واحد
واحد . فلم يسميتموه مكاناً وزماناً . وهلا يسميتموها باسمين مفردين لها ليعدا بذلك
عن الاشكال والتليس والسفسطة بالتخليط بالاسماء المشتركة . فان كانا مع
الزمان والمكان المهودين تحت حد واحد فقد بطلت دعواكم زماناً ومكاناً
غير الزمان والمكان المهودين بالضرورة . وبالله تعالى التوفيق - ويسألون
ايضاً عن هذا الزمان والمكان غير المهودين اما داخل الفلك أم خارجه
فان قالوا هما داخل الفلك فالخلاء اذا هو الملاء والمكان اذا في الممكن
يعني في داخله . وهذا محال والزمان اذن هو الذي لا يعرف غيره . وان
قالوا هما خارج الفلك أوجبوا لها نهاية ابتداء مما هو خارج الفلك . وان
قالوا لا خارج ولا داخل . فهذه دعوى مفتقرة الى برهان ولا برهان على
صحتها فهي باطل . فان قالوا انتم تقولون هذا في الباري تعالى قلنا لهم
نعم لان البرهان قد قام على وجوده . فلما صح وجوده تعالى قام البرهان
بوجوب خلافه لكل ما في العالم على انه لا داخل ولا خارج . وانتم لم
يصح لكم برهان على وجود الخلاء والزمان الذي تدعونه فصار كلامكم

بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي
ويونس الاسواري في القول
بالقدر وانكار اضافة الخير والشر
الى القدر ونسج على منوالهم واصل
ابن عطاء الغزال وكان تلميذ
الحسن البصري وتلميذه عمرو بن
عبيد وزاد عليه في مسائل
القدر وكان عمرو من دعاة يزيد
الناقص أيام بني أمية ثم والى المنصور
وقال بامامته ومدحه المنصور يوماً
فقال نثرت الحب للناس فلقطوا
غير عمرو * والوعيدية من الخوارج
والمرجئة من الجيرية والقدرية
ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن
واعترل واصل عنهم وعن استاذه
بالقول بالمتزلة بين المتزائين وسمى
هو واصحابه معتزلة وقد تلميذ له
زيد بن علي واحد الاصول منه
فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة
ومن رفض زيد بن علي لانه خالف
مذهب آبائه في الاصول وفي التبري
والتولي وهم من أهل الكوفة وكانوا
جماعة سميت رافضة * ثم طالع
بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب
الفلاسفة حين فسرت أيام المامون
خلطت منهاجها بمناهج الكلام
وافردتها فناً من فنون العلم وسمتها
باسم الكلام اما لان اظهر مسئلة
تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسئلة
الكلام فسمي النوع باسمها واما
لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فناً
من فنون علمهم بالمنطق والمنطق
والكلام مترادفان فكان أبو الهذيل
العلاف شيخهم الاكبر وافق
الفلاسفة في ان الباري تعالى عالم

بعلمه وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدرته وقدرته ذاته وابدع بدعاً في الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والاحوال والارزاق كما سيأتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو يعقوب الشحام والادمي صاحباً أبي الهذيل وافقاه في ذلك كله ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى في تقرير مذاهب الفلاسفة وانفرد بين السلف ببدع في الرفض والقدر وعن أصحابه بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمير وموسى بن عمران والفضل الحدني واحمد بن حايظ وواقفه الاسواري في جميع مذاهب اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابى جعفر الاسكافي والجعفرية اصحاب الجعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر ابن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن أصحابه وتلمذه ابو موسى المزداري رهاب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وفي أيامه جرت أكثر التشديدات

كله دعوى ، وبالله التوفيق (قال أبو محمد رضي الله عنه) ولم نجد لهم سؤالاً اصلاً ولا اتونا قط بدليل فنورده عنهم ، ولا وجدنا لهم شيئاً يمكن الشنب به في ازالة الخلاء والمدة ، فنورده عنهم وان لم يتنبهوا ، وانما هو رأى قلدوا فيه بعض قدماء الملحدين فقط ، وبالله التوفيق (قال ابو محمد رضي الله عنه) وما يبطل به الخلاء الذي سموه مكاناً مطلقاً وذكروا انه لا يتناهى وانه مكان متمكن فيه برهان ضروري لا شكك منه ، واطرف شيء انه برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بابراده وأرادوا به اثبات الخلاء ، وهواننا نرى الارض والماء والاجسام الترابية من الصخور والزئبق ونحو ذلك طباعها السفلى ابدأ وطلب الوسط والمركز ، وأنها لا تفارق هذا الطبع فتصعد الا بقسر يغلبها ويدخل عليها كرفعا الماء والحجر قهراً ، فاذا رفعتها ارتفعنا ، فاذا تركناها عادا الى طبيعتها بالرسوب ، ونجد النار والهواء طبيعتهما الصعود والبعث عن المركز والوسط ولا يفارقان هذا الطبع الا بحركة قسراً تدخل عليهما . ويرى ذلك عياناً كالزق المنفوخ والاناة الجوف المصوب في الماء ، فاذا زالت تلك الحركة القسرية رجعا الى طبيعتهما . ثم نجد الاناء المسمى سارقة الماء يبقى الماء فيها صعدا ولا ينسكف . ونجد الزرارة ترفع التراب والزئبق والماء ونجد اذا حفرتنا بئراً امتلأ هواء وسفل الهواء حينئذ . ونجد المحجمة تمس الجسم الارضي الى نفسها . فليس كل هذا الا لاحد وجهين لاثالث لهما . اما علم الخلاء جملة كما نقول نحن . واما لان طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء . فنظرنا في قولهم ان طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء ، فوجدناه دعوى بلا دليل فسقطت تأملناه اخرى فوجدناه عائد اعليهم لانه اذا اجتذبت الاجسام ولا بد فقد صار ملاء ، فالملاء حاضرموجود والخلاء دعوى لا برهان عليها فسقطت ونثبت عدم الخلاء ، ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهدة وذلك اننا لم نجد لا بالحس ولا بتوهم العقل بالامكان مكاناً يبقى خالياً قط دون متمكن ، فصح الملاء بالضرورة وبطل الخلاء اذ لم يبق عليه دليل ولا وجد قط ، وبالله تعالى التوفيق — ثم نقول لهم ان كان خارج الفلك خلاء على قولكم فلا يخلو من أن يكون من جنس هذا الخلاء الذي تدعون انه يجتذب الاجسام بطبعه . أو يكون من غير جنسه . ولا بد من أحد هذين الوجهين ضرورة ولا سبيل الى ثالث البتة . فان قالوا هو من جنسه -

على السلف لقولهم بقدّم القرآن
وتأمّل له الجعفران ابو زفر محمد
ابن سويد صاحب المزدار وابو
جعفر الاسكافى عيسى بن الهيثم
صاحباً جعفر بن حرب الاشج
ومن بالغ في القول بالقدر هشام
ابن عمرو الفوطى والاصم من
اصحابه وقد حافى امامة على بقولها
ان الامامة لا تنفقد الا باجماع
الامة عن بكرة أبيهم والفوطى
والاصم اتفقا على أن الله تعالى
يستحيل أن يكون عالماً بالاشياء
قبل كونها ومنع كون المدوم
شيئاً وابو الحسن الخياط واحد
ابن على الشطوى صاحباً عيسى
الصفوى ثم لما أبا خالد وتأمّل
السكبي لابي الحسن الخياط
ومذهبه بعينه مذهبه * وأما معمر
ابن عباد السلمي وثامة بن اشتر
القمي وعمرو بن بحر الجاحظ
فكانوا في زمان واحد متقاربين
في الرأي والاعتقاد منفردين
عن اصحابهم بمسائل تذكرها
والمناخرون منهم أبو على الجاني
وابنه ابو هشام والقاضي عبد
الجبار وأبو الحسين البصري قد
لخصوا طرق أصحابهم وافتردوا
عنهم بمسائل كما سيأتي وأما رونق
علم الكلام فابتدأه من الخلفاء
العباسية هارون والمأمون والمعتصم
والواثق والمتوكل وانتهأه من
الصاحب بن عباد وجماعة من

وهو قولهم فقد اقروا بان طبع هذا الخلاء الغالب بجميع الطبائع هو أن
يجتذب المتمكنات الى نفسه فيمتلي بها حتى انه يحيل قوى العناصر عن
طباعها ، فوجب أن يكون ذلك الخلاء الخارج عن الفلك لذلك ايضاً
ضرورة ، لان هذه صفة طبعه وجنسه ، فوجب بذلك ضرورة ان يكون
متمكناً فيه ولا بد ، واذا كان هذا - وذلك الخلاء عندهم لانه لا نهاية له -
فالجسم المالى له ايضاً لانه لا نهاية له ، وقد قدمنا البراهين الضرورية انه لا يجوز
وجود جسم لانه لا نهاية له ، فالخلاء باطل ، ولو كان ذلك ايضاً لكان ملائلاً
خلاء ، وهذا خلاف قولهم ، فان قالوا بل ذلك الخلاء هو من غير جنس
هذا الخلاء ، يقال لهم فباي شيء عرفتموه وبم استدلتهم عليه وكيف وجب
أن تسموه خلاء وهو ليس خلاء ، وهذا لا يخلص منه . والله تعالى
التوفيق . وهم في هذا سواء ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناساً
لا يحدون بحد الناس . ولا هم كهؤلاء الناس : او من قال ان في خارج
الفلك باراً محرقة ليست من جنس هذه البار . وكل هذا حق وهوس
﴿ الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره اكثر من واحد ﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) افترق الفائلون بان فاعل العالم أكثر من
واحد فراقم ترجع هذه الفرق الى فرقتين (فاحدى الفرقتين تذهب الى
ان العالم غير مدبر به ، وهم الفائلون بتدبير الكواكب السبعة وازليتها وهم
المجوس ، فان المتكلمين ذكر واعنهم أنهم يقولون ان البارى عز وجل لما طالت
وحديثه استوحش فلما استوحش فكر ففكر سوء فتجسمت فاستحالت ظلمة
فحدث منها اهرمن وهو ابليس فرام البارى تعالى ابعاده عن نفسه فلم
يستطع فتحرز منه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشر ولهم في ذلك
تخليط كثير

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا أمر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر
هو أن البارى تعالى وهو أورمن وابليس وهو اهرمن . وكام وهو الزمان وجام
وهو المسكان وهو الخلاء ايضاً . ونوم وهو الجوهر وهو ايضاً الهيولى وهو
ايضاً الطينة والخميرة خمسة لم تنزل . وان اهرمن هو فاعل الشرور . وان
أورمن فاعل الخيرات . وان نوم هو المفعول فيه كل ذلك * وقد أفردنا في
نقض هذه المقالة كتاباً بجمعناه في نقض كلام محمد بن زكريا الرازى الطبيب (١)
في كتابه الموسوم بالعلم الالهى * والمجوس يعظمون الانوار والنيان
والمياه لانهم بقرون نبوة زرادشت . ولهم شرائع يضيفونها اليه . ومنهم

(١) وهو أكبر ضيبت اسلامي مهر في الطب والمنطق والهندسة وغيرها

المزدقية وهم أصحاب مزدق الموبذ ، وهم الفائلون بالمساواة في المكاسب والنساء ، والخزمية اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية ، وهم أيضاً سر مذهب الاسماعيلية (١) ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعصرهم وقد يضاف الى جملة من قال ان مدير العالم اكثر من واحد الصابئون . وهم يقولون بقدوم الاصلين على ما قدمنا نحن قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثنى عشر ويصورونها في هياكلهم ويقرّبون الذبائح والدخن ، ولهم صلوات خمس في اليوم والليلة تقرب من صلوات المسلمين . ويصومون شهر رمضان . ويستقبلون في صلاتهم الكعبة والبيت الحرام . ويعظمون مكة والكعبة ، ويحرمون الميمنة والدم ولحم الخنزير ، ويحرمون من القرائب ما يحرم على المسلمين . وعلى نحو هذه الطريقة تفعل الهند بالبددة (٢) في تصويرها على اسماء الكواكب وتعظيمها وهو كان أصل الاوثان في العرب ، والدقاقرة في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها . وكان الذي ينتحله الصائبون اقدم الادبان على وجه الدهر ، والغالب على الدنيا الى أن احدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعهم بما ذكرنا . فبعث الله عز وجل اليهم ابراهيم خليفه صلى الله عليه وسلم بدين الاسلام الذي نحن عليه الآن ، وتصحيح ما أفسدوه

الديالمية * وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل وتبع جهم بن صفوان في أيام نصر بن سيار وظهر بدعته في الجبل بترمذ وقتله سالم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية بهرو وكان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفائية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحاتر المحاسبي اشبههم اتقانا وأمتهم كلاما وجررت مناظرة بين ابي الحسن على بن اساعيل الاشعري وبين استاذه ابي على الجبائي في بعض مسائل والزمه امورا لم يخرج عنها يجواب فاعرض عنه واتحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا منفردا وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر البلاقاني والاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس

من علوم الفلسفة ، وأحسن صناعة الكيمياء والفي فيها اثني عشر كتابا ، وكتبه في الطب والفلسفة تزيد عن المائة . ومن أكبر كتبه في الطب كتاب الحاوي يقع في ثلاثين مجلدا . وهو الذي دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في أيام المكنتي ، وتوفي قريبا من سنة ٣٢٠ هـ (لمصححه) عن كتب التراجم

(١) تلقب هذه الفرق بالاسماعيلية لاتسابهم محمد بن اسماعيل أولائياتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق . وبالقرامطة لان أولهم رجل يقال له حمدان قرمط وقرمط قرية من قرى واسط ، وبالباكية لان طائفة منهم تبعث بابك الخزمي في الخروج بأذربيجان ، وبالحرمية لباحثهم المحرمات والمحارم ، وبالباطنية لقولهم بباطن القرآن دون ظاهره قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمقصود باطنه لا ظاهره الى غير ذلك من القابهم ومقالاتهم التي ترجع الى أصل دعوتهم في ابطال الشرائع (لمصححه) من مظان مختلفة

(٢) البددة كالقردة جمع بد معرب بت بالفارسية بيت فيه أصنام وتصاويرها

بينهم كثير اختلاف ونبغ رجل متمسك بالزهد من سجستان يقال له ابو عبد الله ابن الكرام قليل العلم قد قمش من كل مذهب ضغنا وائتته في كتابه وروجه على اغتنام غرجة وغور وسواد بلاد خراسان فانتظم ناموسه وصار ذلك مذهبا قد نصره محمود بن سبكتكين السلطان وصب البلاء على اصحاب الحديث والشيعة من جهتهم وهو أقرب مذهب الى مذهب الخوارج وهم مجسمة وحاشا غير محمد بن الهيصم فانه

مقارب

﴿ المقدمة الخامسة ﴾ في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب وفيها اشارة الى مناهج الحساب لما كان مبنى الحساب على الحصر والاختصار وكان غرضي من تأليف هذا الكتاب حصر المذاهب مع الاختصار اخترت طريق الاستيفاء ترتيبا وقدرت اغراض على مباحثه تقسيما وتبويبا وأردت أن أبين كيفية طرق هذا العلم وكيفية اقسامه لئلا يظن بي اني من حيث انا فقيه ومتكلم اجنبي النظر في مسالكه ومراسمه اعجمي القلم بمداركة ومعالمة فانرت من طريق الحساب احكامها واحسنها واقمت عليه من حجج البرهان أوضحها وأمتنها وقدرتها على العدد وكان

بالحنفية السمحة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى . فبين لهم كما نص في القرآن بطلان ما أحدثوه من تعظيم الكواكب وعبادتها وعبادة الاوثان . فلقى منهم مانصه الله في كتابه ، وكانوا في ذلك الزمان وبعده يسمون الحنفا . ومنهم اليوم بقايا بخران وهم قليل جدا فهذه فرقة * ويدخل في هذه الفرقة من وجهه ويخرج منها من وجه آخر النصاري . فاما الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالتثليث وان خالق الخلق ثلاثة ، وأما الوجه الذي يخرجون به فهو أن للصائبين شرائع يسندونها الى هرمس ويقولون أنه ادريس ، والى قوم آخر يذكرون انهم انبياء كايون ويقولون انه نوح عليه السلام واسفلا نيوس صاحب الهيكل الموصوف ، وعاطيمون ويوداسف وغيرهم ، والنصاري لا يعرفون هؤلاء لكن يقرون بنبوته نبي تعرفه من بني اسرائيل وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام ، ولا يعرفون نبوة اساعيل وصالح وهود وشعيب ، وينكرون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوته الانبياء عليهم السلام ، والصائبون لا يقرون بنبوته احد ممن ذكرنا أصلا ، وكذلك المجوس لا يعرفون الا زرادشت فقط

﴿ وأما الفرقة الثانية ﴾ فانها تذهب الى أن العالم هو مدبروه لا غيرهم البتة وهم الديصانية والمزقونية والمائة القائلون بازلية الطبائع الاربع بسائط غير ممتزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها - فاما المائة فانهم يقولون أن أصلين لم يزالا وهما نور الظلمة ، وان النور والظلمة حية ، وان كليهما غير متناه الا من الجهة التي لاقى منها الآخر ، وأما من جهاته الخمس فغير متناه وانهما جرمان ، ثم لهم في وصف امتزاجهم اشياء شبيهة بالخرافات وهم أصحاب ماني * وقال المتكلمون أن ديصان كان تلميذا ماني ، وهذا خطأ بل كان أقدم من ماني لان ماني ذكره في كتبه ورد عليه . وهما متفقان في كل ما ذكرنا الا أن الظلمة عند ماني حية * وقال ديصان هي موات وكان ماني راهبا بخران ، وأحدث هذا الدين وهو الذي قتله الملك بهرام بن بهرام ، اذ ناظره بحضرته اذرباذ بن - ماركسفند موبد موبدان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ العام ، فقال له الموبدان الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع كل شكل الى شكله وان ذلك حق واجب . فقال له ماني واجب أن يعان النور على خلاصه بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج ، فقال له اذرباذ فمن الحق الواجب أن أن يعجل لك هذا الخلاص الذي تدعو اليه وتعلن على ابطال هذا الامتزاج المذموم ، فانقطع ماني فامر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة

الواضع الاول منه استمداد المدد
فاقول مراتب الحساب تبتدىء
من واحد وتنتهي الى سبع ولا
تجاوزها البتة

﴿ المرتبة الاولى ﴾ صدر
الحساب وهو الموضوع الاول
الذى يرد عليه التقسيم الاول
وهو فرد لا زوج له باعتبار وجملته
يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار
فن حيث انه فرد فهو لا يستدعى
اختاً تساويه في صورة المدة ومن
حيث هو جملة فهل قابل للتفصيل
حتى ينقسم الى قسمين وصورة
المدة يجب ان تكون من الطرف
الى الطرف ويكتب تحتها حشوا
بجملات التفاصيل ومرسلات
التقدير والتقرير والنقل والتحويل
وكليات وجوه المجموع وحكايات
الالحاق والموضوع بارزا من
الطرف الا يسر كميات مبالغ
المجموع

﴿ المرتبة الثانية ﴾ منها الاصل
وشكلها محقق وهو التقسيم الاول
الذى ورد على المجموع الاول
وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره
في قسمين لا بعد وان الى ثاث
وصورة المدة يجب ان يكون اقصر
من المصدر بقليل اذ الجزء اقل
من الكل ويكتب تحتها حشو
ما يخصها من التوجيه والتنويع
والتفصيل ولها اخت تساويها في
المدة وان لم يجب ان تساويها في المقدار

من أصحابه . وهم لا يرون الذبائح ولا أيلام الحيوان ولا يعرفون من الانبياء
عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده . وهم يقرون بنبوة زرادشت
ويقولون بنبوة ماني ، وقالت المرقونية ايضا كذلك الا انهم قالوا نور وظلمة
لم يزالا وثالث أيضا بينهما لم يزل ، الا أن هؤلاء كلهم متفقون على ان
هذه الاصول لم تحدث شيئا هو غيرها ، لكن حدث من امتزاجها ومن
اباضها بالاستحالة صور العالم كله ، فهذه الفرق كلها مطبقة على أن الفاعل
اكثر من واحد وان اختلف في العدد والصفة وكيفية العقل والزمامت
الشرائع ، وكلامنا هذا كلام اختصار وايجاز وقصد الى استيعاب قواعد
الاستدلال والبراهين الضرورية ، والتأنيج الواجبة من المقدمات الاولى
الصحيحة ، واضراب عن الشغب والتطويل الذي يكتفى بغيره عنه ، فانما
وكدنا (١) بعون الله تعالى أن نبين بالبراهين الضرورية ان الفاعل واحد
لا أكثر البتة ونبين بطلان أن يكون أكثر من واحد كما فعلنا بتأييد الله
عز وجل . اذ بينا بالبراهين الضرورية ان العالم محدث كان بعد أن لم يكن .
وان له مخترا مدبرا لم يزل . وسقطت خرافاتهم المضافة الى الاوائل الفاسدة
في وصفهم الفاعلين وكيفية افهامهم . اذ لا تكون صفة الا لموصوف . فاذا
بطل الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها * واما الاشتغال احكامهم
الشرعية فلسنا من ذلك في شيء . لانه ليس من الشرائع العامية شيء يوجب
العقل ولا شيء يمنع منه العقل . بل كلها من باب الممكن . فاذا قامت البراهين
الضرورية على قول الامر بها وجوب طاعته . وجب قبول كل ما تأتي به
كائنا ما كان من الاعمال . ولو أنه قتل انفسنا وابنائنا وامهاتنا . واذالم
يصح قول الامر بها ولم يصح وجوب طاعته لا يلتفت الى ما يامر به أي
شيء كان من الاعمال . وكل شريعة كانت على خلاف هذا فهي باطلة .
فكلامنا مع الفرق التي ذكرنا في اثبات أن الفاعل الاول واحداً أكثر .
وابطال أن يكون أكثر من واحد . وهو حاسم لكل شغب ياتون به بعد
ذلك وكاف من التكلف لما قد كفته (٢) المرء بيسر من البيان . وما توفيقنا الا
بالله تعالى * ونبدأ بحول الله تعالى وقوته بإيراد عمدة مأموهو به في اثبات
أن الفاعل أكثر من واحد . ثم نقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين
الواضحة . ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل
الى رده ولا اعتراض فيه . كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين .
فنعول وبالله تعالى التوفيق * عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل أكثر
من واحد استدلالا لان فاسدان (احدهما) هو استدلال المانية

(١) وكدنا بضم فسكون أي طلبنا وقصدنا و مرادنا (٢) كفته كصرفه وزنا ومعني

﴿المرتبة الثالثة﴾ من ذلك الاصل وشكله ايضاً تحقق وهو التقسم الثاني الذي ورد على الموضوع الاول والثاني وذلك لا يجوز أن ينقص من قسمين ولا يجوز أن يزيد على اربعة أقسام ومن جاوز من أهل الصنعة فقد اخطأ وماعلم وضع الحساب وسنذكر السبب فيه وصورة مدته اقصر من مدة منها الاصل بقليل وكذلك يكتب تحتها ما يليق بها حشوا وبارزا

﴿المرتبة الرابعة﴾ منها المطموس وشكلها هكذا وذلك يجوز ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق ان يقتصر على الاقل ومدتها اقصر مما مضى

﴿المرتبة الخامسة﴾ من ذلك الصغير وشكله هكذا ص وذلك يجوز الى حيث ينتهي التقسيم والنبويب والمدة اقصر مما مضى

﴿المرتبة السادسة﴾ منها الموج وشكله ، هكذا وذلك أيضاً يجوز الى حيث ينتهي التفصيل

﴿المرتبة السابعة﴾ من ذلك المقعد وشكله هكذا لك ولكن بمد من الطرف الى الطرف لا على انه اخت صدر الحساب بل من حيث أنه النهاية التي تشاكل البداية فهذه كيفية صورة الحساب نقشا وكيفية أبوابها جملة ولكل قسم من الابواب أخت

والديصانية والجوس والصابئة والمزدقية ومن ذهب مذاهبيهم. وهو أنهم قالوا وجدنا الحكم لا يفعل الشر ولا يخلق خلقاً ثم يسلط عليه غيره . وهذا عيب في المعبود. ووجدنا العالم كله ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر. كالخير والشر والفضيلة والذيلة والحياة والموت والصدق والكذب . فعلمنا ان الحكم لا يفعل الا الخير وما يليق فعله به . وعلمنا ان الشرور لها فاعل غيره . وهو شر مثلها — والاستدلال الثاني . وهو استدلال من قال بتدبير السكواكب السبعة والاثني عشر رجاً . ومن قال بالطبائع الاربع . وهو أن قالوا لا يفعل الفاعل افعالا مختلفة الا باحد وجوه اربعة . اما أن يكون ذا قوى مختلفة . وأما ان يفعل بالآلات مختلفة . وأما ان يفعل باستحالة . وأما ان يفعل في اشياء مختلفة . قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها . واذا لو قلنا انه يفعل بقوى مختلفة لحكنا عليه بانه مركب فكان يكون من احد المفعولات . ولو قلنا انه يفعل باستحالة لوجب ان يكون منفعلا للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة المفعولات . ولو قلنا أنه يفعل في أشياء مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشياء معه . وهو لم يزل . فتلك الاشياء لم تنزل فكان حينئذ لا يكون مختزعا للعالم ولا فاعلا له . قالوا فعلمنا بذلك أن الفاعلين كثير . وان كان واحد يفعل ما يشاء كله

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فهذه عمدة ماعول عليه من لم يقل بالتوحيد . وكلا هذين الاستدلاليين خطأ فاحش على ما نبين ان شاء الله تعالى فيقال — وبالله تعالى التوقيف — لمن احتج بما احتجت به المانية من أنه لا يفعل الحكم الشر ولا العيب . هل يخلو علمكم بان هذا الشيء شر وعيب من احد وجهين لاثالث لهما . اما ان تكونوا علمتموه بسمع وردكم وخبر . واما ان تكونوا علمتموه بضرورة العقل * فان قلتم أنكم علمتموه من طريق السمع . قيل لكم هل معني السمع الا تني غير أن مبتدع الخلق ومرتبته سمي هذا الشيء شراً وأمر باجتنابه ، وسمى هذا الشيء الاخر خيراً وأمر باتياناه ، فلا بد من نعم اذ هذا هو معنى اللازم عند كل من قال بالسمع . فيقال لهم فانما صار الشر شراً لانه الواحد الاول عنه ، وانما صار الخير خيراً لامره به فلا بد من نعم ، فاذا كان هذا فقد ثبت ان من لا مبدع ولا مدبر له ولا أمر فوقيه لا يكون شيء من فعله شراً ، اذ السبب في كون الشر شراً هو الاخبار بانه شر ولاخير يلزم طاعته الا الله تعالى — فان قال ، فكيف يفعل هو شيئاً قد اخبر أنه شر — قليل له ليس يفعل الجسم فيما يشاهد غير الحركة والسكون ، والحركة كلها جنس واحد في أنها

تقابل به وزوج يساويه في المدة لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب تاريخ وتوجيهه والآن نذكر كمية هذه الصورة وانحصار الاقسام في سبع ولم صار الصدر الاول فردا في الصورة ولم انحصرت من الاصل في قسمين لا يمدوان الى ثالث ولم انحصرت من ذلك الاصل في أربعة ولم خرجت الاقسام الاخر عن الحصر فاقول ان المقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد أهو من العدد أم هو مبدأ العدد وليس داخلا في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العددان الاثنين لا معنى له الا واحد مكررا وتكرير وكذلك الثلاثة والاربعة وبطلق ويراد به ما يحصل منه العدد أي هو علته ولا يدخل في العدد أي لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحدة جميع الاعداد لا على أن العدد تتركب منها بل كل موجود فهو في جنسه أو نوعه أو شخصه واحد يقال ان امان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلاثة في انما ثلاثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخلة في العدد وبالمعنى الثاني علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه فهو واحد لا كالاحاد أي هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل عليه الاقسام

تقالة مكانية ، وكذلك السكون جنس واحد كله ، فانما أمرنا تعالى بفعل بعضها ، ونهانا عن فعل بعضها ، ولم يفعل هو الحركة قط على انه متحرك بها ، ولا السكون على أنه ساكن به ، وانما فعلهما على سبيل الابداع ، فتحركنا نحن بحركة نهينا عنها وسكوننا بسكون نهينا عنه هو الشر ، وكذلك اعتقاد النفس ما نهبت عنه ، وهذا كله غير موصوف به الباري تعالى ، وان قالوا علمنا ذلك ببداية العقل قيل لهم — وبالله التوفيق — ليس العقل قوة من قوى النفس وداخلا تحت الكيفية على الحقيقة أو تحت الجوهر على قول من لا يحصل فلا بد من نعم ، فيقال لهم انما يؤثر العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطئها وصوابها ، ويعرف احوالها ومراتبها ، وأما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل معدوم وفي مخرج العقل ومرتبته كما هو فلا تأثير للعقل فيه ، اذ لو اثر فيه لكان محدثا على ما قدمنا من أن الاثر من باب المضاف ، فهي تقتضي مؤثرا فكان يكون الباري تعالى منفعلا للعقل وكان يكون العقل فاعلا فيه تعالى وحكما عليه جل الله عن ذلك * وقد بينا في كتابنا هذا أن الباري تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ، ولا يجري مجرى خلقه في معنى ولا حكم وذكرنا أيضا فيه ابطال قول من قال بتسمية الباري حيا أو حكيما أو قادرا أو غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشي أربعة أسماء فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط ، وهي الاسماء هي التي لا يستحقها شيء في العالم غيره ، فلا أول سواه البتة ، ولا واحد سواه البتة ، ولا خالق سواه البتة ، ولا حق سواه البتة على الاطلاق ، وكل مادونه تعالى فانما هو حق بالباري تعالى ولولا الباري تعالى ما كان شيء في العالم حقا ، وكل مادونه تعالى فانما حق بالاضافة ، ولولا أن السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخبر الصادق بها ، ما جاز أن يسمى الله عز وجل بشيء منها ، ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب على أي شيء تسميته بما ورد السمع ، وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى ، ولا يرجع منها الي شيء سواه البتة وايضا فان دليلهم فيما سمو به الباري تعالى وأجروه عليه اقناعي شغبى وفيه تشبيه للخالق بخلق ، وفي تشبيههم له بخلق حكم عليه بالحدوث وان يكون الفاعل مفعولا ، وقد قدمنا ابطال ذلك ، ويقال لهم أن الزمتم أن يكون فاعل فيما عندنا عابثا فقررتم بذلك على أن يكون فاعل العالم فاعل العالم واحدا وقد علمنا فيما بينا أن تارك الشيء لا يغيره — وهو قادر على

تغييره - عابت ظالم ، ولا يخلو فاعل الخيرات عنكم من أن يكون قادراً على تغييره والمنع منه ، ولم يغيره ، فقد صار عنكم عابثاً ضرورة ، فقد وقعتم فيما عنه فرتم ضرورة ، وإن قلتم أنه غير قادر على تغييره ولا المنع منه فهو بلا شك عاجز ضعيف ، وهذه صفة سوء عنكم فهلا تركتم القول بأنه أكثر من واحد لهذا الاستدلال فإنه أصبح على أصولكم ومقدماتكم ، وأما نحن فقدمتمكم عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه

(قال أبو محمد رضي الله عنه ، والمائة تزعم ان النور كان في العلوي مائة له ، وإن الظلمة في السفلى إلى مائة له ، وإن كل واحد منها متناهى المساحة من الجهة التي لاقي منها الاخر ، وغير متناه من جهاته الخمس ، وأن اللذة للنور خاصة للظلمة . وإن الأذى للظلمة خاصة للنور :

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فاما بطلان هذا القول في عدم التناهي من الجهات الخمس فيفسد بما أوجبنا به تناهي جسم العالم . وأما قولهم بالعلو والسفل فظاهر الفساد . لأن السفلى لا يكون إلا بالاضافة . وكذلك العلو . فكل علو فهو سفلى لما فوقه حتى تنتهي إلى الصفحة العليا التي لا صفحة فوقها وهم لا يقررون بها . وكل سفلى فهو علو لما تحته حتى تنتهي إلى المركز وهم لا يقررون بها . فصح ضرورة أن في الظلمة على قولهم علوا . وإن في النور سفلاً . وأما قولهم في اللذة والأذى ففاسد جداً . لأن اللذة لا تكون إلا بالاضافة وكذلك الأذى . فإن الإنسان لا يلنذ بما يلنذ به الحمار . ويتأذى بما لا يتأذى به الأفعى ، فبطل هوسهم بيقين والحمد لله رب العالمين * سؤال غلى المانية دامغ لغولهم بحول الله وقوته ، وهو أن يقال لهم . ألهذه الاجساد انفس أم لا . فان قالوا لا - قيل لهم . فهذه الاجساد لا تحلوا على أصولكم من أن يكون في كل جسد منها نور وظلمة . أو يكون بعض الاجساد نوراً محضاً وبعضها ظلمة محضة . فان قالوا في كل جسد نور وظلمة قيل لهم . فهل يجوز من من الظلمة فعل الخير فلا بد من لا . لانه لو فعل الخير لا تنقلت إلى النور وكذلك لا يجوز ان يفعل النور شراً لانه كان يصير ظلمة . فيقال لهم فاي معنى لدعائكم إلى الخير ونهيكم عن النكاح والقتل . واخبرونا من تدعون إلى كل ذلك . فان كنتم تدعون النور فهو طبعه وهو فاعل له بطبعه قبل أن تدعوه إليه لا يمكنه ان يحول عنه . فدعائكم له إلى ما يفعله وامركم له بترك ما لا يفعله عبث من النور داع إلى الحال . وهذا خلاف أصولكم . وإن كنتم تدعون الظلمة فذلك عبث من النور لها إلى ذلك . اذ لا سبيل لها إلى ترك طبعها . وكذلك يقال لهم سواء بسواء ان قالوا ان من الاجساد ما هو نور محض . ومنها ما هو ظلمة محضة . وهكذا يستلثون في الارواح ان اقروا بها ثم يستلثون عن رأيانه بنكح ويقتل ويظلم ويكذب

بوجه من وجوه القسمة وأكثر اصحاب العدد على ان الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الى زوج وفرد فالفرد الاول ثلاثة والزوج الاول أربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمسة فانها مركبة من عدد وفرد ويسمي العدد الدائر والسته مركبة من فردين ويسمي العدد التام والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمي العدد الكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية اخرى وليس ذلك من غرضنا فصعد

الحساب في مقابلة الواحد الذي هو علة العدد وليس يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها المحقق محصوراً في قسمين ولما كان العدد منقسماً إلى فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصوراً في أربعة فان الفرد الاول ثلاثة والزوج الاول أربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها فكان البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنان وثلاثة وأربعة وهي الكمال وما زاد عليها فمركبات كلها ولا حصر لها

فذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تنهاى بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة

فذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تنهاى بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة

فذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تنهاى بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة

فذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تنهاى بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة

فذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تنهاى بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة

فذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تنهاى بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعدود وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة

ثم يتوب عن كل ذلك . من القاتل الظالم اهو النور أم الظلمة . ومن النائب النور أم الظلمة . فأي ذلك قالوا فهو هدم مذهبهم وقد جوزوا الاستحالة . فان قالوا . معنى دعائنا الى ما ندعو اليه من ذلك انما هو حض للنور على المنع للظلمة من ذلك . قيل لهم أكان النور قادراً على منعها قبل دعائكم أم لا . فان قالوا كان قادراً قيل لهم فقد ظلم بتركه اياها تظلم وهو يقدر على منعها قبل دعائكم . وان قلتم لم يذكر حتى نبه — قيل لهم . فهذا قصص منه وجهل وصفات شر لا تليق بالنور على قولكم . وهذا مالا انفكك لهم منه . وايضاً فيقال لهم أن الداعي منكم الى دينه لا يقول لمن دعاه كف غيرك عن ظلمه . انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ضلالك . ولقد احسنت في رجوعك عن الباطل الى الحق . فان كنتم تامرون بان يخاطب بذلك الظلمة فالأمر بذلك كاذب أمر بالكذب ، وان كنتم تامرون بان يخاطب بذلك النور فالأمر بذلك ايضاً كاذب أمر بالكذب = فان قالوا ، فأي معنى لدعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى فيمن يعلمه ومن لا يعلمه — قيل لهم ، جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعي الى الخير فممكن وقوعه منه ، ويمكن ايضاً فعل الشر منه ، ومتوهم كل ذلك منه ، فوجه دعائنا له معروف ، وليس علم الله تعالى اجباراً وانما هو انه تعالى علم ما يختاره العبد . وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل كل ما يبد وفي العالم فعل خلق وابداع فهو الله عز وجل لا يتمقب عليه ، فهو خالق دعائنا من تدعوه ، فاذ ذلك كذلك فلا يجوز سؤال الخالق لما شاء بلم فعلت ، وهذا هو الجواب الذي نختاره — ويقال لهم ايضاً ، اخبرونا عن ماني والمسيح وزرادشت وأتم تعظموهم ، أفهم ظلمة ام كانوا انواراً محضة . فنقولهم ولا بد ان فيهم ظلمة لانهم يتغوطون ويجزعون ويالمون . فيقال لهم فلم عجز النور الذي فيكم عن مثل ذلك . فان قالوا لقلته قيل لهم فكان يجب ان ياتي من المعجزات ولو ييسر على قدره . وهذا مالا مخلص لهم منه اصلاً . ويقال لهم ايضاً ان من العجائب الزامكم ترك النكاح لتعجلوا قطع النسل . فمهم قدرتم على ذلك فكيف تصنعون في الوحش والطير وسائر الحيوان البري والحشرات وحيوان المياه والبحار التي تقتل بعضها بعضاً أشد من قتل بعض الناس لبعض وأكثر . فكيف السبيل الى قطع تناسلها وافراع امتزاجها . وهذا مالا سبيل لكم الية اصلاً . فان كان النور عاجزاً عن قطعها فلا سبيل له الى خلاص اجزائه ابد الابد . وإن كان على ذلك قادراً فلم لم يجعل خلاص اجزائه ولم يتركها تردد في الظلمات . وأعجب شيء منعهم من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى منع الخلاص واستنقاذ

فاذا نجزت المقدمات على اوفي تقرير واحسن تحرير شرعنا في ذكر مقالات اهل العالم من لدن آدم عليه السلام الي يومنا هذا لئلا لا يشذعن اقسامها مذهب ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكرأ حتى يعرف لم وضع ذلك اللفظ لذلك الباب ونكتب تحت ذكر الفرق المذكورة ما يعم اصنافها مذهباً واعتقاداً وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن اصحابه ونستوفي أنسام الفرق الاسلامية ثلاثا وسبعين فرقة ونقتصر في اقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية على ما هو اشهر واعرف أصلاً وقاعدة فنقدم ما هو اولى بالتقديم ونؤخر ما هو اجدر بالتأخير وشرط الصناعة الحسابية ان يكتب بازاء الممدود من الخطوط ما يكتب حشوا وشرط الصناعة الكتابية ان يترك الحواشي على الرسم المعهود عفواً فراعيت شرط الصانعتين ومددت الابواب على شرط الحساب وترك الحواشي على رسم الكتابة وبالله استعين وعليه أتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل (مذاهب) اهل العالم من أرباب الديانات والملل واهل الالهواء والنحل من الفرق الاسلامية وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى ومن له

شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية
وتمن له حدوداً واحكام دون
كتاب مثل الصابئة الاولى وامن
ليس له كتاب ولا حدود واحكام
شرعية مثل الفلاسفة الاولى والديرية
وعبد الكواكب والاثان
والبراهمة نذكر اربابها واصحابها
ونقل ما آخذها ومصادرها عن
كتب طائفة طائفة على موجب
اصطلاحها بعد الوقوف على
مناهجها والفحص الشديد عن
مبادئها وعواقبها * ثم ان التقسيم
الصحيح الدائر بين النفي والاثبات
هو قولنا ان اهل العالم انقسموا
من حيث المذهب الى اهل
الديانات وإلى اهل الاهواء فان
الانسان اذا اعتقد عقداً أو قال
قولاً فاما ان يكون فيه مستفيداً
من غيره او مستبداً برأيه فالمستفيد
من غيره مسلم مطيع والدين هو
الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين
والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي
الخبر عن النبي عليه السلام ماشقي
امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد
برأى وربما يكون المستفيد من
غيره مقلداً قد وجد مذهباً اتفاقاً
بان كان أبواه او معلمه على اعتقاد
باطل فيتقلده منه دون ان يتفكر
في حقه وباطله وصواب القول فيه
وخطئه فينشد لا يكون مستفيداً
لانه ما حصل على فائدة وعلم ولا
اتبع الاستاذ على بصيرة وبقين الا

النور وقطع المزاج ، وهذا تناقض ظاهر منهم لا خفاء به والله تعالى تآيد * وكل
ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وإيجاب النهاية في جريمة واشخاصه
وازمانه فهو لازم الاصلين النور والظلمة على أصول المانية ، وعلى كل من
يقول بان الفاعل أكثر من واحد وانه لم يزل مع المفاعل غيره لزوم ضرورة ،
وبالله تعالى التوفيق * واه الاستدلال الثاني * الذي عولوا فيه على
أقسام من يفعل افعالا مختلفة فهو استدلال فاسد ايضاً ، لانهم انما عولوا فيه
على الاقسام الموجودة في العالم ، وقد قدمنا البراهين الضرورية على حدوث
العالم ، وعلى ان محدثه لا يشبه في شيء من الاشياء ، فلا سبيل الى ان يدخل
تحت شيء من أقسام العالم ، لكنه تعالى بفعل الاشياء المختلفة والاشياء المتفقة
مختاراً لكل ذلك وحين شاء لآلة شيء من ذلك ، اذ قدمنا أن ما حصرته
الطبيعة فهو متناه ، والمتناهي محدث على ما قدمنا من أن يكون ذا قوى أو أفعالا
بآلات أو أفعالا باستحالة أو أفعالا في أشياء لان هذا كله يقتضي أن يكون
محدثاً ، تعالى الله عن ذلك وهولم يزل ، فقد وجب ضرورة أن يكون الباري
تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق مختار دون علة موجبة عليه شيئاً من
ذلك ولا بقوة هي غيره وبالله تعالى التوفيق * وكل ما أزمنا من يقول أن
العالم لم يزل من البراهين الضرورية فهو لازم للمانية والديسانية والمزقونية
والقائلين بازلية الطبائع والهيولى ، لان العالم عند هؤلاء ليس هو شيئاً غير
تلك الاصول التي لم تزل عندهم وانما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط ،
و يدخل أيضاً عليهم القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم
متناه ضرورة لبرهانين نوردهما أن شاء الله تعالى ، وذلك اننا نقول لا يخلو
كل جرم من الاجرام من أن يكون متحركاً أو ساكناً ، فان كان متحركاً
فقد علمنا أن المسافة التي لا تنتهي لا تقطع أصلاً لافي زمان متناه ولا في
زمان غير متناه ، ثم لا تخلو حركته من أن تكون أما باستدارة وأما الى جهة
من الجهات ولا ثالث لهذين الوجهين * فان كان متحركاً باستدارة وهو غير
متناه فهذا محال ، لان الخططين الخارجين من الوسط الى المشرق وإلى الملو
غير متناهيين اذن ! فكان يجب أن يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه
لا يبلغه الى الملو الذي هو سمت الرأس منه أبداً ، فقد بطلت الحركة على
هذا ، فهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال مع مشاهدة العيان ، لقطع
كل جزء من الفلك الكلي جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتدأ منه في
كل اربع وعشرين ساعة * وان كان متحركاً الى جهة من الجهات فهذا ايضاً
محال لان الحركة نقلة من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكاناً ينتقل اليه

من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبروا ربما يكون المستبد برأيه مستنبطا مما استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته فحينئذ لا يكون مستبدا حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك القائدة لعلمه الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تفصل فالمستبدون بالرأى مطلقا هم المشكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصابئة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع وأحكام امرية بل يضعون حدودا عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس أرباب الديانات والملل من المسلمين وأهل الكتاب وعن له شبهة كتاب (نتكلم هاهنا) في معنى الدين والملة والشرع والمنهاج والاسلام والخيفية والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها وحقيقته توافقها لغة واصطلاحا وقد بينا معنى الدين أنه الطاعة والانقياد وقد قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد معنى الجزاء يقال كما تدين تدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم المعاد والتناد قال تعالى ذلك الدين القيم فالمتدين هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال تعالى ورضيت لكم

لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبتت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في المكان الذي انتقل اليه موجب لا تقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي انتقل اليه ، وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم يزل غير منتقل وقد قلتم أنه لم يزل منتقلا ، فهو اذن متحرك لا متحرك وهذا محال * وان قلتم ساكن قلنا لكم اقطعوا من هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا توهموا ذلك سالناهم متى كان هذا الجرم اعظم ، أقبل أن تقطع منه هذه القطعة أو بعد أن قطعت ، فاياما قالوا أو أن قالوا أنه مساو لنفسه قبل أن تقطع منه هذه القطعة فقد أثبتوا النهاية ، اذ لا تقع السكثرة والقلة والتساوى الا في ذى نهاية * وأيضا فان المكان والجرم مما يقع تحت العدد كوقوع الزمان تحت العدد ، فكل ما ادخلناه فيما خلا من تناهي الزمان من طريق العدد فهو لازم في تناهي المكان والجرم من طريق العدد بالساحة . وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رضي الله عنه **﴿** وكل ما الزمناه من يقول بان الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن يقول ان السبعة كواكب والاثنى عشر برجالم تزل لانها اجسام جارية تحت أقسام الفلك وحركته فانظر هنالك ما الزمناه من حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم لهؤلاء وتركنا ما الزمناه في حدوث الاجسام في فروع اقوالهم كقولهم في المزاج والخلاص وصفات النور والظلمة اذا ما قصدنا اجتناب أصول المذاهب الفاسدة في أن الفاعل أكثر من واحد ، واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط ، فاذ قد ثبت ذلك يبراهين ضرورة بطل كل ما عرفوه من هذا الاصل الفاسد ، انما قصدنا ما تدفع اليه الضرورة من الاستيعاب لا لا بد منه بايجاز بحول الله تعالى وقوته ، وأما من جعل الفاعل أكثر من واحد لانهم جملهم غير العالم كالجوس والصابئين والمزقونية ومن قال بالثلثية من الناري فانه يدخل عليهم من الدلائل الضرورية بحول الله وقوته ما نحن موردوه ان شاء الله تعالى — فقول — وبالله تعالى التوفيق — ان ما كان أكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد ، وما كان واقعا تحت جنس العدد فهو نوع انواع العدد ، وما كان نوعا فهو مركب من جنسه العام له وغيره ومن فصل خصه ليس في غيره ، فله موضع وهو الجلس القابل لصورته وصورة غيره من انواع ذلك الجنس وله محمول وهو الصورة التي خضعت دون غيره ، فهو ذو موضوع وذو محمول ، فهو مركب من جنسه وفصله ، والمركب مع المركب من باب المضاف الذي لا بد لكل واحد منهما من الاخر فاما المركب فانما يقتضي وجود المركب من وقت تركبه وحينئذ يسمى مركبا

لا قبل ذلك ، وأما الواحد فليس عددا لما سنبينه ان شاء الله تعالى . فقد انقضى الكلام في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق * ومن البرهان على ان فاعل العالم ليس واحداً أن العالم لو كان مخلوقا لاثنتين فصاعدا لم يخل من أن يكونا لم يزا لا مشتبهين أو مختلفين ، فايما قالوا فقد اثبتوا معنى فيهما أو في أحدهما به اشتباه أو به اختلاف ، فان تقوا ذلك فقد نقوا الاختلاف والاشتباه معا ، ولا يجوز ارتفاعهما معا أصلا ، لان ذلك محال وموجب للعدم ، لان وجود شيئين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال ، اذ في ذلك عدمهما ، لان هذه الصفة معدومة فحاملها معدوم وهم قد اثبتوا وجودها فيلزم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال ، وهم اذا اثبتوها موجودين لم يزا لا فقد اثبتوا لها معاني قد اشتبه فيها ، وهي كونها مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل مشتبهين في أن لم يزا لا ، ولا يجوز أن تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها صفات عمتها اعني اشتباههما في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو ما فهما شيء واحد ، وكذلك أيضا يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه ، فان كان هذا الاختلاف فيهما هو غيرهما فهنا ثالث وهكذا أيضا أبداً * وسنذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى * وان كان التغاير هو ما والاشتباه هو ما فالتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال لانه لا بد من معنى موجود في التغاير ليس اشتباهها لانه لا يجوز ان يكون الشئان مشتبهين بالتغاير فاذا ثبت ما ذكرنا ولم يكن بدم اشتباه أو اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثالث ، واذا ثبت ثالث لزم فيهم ثلاثتهم مثل ما لزم في الاثنين من السؤال ، وهكذا ابداً . وهذا يوجب ضرورة ان كل واحد منهما أو واحدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي بان به عن الآخر أو به أشبه الآخر ، فان اثبتوا ذلك لهما جميعا وكلاهما مركب والمركب محدث فهما مخلوقان لغيرهما ولا بدروا ان اثبتوا ذلك لاحدهما فقط كان مركبا وكان الآخر هو الفاعل له فقد عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بد ضرورة * ويوجب أيضا ان تبادوا على ما الزمناهم من وجود معنى به بار كل من الآخر وجود قدما لم يزا لا ، ووجود فاعلين آلهة أكثر من الماهولين وهذا محال ، لانه لا سبيل الى وجود أعداد قائمة ظاهرة في وقت واحد لانهاية لها ، لانه أن كان لها عدد فقد حصرها ذلك العدد على ما قدمنا ، وكل ما حصر فهو متناه ، وقد أوجبنا عليهم القول بانها غير متناهية فلزمهم القول بأعداد متناهية لا متناهية وهذا من أعظم المحال ، فان لم يكن لها عدد فليست موجودة لان كل موجود فله عدد وكل ذي عدد متناه كما قدمنا — فان قال قائل ، فباي شيء انفصل الخالق عن الخلق

الاسلام ديننا ولما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاد ذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التامع والتعاون حتي يحفظ بالتامع ما هو ليس له فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخالص الذي يوصل الى هذه الهيئة هو * المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك السنة هي * الجماعة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولن يصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بواضع شارخ يكون مخصوصا من عند الله بآيات تدل على صدقه وربما تكون الآية مضمنة في نفس الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة (ثم أعلم) ان الملة الكبرى هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الخيفية التي تقابل الصبوه تقابل التضاد وسنذكر كيفية ذلك أن شاء الله تعالى قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وابتدأت من نوح عليه السلام قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام وختمت الشرائع والمثل والمنهاج والسنن باكملها واتمها حسنا وجالا بحمد عليه السلام قال الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا وقد قيل خص آدم بالاسماء وخص

وبإي شيء انفصل الخلق بعضه من بعض وأراد أن يلزمنا في ذلك مثل الذي الزمناه في الدلالة المتقدمة ، قيل له — وبالله التوفيق — الخلق كله حامل ومحمول . فكل حامل فهو منفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بمحموله من فصوله وأنواعه وجنسه وخواصه واعراضه في مكانه وسائر كلياته ، وكل محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولات بحامله وبما هو عليه مما باين فيه سائر المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والبارى تعالى غير موصوف بشيء من ذلك كله . وبالله تعالى التوفيق .

وقد ذكرنا في باب الكلام في بقاء الجنة والنار وبقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيها خلا من كتابنا الانفصال ممن أراد ان يلزمنا هناك ما الزمناهم نحن هنالك من الاعداد التي لا تنهاى . الا اننا نذكر هنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفاً كافياً . وبالله تعالى التوفيق وبه نستعين . فنقول . ان الفرق بين المسئلتين المذكورتين اننا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود أعداد لا تنهاى . بل قولنا أن اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص . وان مساحة النار والجنة محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص . وان كل ما ظهر من حركاتهم ومددهم فيها فمحصورة متناهية . وانما نفينا عنها النهاية بالقوة بمعنى أن البارى تعالى محدث لهم في كلتا الدارين بقاء ومددا . ونعيا وعذابا ابدا لا الى غاية . وليس ما ظهر من ذلك بعضاً لما لم يظهر فيلزمنا أن يكون اسم كل ما يقع علا الموجود لا يكون بعضاً للمدوم . وانما هو بعض لموجود مثله . هذا يعلم بالحس لان الاسماء انما تقع على معانيها . ومعنى الوجود انما هو ما كان قائماً في وقت من الاوقات ماض من الاوقات او حال منها . فلم يكن هكذا فليس موجودا . وابعاض الموجودات كلها موجودة . فكلها موجود وكلها كان موجودا فليس الموجود بعضاً للمدوم . والمدوم هو ابطال الوجود ونفيه . ولا سبيل الى أن تكون ابعاض الشيء التي يلزمها اسمه الذي لا اسم لها سواء يبطل بعضها بعضاً . وقد يمكن ان شغب مشغب في هذا المكان فيقول قد وجدنا ابعاضاً لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر الاعضاء ليس شيء منها يسمى انسانا فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وهذا شغب لاننا انما تكلمنا على الابعاض المتساوية التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل ككلام الذي كل بعض منه ماء وكله ماء ، وليس الجزء من هذا الباب ، وكل بعض من ابعاض الموجود فانه يقع عليه اسم موجود ، وقد يمكن أن يشغب ايضاً مشغب في قولنا

نوح بمعاني تلك الاسماء وخص ابراهيم بالجمع بينهما ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتأويل وخص المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون مصدقاً لكل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنة السالفة تقديرًا للامن على الخلق وتوفيقاً للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل أن الله عز وجل أسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقهم على دينه وبدينه على وحدانية (المسامون) قد ذكرنا معنى الاسلام ونفرق هنا بينه وبين الايمان والاحسان ونبين ما المبدأ وما الوسط وما الكمال والخير المعروف في دعوة جبريل عليه السلام حيث جاء على صورة أعرابي وجلس حتى الصق ركبته بركبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله * ما الاسلام فقال أن تشهدان لا اله الا الله واني رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت ثم قال ما الايمان قال عليه السلام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت * ثم قال ما الاحسان قال عليه السلام أن

تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك قال صدقت * ثم قال متى الساعة قال عليه السلام ما المسؤول عنها باعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه السلام هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان . اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهراً ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التنزيل بينهما فكان الاسلام بمعنى التسليم والالتقياد ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ . ثم اذا كان الاخلاص معه بان يصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويقر عقداً بان القدر خير وشره من الله تعالى بمعنى ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً . ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن الجاهدة بالمشاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأ والايمان وسطاً والاحسان الناجي والهاالك . وقد يرد الاسلام وقرينه الاحسان قال الله تعالى يلي من اسلم وجهه لله وهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وقوله ان الدين

ان الابطاض لا تنافي فيقول ان الخصرة لا تنافي البياض ، وكلاهما بعض للون الكلي ، فهذا ايضاً ليس بما اردناه في شيء ، لان قولنا موجود ليس جنساً فيقع على انواع التضادات . وانما هو اخبار عن وجودنا أشياء قد تساوى كلها في وجودنا اياها حقاً . فهو يعم بعضها كما يعم كلها . وأيضاً فان الخصرة لا تضاد البياض في أن هذا لون . بل يجتمعان في هذا المعنى اجتماعاً واحداً لا يختلفان فيه . وانما اختلفا بمعنى آخر . وكذلك لا يخالف موجود موجوداً في انه موجود . والموجود يخالف المعدم في هذا المعنى نفسه وليس بعضا المعدم . والمعدم ليس شيئاً ولا له معنى حتى يوجد ، فاذا وجد كان حينئذ شيئاً موجوداً ، وقد تخلصنا أيضاً في باب التجزى . وكلامنا فيه هذا الديوان من مثل الالزام هنالك

﴿ الكلام على النصارى ﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) النصارى وان كانوا اهل كتاب ويقررون بنبوّة بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لا يقررون بالتوحيد مجرداً . بل يقولون بالتثليث . فهذا مكان الكلام عليهم . والمجوس ايضاً وان كانوا اهل كتاب لا يقررون ببعض الانبياء . ولكننا ادخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالا . فالنصارى أحق بالادخال هاهنا لانهم يقولون بثلاثة لم يزالوا * والنصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيساً بالاسكندرية . ومن قوله التوحيد المجرد . وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق . وانه كلمة الله تعالى التى بها خلق السموات والارض . وكان في زمن قسطنطين الاول باى القسطنطينية واول من تنصر من ملوك الروم . وكان على مذهب اريوس هذا * ومنهم أصحاب بولس الشمشاطى وكان بطريركاً بانطاكية قبل ظهور النصرانية . وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح . وان عيسى عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم السلام . خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر . وانه انسان لا الهية فيه . وكان يقول لا ادري ما الكلمة ولا روح القدس * وكان منهم أصحاب مقدونيوس . وكان بطريركاً في القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين باى القسطنطينية . وكان هذا الملك اريوسياً كاتبه . وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد . وان عيسى عبد مخلوق انسان نبى رسول الله كسائر الانبياء عليهم السلام . وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل . وان روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك * ومنهم البربرانية وهم يقولون ان عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل .

وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم اليوم ثلاث فرق فاعظمها (فرقة الملكانية) وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشى الحبشة والنوبة. ومذهب عامة اهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشى الحبشة والنوبة. ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والاندلس وجمهور الشام. وقولهم ان الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة أسباب اب وابن وروح القدس كلها لم تنزل وان عيسى عليه السلام الله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الاخر، وان الانسان منه هو الذى صلب وقتل، وان الاله منه لم ينله شئ من ذلك، وان مريم ولدت الاله والانسان، وانها معا شئ واحد ابن الله تعالى عن كفرهم (وقالت النسطورية) مثل ذلك سواء بسواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله، وانما ولدت الانسان، وان الله تعالى لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم، وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس وخراسان، وهم منسوبون الى نسطور بطريركا بالقسطنطينية: (وقالت اليعقوبية) ان المسيح هو الله تعالى نفسه، وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل، وان العالم بقى ثلاثة ايام بلا مدبر والفلك بلا مدبر، ثم قام ورجع كما كان، وان الله تعالى عاد محدثا وان المحدث عاد قديما وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به، وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الامتين المذكورتين

(قال ابو محمد رضى الله عنه ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم، واذ يقول تعالى حاكيا عنهم. ان الله تعالى ثالث ثلاثة. واذ يقول تعالى: أأنث قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله، لما انطلق لسان مؤمن بحكمة هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف، وتالله لولا اننا شاهدنا النصارى ما صدقنا أن في العالم عقلا يسع هذا الجنون، ونموذ بالله من الخذلان. فاما اليعقوبية) فانهم ينسبون الى يعقوب البردعاني، وكان راهبا بالقسطنطينية، وهم فرقة نافرت العقل والحس منافرة وحشية تامة، لان الاستحالة بقلة، والبقلة والاستحالة لا يوصف بهما الا بالذي لم يزل تعالى عن ذلك علوا كبيرا، ولو كان كذلك لكان مخلوقا، والمحدث يقتضي محدثا لقاله، ويكفى من بطلان هذا القول دخوله في باب الحال والممتنع الذي قد أوجب العقل والحس بطلانه، وليس في باب الحال أعظم من أن يكون الذي لم يزل يعود محدثا لم يكن ثم كان، وان يشير غير المؤلف مؤلفا

عند الله الاسلالة وقوله اذ قال له ربه أسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله فلا تموتن الا واتم مسامون وعلى هذا خص الاسلام بالفرقة الناجية (أهل الاصول) المختلفة في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل تتكلم ههنا في معنى الاصول والفروع وسائر الكلمات قال بعض المتكلمين الاصول معرفه البارى تعالى بوحدايته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم وبالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم أن الدين اذا كان منقسما الى معرفة وطاعة والمعرفة أصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليا ومن تكلم في الطاعة والشرعية كان فروعيا والاصول هي موضوع علم الكلام والفروع هي موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ما هو معقول ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل ما هو مظنون ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع * وأما التوحيد فقد قال أهل السنة وجميع الصنفانية أن الله تعالى واحد في ذاته لا تقسيم له وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له * وقال أهل العدل ان الله تعالى واحد في ذاته لا تقسيم

ولا صفة له وواحد في افعاله
لا شريك له فلا قدم غير ذاته ولا
قسم له في افعاله ومحال وجود قديمين
ومقدورين قادرين وذلك هو
التوحيد والعدل وعلى مذهب أهل
السنة ان الله تعالى عدل في افعاله
بمعنى أنه متصرف في ملكه وملكه
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فالعدل
وضع الشيء موضعه وهو التصرف
في الملك على مقتضى المشيئة والعلم
والظلم بضده فلا يتصور منه جور
في الحكم وظلم في التصرف. وعلى
مذهب أهل الاعتزال العدل ما
يقتضيه العقل من الحكمة وهو
إصدار الفعل على وجه الصواب
والمصلحة. واما الوعد والوعيد
فقال أهل السنة الوعد والوعيد
كلامه الازلي وعد على ما امر وأوعد
على ما نهى فكل من نجا واستوجب
الثواب فبوعده وكل من هلك
واستوجب العقاب فبوعيده فلا
يجب عليه شيء من قضية العقل
. وقال أهل العدل لا كلام في
الازل وانما أمر ونهي ووعد
وأوعد بكلام محدث فمن نجا
فبفعله استحق الثواب ومن خسر
فبفعله استوجب العقاب والعقل
من حيث الحكمة يقتضى ذلك.
وأما السمع والعقل فقال أهل
السنة الواجبات كلها بالسمع
والمعارف كلها بالعقل فالعقل

ويلزم هؤلاء القوم أن يعرفونا من دبر السموات والارض وأدار
الملك هذه الثلاثة الايام التي كان فيها ميتا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .
ثم يقال للقائلين بان البارئ تعالى ثلاثة أشياء اب وابن وروح القدس .
اخبرونا اذ هذه الاشياء لم تزل كلها ، وانها مع ذات شيء واحد ان كان
ذلك كما ذكرتم . فباي معنى استحق ان يكون احدها يسمى ابا والثاني ابنا .
وأتم تقولون أن الثلاثة واحد ، وان كل واحد منها هو الآخر ، فالاب هو
الابن ، والابن هو الاب ، وهذا هو عين التخليط ، وانجيلهم يبطل هذا
بقولهم فيه : ساقعد عن عيني أني ، وبقولهم فيه : ان القيامة لا يعلمها الا الاب
وحده وان الابن لا يعلمها ، فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب ، وان
كانت الثلاثة متغايرة — وهم لا يقولون بهذا — فليزعم ان يكون في الابن
معنى من الضعف أو من الحدوث أو من النقص به وجب ان ينحط عن درجة
الاب . والنقص ليس من صفة الذي لم يزل ، مع ما يدخل على من قال
بهذا من وجوب ان تكون محدثة لحصر العدد وجري طبيعة النقص والزيادة
فيها ، على حسب ما قدمناه في حدوث العالم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد لفق بعضهم أشياء قالوا انها لا معنى
لها ، الا اننا ننبه عليها ليتبين هجته قوهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته ،
وذلك أن بعضهم قال لما وجب أن يكون البارئ تعالى حياً وعالماً وجب
أن تكون له حياة وعلم ، فحياته هي التي تسمى روح القدس ، وعلمه
هو الذي يسمى الابن

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا من أغث ما يكون من الاحتجاج .
لأننا قد قدمنا أن البارئ تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق
الاستدلال ، لكن من طريق السمع خاصة ، ولا يصح لهم دليل لا من انجيلهم
ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابنا ، ولا في كتبهم ان علم الله
هو ابنه : وقد ادعى بعضهم ان هذا تقتضيه اللغة اللاتينية من ان علم العالم
يقال فيه انه ابنه

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا باطل ظاهر الكذب . لان الانجيل
الذي كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس . لا يختلف أحد من
الناس في أنه نقل عن اللغة العبرانية الى السريانية وغيرها . فعبّر عن تلك
الالفاظ العبرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس . وليس
في اللغة العبرانية شيء مما ذكر وادعى . وان كانوا ممن يقولون بتسمية البارئ

عز وجل من طريق الاستدلال، فقد أسقطوا صفة القدرة أذ ليس الاستدلال على كونه عالماً باصح لا أولى من الاستدلال على كونه قادراً، لا سيما مع قول بولس وهو عندهم فوق الانبياء، ان المسيح قدرة الله وعلمه تعالى، قال هذا النص في رسالته الاولى الى اهل قريته، فليضيفوا الى هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة، واخرى وهي السمع واخرى وهي البصر واخرى وهي الكلام واخرى وهي العقل واخرى وهي الحكمة. فان قالوا القدرة هي الحياة قيل لهم والعلم هو الحياة. فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس عالماً كالجنون قيل لهم قد يكون حي ليس قادراً كالغشي عليه ونحو ذلك، فالقدرة ليست الحياة. وايضاً فان كان الابن هو العلم وروح القدس هو الحياة فما بال اقحامهم المسيح عليه السلام في أنه الابن وروح القدس، اترى المسيح هو حياة الله وعلمه، وما بال قول بعضهم أن مريم ولدت ابن الله. اترأها ولدت علم الله. أيكون في التخليط اكثر من هذا. وهل حظ المسيح عليه السلام من علم الله وحياته الا كحظ غيره ولا فرق. وهذا لا مخلص منه وبالله التوفيق: وقال بعضهم، لما وجدنا الاشياء قسمين حيا ولا حياً وجب ان يكون البارى عز وجل حيا، ولما وجدنا الحى ينقسم قسمين ناطقاً وغير ناطق وجب ان يكون البارى تعالى ناطقاً:

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وهذا الكلام في غاية الكلال لوجهين . (احدهما) ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس، لانه اذا كان تسمية البارى تعالى حياً انما هو من هذا الوجه . فهو اذا يقع مع سائر الاحياء تحت جنس الحى . ويحد بحد الحى ويحد الناطق . واذا كان كذلك فهو مركب من جنسه وفصله وكل ما كان محدوداً فهو متناه وكل ما كان مركباً فهو محدث . (والوجه الثانى) ان هذه القسمة التى قسموها منقوضة عموه . لانه يلزمهم ان يبدؤا باول القسمة الذى هو اقرب الى الطبيعة . فيقولوا وجدنا الاشياء جوهر اولاً وجوهر . ثم بدخلوه تحت أى القسمين شاؤا وهم انما يدخلونه تحت الجوهر . فاذا ادخلوه تحت الجوهر فقد وجب ضرورة ان يحدوه بحد الجوهر . فاذا كان ذلك وجب أن يكون محدثاً . اذ كل محدود فهو محدث كما قد بيناه . ثم نعترضهم فى قسمتهم من قبل ان يبلغوا الى الحى الناطق . وعلى بعض القسم قبله يقع الثانى . وهذه كلها مخلوقات : فلو كان البارى تعالى بعضهما : او كانت هذه الصفات واقعة عليه من طريق وجوب وقوعها علينا لكان مخلوقاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً : وقال بعضهم . لما كانت الثلاثة تجمع الزوج والفرد . وهذا اكمال الاعداد . وجب أن يكون البارى تعالى كذلك لانه غاية الكمال

لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي ولا يوجب والسمع لا يعرف أى لا يوجد المعرفة بل يوجب * وقال أهل العدل المصارف كلها معقولة بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع والحسن والفيح صفتان ذاتيتان للحسن والقيح فهذه القواعد هي المسائل التى تكلم فيها أهل الأصول وسنذكر مذهب كل طائفة مفصلاً ان شاء الله تعالى ولكل علم موضوع ومسائل قد ذكرناها باقصى الامكان * المعتزلة وغيرهم من الجبرية والصفائية والمختلطة منهم الفريقان من المعتزلة والصفائية متقابلان تضاد وكذلك القدرة والجبرية والمرجئة والوعيدية والشيعية والخوارج وهذا التضاد بين كل فريق وفريق كان حاصله فى كل زمان ولكل فرقة مقالة على حياها وكتب صنفوها ودولة عاونتهم وصولة طاوعتهم (المعتزلة) ويسمون أصحاب العدل والنوحيدو يلقبون بالقدرية وهم قد جملوا لفظ القدرية مشتركاً وقالوا لفظ القدرية يطلق على من يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى احترازاً عن وصمة اللقب اذ كان الذم به متفقاً عليه لقول النبي عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة

وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق
على ان الجبرية والقدرية متقابلتان
تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ
الضد على الضد وقد قال النبي عليه
السلام القدرية خصماء الله في القدر
والخصومة في القدر وانقسام الخير
والشر على فعل الله وفعل العبد لن
يتصور على مذهب من يقول
بالتسليم والتوكل وحالة الاحوال
كلها على القدر المحتوم والحكم
المحكوم * فالذي يعم طائفة المعتزلة
من الاعتقاد القول بان الله تعالى
قديم والقدم أخص وصف ذاته
ونفوا الصفات القديمة أصلا فقالوا
هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته
لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات
قديمة ومعان قائمة به لانه لو
شاركته الصفات في القدم الذي هو
أخص الوصف لشاركته في الالهية
واتفقوا على أن كلامه محدث
مخلوق في محل وهو حرف وصوت
كتب أمثاله في المصاحف حكايات
عنه فانما وجد في المحل عرض فقد
فني في الحال واتفقوا على أن الارادة
والسمع والبصر ليست معاني قائمة
بذاته لكن اختلفوا في وجوه
وجودها ومحايل معانيها كاسياني
واتفقوا على نفى رؤية الله تعالى
بالابصار في دار القرار ونفي
التشبيه عنه من كل وجه جهة
ومكانا وصورة وجسما وتحيزا
وانتقالا وزوالا وتغيرا وتأثرا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا من أغث الكلام لوجوه ضرورية (أحدها)
أن الباري تعالى لا يوصف بكمال ولا تمام ، لان الكمال والتمام من باب الاضافة
لان التمام والكمال لا يقعان البتة الا فيما فيه النقص ، لان معناهما انما هو اضافة
شيء الى شيء به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصا ، لا معنى للتمام والكمال
الا هذا فقط : (والوجه الثاني) ان كل عدد بعد الثلاثة فهو أتم من الثلاثة .
لانه يجمع أما زوجا وزوجا ، وأما زوجا وزوجا وفردا ، وأما أكثر من ذلك
وبالضرورة يعلم أن ما جمع أكثر من زوج فهو أتم وأكمل مما لم يجمع الا زوجا
وفردا فقط ، فيأمره أن يقول ان ربه أعداد لا تتناهى ، أو انه أكثر الأعداد
وهذا أيضا ممنوع محال لوقاله ، وكفى فسادا بقول يؤدي الى المحال :
(والوجه الثالث) أن هذا الاستدلال مضاد لقولهم ان الثلاثة واحد والواحد
ثلاثة ، لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندهم واحد
بلا شك . لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها
وهي جامعة له ولغيره ، بل ولا هي بعض ، فلكل ليس هو الجزء والجزء ليس
هو الكل ، والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج معه ، فالفرد غير
الثلاثة والثلاثة غير الفرد ، والعدد مركب من واحد يراى به الفرد وواحد
كذلك وواحد كذلك الى نهاية العدد المنطوق به ، فالعدد ليس الواحد
والواحد ليس هو العدد ، لكن العدد مركب من الاحاد التي هي الافراد
وهكذا كل مركب من أجزاء فذلك المركب ليس هو جزءا من اجزائه ،
كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعبر عنه
فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام : (والوجه الرابع)
ان هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل نجده في الاثنين ، لان
الاثنين عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك ، فقد وجدنا في الاثنين
الزوج والفرد فيلزمه ان يجعل ربه اثنين : (والوجه الخامس) ان كل
عدد فهو محدث ، وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو أيضا محدث على
ما قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ، والمعدود لم يوجد قط الا اذا عدد ، والعدد
لم يوجد قط الا في معدود ، والواحد ليس عددا على ما نبينه بعده هذا أن شاء
الله تعالى ، وبه يتم الكلام في التوحيد بحول الله وقوته

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهم يقولون أن الاله اتحد مع الانسان
بمعنى أنهما صارا شيئا واحدا : فقالت اليعقوبية . كاتحاد الماء يلقي في
الخمر فيصيران شيئا واحدا : وقالت النسطورية . كاتحاد الماء يلقي في
الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه : وقالت المسكية . كاتحاد النار في

الصفحة المحاة

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وكل هذا في غاية الفساد . أول ذلك انها دعاو ولا يميز عن مثلها متحاق وليس في انجيلهم شئ من هذه الاقسام والثاني انها كلها محال لان قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك ، فالاله على قولهم عرض والانسان جوهر وهذا في غاية الفساد ، وقول اليعقوبية افسد ، لاننا نقول لهم ان كان استحال الاله انسانا ، فالمسيح انسان وليس الها ، وان كان الانسان استحال الها ، فالمسيح اله وليس بانسان ، وان كان كلاهما لم يستحل واحد منها الى الآخر فهذا هو قول النسطورية لا قولهم ، وان كان كل واحد منها استحال الى الآخر فقد صار الاله انسان لا الها وصار الانسان الها لا انسانا وحصلوا بعد هذا الحق على قول النسطورية ولا مزيد ، ولن كانا استحالا الى غير الانسان والاله . فالمسيح لا اله ولا انسان ، وكل هذا خلاف قولهم . وأما النسطورية فلم يزيدوا على أن قالوا ان الانسان انسان . والاله اله . وهكذا كل فاضل وفاسق في العالم هو انسان والاله اله فالمسيح وغيره من الناس سواء . وايضا فان ما لا قوه محال لان الذى لم يزل لا يستحيل الى طبيعة الانسان المحدث ، ولا يستحيل المحدث آله لم يزل ، وهذا محال بذاته ممتنع لا يشكك ، وكذلك الانسان لا يجاور الاله مجاورة مكانية ، لانه محال أيضا وكذا لا يتوهم ولا يمكن أن يكون الاله عرضا يحمله جوهر الانسان ، ولا يمكن أن يكون الانسان عرضا يحمله الاله في ذاته . كما تدعى الملكية في تشبيه ذلك الاتحاد بضوء الشمس في البيت ، وبالنار في الحديد المحاة فقد صرح أن كل ما قالوا محال وباطل وسخف لا يقبله الاخذول ، ولا يمكنهم ادعاء وجود شئ من هذا في كتب الانبياء أصلا ، وأيضا فانهم يضيفون الى ذكرهم الاب والابن وروح القدس شيئا رابعا وهو الكلمة ، وهى المتحدة عندهم بالانسان الملتحمة به في مشيمة مريم عليها السلام ، فان امانتهم التي اتفقوا عليها كلهم هى كما نوردته نصا : نؤمن بالله الاب مالك كل شئ صانع ما يرى وما لا يرى ، وبالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع الاله حق من الاله حق من جوهر ابيه الذى بيده انقنت العوالم وخلق كل شئ ، الذى من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا ، وولد من مريم البتول وألم وصلب أيام قيطوش بلاطش ، ودفن وقام في اليوم الثالث ، كما هو مكتوب وصعد الى

وواجبوا تاويل الايات المتشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيدا . واتفقوا على أن العبد قادر خالق لافعله خيرا وشرها مستحق على ما يفعله نوابا وعقابا في الدار الآخرة والرب تعالى منزله ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالما كما لو خلق العدل كان عادلا . واتفقوا على أن الحكيم لا يفعل الا الصالح والمخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد * وأما الاصلح واللطيف فقي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلا . واتفقوا على أن المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والعوض والتفضل معنى آخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعدا ووعدا . واتفقوا على أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع والحسن والقيبح يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك وورود التكالييف ألطاف للبارى تعالى أرسلها الى العباد بتوسط الانبياء عليهم السلام امتحانا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واختلفوا في الامامة والقول فيها نصا واختيارا

كما سيأتي عند مقالة كل طائفة
والان نذكر ما يختص بطائفة طائفة
من المقالة التي تميزت بها عن أصحاب
(الواصلية) أصحاب أبي حذيفة واصل
ابن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن
البصري يقرأ عليه العلوم والاخبار
وكان في أيام عبد الملك وهشام بن عبد
الملك والمغرب الآن منهم شزمة
قليلة في بلد ادريس بن عبد الله
الحسني الذي خرج بالمغرب في
أيام أبي جعفر المنصور ويقال لهم
الواصلية واعتزلهم يدور على أربع
قواعد (القاعدة الاولى) القول بنفي
صفات البارئ تعالى من العلم والقدرة
والارادة والحياة وكانت هذه المقالة
في بدئها غير نصيحة وكان واصل
ابن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر
وهو الاتفاق على استحالة وجود
الهيئتين قديمين أزليين قال ومن أثبت
معنى وصفة قديمة فقد أثبت الهيئتين
وانما شرعت أصحابه فيها بعد
مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى
نظرهم فيها الى رد جميع الصفات
الى كونه عالما قادرا ثم الحكم بانهما
صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات
القديمة كما قاله الجبائي أو حالتيان
كما قاله أبو هاشم وميل أبو الحسين
البصري الى ردها الى صفة واحدة
وهي العالمين وذلك عين مذهب
الفلاسفة وسنذكر تفصيل ذلك
وكان السلف يخالفهم في ذلك إذ
وجدوا الصفات مذكورة في
الكتاب والسنة (القاعدة الثانية)

السما وجلس عن يمين الاب ، وهو مستعد للرجى تارة أخرى للقضاء بين
الاموات والاحياء . وتؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي هو
مشتق من أبيه روح محبة ومعبودية واحدة لفقران الخطايا وبجاعة واحدة
قدسية سليحية جاثليقية ، وبقيامة ابداننا وبالحياة الدائمة الى أبد الابدين :
وقال في أول انجيل يوحنا التلميذ في البدء كانت الكلمة . والكلمة عند الله
والله كان الكلمة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذه أقوال اذا تأملها ذوق عقل علم أنها وسواس
أو جنون ملقى من الشيطان لا تمتحن به الا مخذول مشهود له ببراءة الله
تعالى منه ، ويقال لهم . الكلمة هي الابأ والابن أرواح القدس أم شيء رابع ،
فان قالوا شيء رابع فقد خرجوا عن التثليث الى التربيع . وان قالوا انها
أحد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها أحد . ثم
يقال لهم : الاب هو الابن أم غيره . فان قالوا هو غيره . سئلوا أيضاً من
الملتحم في مشيئة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الاب أم الابن . فان قالوا
الابن . فقد بطل أن يكون هو الاب ، وخالفوا يوحنا اذ يقول في أول انجيله ان
الكلمة هي الله فاذا كانت هي الله ، والكلمة التحمت في مشيئة مريم فالله
تعالى هو نفسه التحم في مشيئة مريم ، وفي أمانتهم ان الابن هو الذي التحم
في مشيئة مريم ، وهذه وسواس لا نظير لها * ويقال لهم أيضا هل معنى
التحم الا صار لهما وهذا غير قول النسطورية والملكية * وان قالوا بل الاب .
فقد بطل أن يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والامانة ، وان قالوا هو الاب
وهو الابن . تركوا قولهم ان الابن يقعد عن يمين أبيه ، وان الاب يعلم
وقت القيامة ، والابن لا يعلمها ، وقولهم في انجيل يوحنا الاب فوض الامر
الى ابنة ، والاب أكبر من الابن ، فهذه نصوص على أن الابن غير الاب
اذ لا يقعد المرء عن يمين نفسه ، ولا يفوض الامر الى نفسه ، ولا يجهل
ما يعلم ، وهذا كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم والقدرة أو غير ذلك . لان
هذه الصفات لا تقعد عن يمين حاملها ولا يفوض اليها شيء . وان قالوا لا هو
هو ولا هو غيره دخل عليهم من الجنون ما يدخل على من ادعى أن الصفات
لا هي الموصوف ولا هي غيره ، وان قالوا الاب هو الابن وهو غيره لم يكن
ذلك ببدع من سخافاتهم وخروجهم عن المعقول ، ولزمهم أن الابن ابن لنفسه
واب لنفسه : وان الاب اب لنفسه وابن لنفسه ، وليس في الحق
والهوس أكثر من هذا . ولا متعلق لهم بشيء مما في الزبور ولا في
كتاب شعيا وغيره : لانه ليس في شيء منها أن المراد بما ذكر

القول بالقدر وانما سلك في ذلك مسلك معبد الجهنى وغيلان الدمشقى وقرر واصل بن عطاء هذه القاعدة أكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات فقال أن البارى تعالى حكيم عادل لا يجوز أن يضاف إليه شر وظلم ولا يجوز أن أن يريد من العباد خلاف ما يامر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر والايان والكفر والطاعة والمصية وهو المجازى على فعله والرب تعالى أقدره على ذلك كله وأفعال العباد محصورة في الحركات والسكنات والاعتمادات والنظر والعلم قال ويستحيل أن يخاطب العبد بفعل وهو لا يمكنه أن يفعل وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ومن أنكره فقد أنكر الضرورة وأستدل بآيات على هذه الكلمات ورأيت رسالة نسبت الى الحسن البصرى كتبها الى عبد الملك ابن مروان وقد سألته عن القول بالقدر والجبر فاجابه بما يوافق مذهب القدرية واستدل فيها بآيات من الكتاب ودلائل من العقل ولعلها لو اصل بن عطاء فما كان الحسن ممن يخالف السلف في ان القدر خير وشره من الله تعالى فان هذه الكلمة كالجمع عليها عندهم والمعجب أنه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والعافية

هنالك هو عيسى بن مريم عليهما السلام : وقد قال لوقا في آخر انجيله . انه كان نبيا مقتدرا عبدا لله ، وهذا كله بين عظيم مناقضتهم وماتوفيقنا الا بالله فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله ، قيل لهم في الانجيل أيضا : أبى وأبيكم الله الهى والهكم ، وأمرهم اذادعوا أن يقولوا : يا أبانا السامارى ، فله من ذلك كالذى لهم ولا فرق * فان قالوا انه اتى بالمعجائب . قيل لهم : والحواريون أيضا عندكم اتوا بالمعجائب وموسى قبله والياس وسائر الانبياء قد اتوا بمثل ما اتى به من أحياء الموتى وغيره . فامى فرق بينه وبينهم . على انه ليس في شيء من الانجيل نص الامانة التى لا يصح الايمان عندهم الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس معا وسائر ما فيها . وانما هى تقليد لاسلافهم من الاساقفة ونعوذ بالله من الخذلان * وأمانتهم التى ذكرها انهم متفقون عليها موجبة أن الابن هو الذى نزل من السماء . وتجسد من روح القدس . وصار انسانا وقتل وصلب فيقال لهم . هذا الابن الذى في أمانتكم انه نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا ، اخبرونا قبل ان ينزل من السماء أمخلوقا كان أو غير مخلوق . بل كان لم ينزل ، فان قالوا كان مخلوقا * فقد تركوا قولهم لاسما ان قالوا ليس هو غير الاب . بل يصير الاب وروح القدس مخلوقين . وأن قالوا كان قبل أن ينزل غير مخلوق . قيل لهم . فقد صار مخلوقا انسانا وهذا محال وتناقض . وأيضا فقد لزمن هذا أن الابن مخلوق وروح القدس مخلوق اذ صار انسانا . ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا الابن الذى اخبرتم عنه بما لم تخبروا عن الاب . والذي يقعد عن يمين الرب ثم ينزل لفصل القضاء اله علم وحياة أم لا علم له ولا حياة . فان قالوا لا علم له ولا حياة فارقوا اجماعهم ولزمهم ضرورة ان قالوا مع ذلك أنه غير الاب الذى له حياة وعلم . اذما لا علم له هو بلا شك غير الذى له علم . والذى لا حياة له هو بلا شك غير الذى له حياة . وهذا ترك منهم للنصرانية * وان قالوا بل له علم وحياة لزمهم ان الازليين خمسة : الاب وعلمه وحياته . والابن الذى هو علم الاب وعلمه وحياته * وهكذا يسألون ايضا عن روح القدس ولا فرق . وقد قال يوحنا في اول انجيله : فمن تقبله منهم وآمن به أعطاهم سلطاناً أن يكونوا اولاد الله ، اولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوة اللحم ولا باه رجل ، ولكن توالدوا من الله ، فصح بهذا ان لكل نصرانى من ولادة الله والازلية والكون من جوهر الاب كالذى للمسيح سواء بسواء ولا فرق . والا فقد كذب يوحنا اللعين قائل هذا الكفر وأهل

والشدة والراحة والمرض والشفاء والموت والحياة الى غير ذلك من افعال الله تعالى دون الخير والشر والحسن والقبيح الصادرين من اكتساب العباد وكذلك أو رده جماعة المعتزلة في المقالات من اصحابهم (القاعدة الثالثة) القول بالمنزلة بين المنزلتين والسبب فيه أنه دخل واحد على الحسن البصري فقال يا أمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون اصحاب الكبار والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة وهم وعيدة الخوارج وجماعة يرجئون اصحاب الكبار والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ولا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهم مرجئة الامة فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء انا لا اقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ولا كافر مطلق بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ثم قام واعتزل الى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به على جماعة من اصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسمى هو واصحابه معتزلة ووجه تقريره انه قال ان الايمان عبارة عن خصال خير اذا اجتمعت سمي

الكذب هو . وهذا مالا انفكك منه . وهذا يلزم الاشعية الذين يقولون بان علم الله تعالى وقدرته ها غير الله . تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . ومما يعترض به علينا اليهود والنصارى ومن ذهب الى اسقاط الكواف من سائر الملحدين ان قال قائلهم قد نقلت اليهود والنصارى ان المسيح عليه السلام قد صلب وقتل . وجاء القرآن بانه صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يصلب . فقولوا لنا كيف كان هذا . فان جوزتم على هذه الكواف العظام المختلفة الاهواء والاديان والازمان والبلدان والاجناس نقل الباطل . فليست بذلك اولى من كافتكم التي نقلت أعلام نبيكم وشرائعه وكتابه * فان قلتم اشتبه عليهم فلم يعتمد وانقل الباطل فقد جوزتم التلبيس ، على الكواف فلعل كافتكم ايضاً ملتبس عليها . فليس سائر الكواف اولى بذلك من كافتكم . وقولوا لنا كيف فرض الاقرار بصلب المسيح عنكم قبل ورود الخبر عليكم ببطلان صلبه وقتله . فان قلتم كان الفرض على الناس الاقرار بصلبه . وجب من قولكم الاقرار ان الله تعالى فرض على الناس الاقرار بالباطل وان الله تعالى فرض على الناس تصديق الباطل والندبين به . وفي هذا ما فيه . وان قلتم كان الفرض عليكم الانكار لصلبه فقد أوجبتم ان الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف . وفي هذا ابطال قول كافتكم ، بل ابطال جميع الشرائع . بل ابطال كل خبر كان في العالم عن كل بلد ومملك ونبي وفيلسوف وعالم ووقعتم . وفي هذا ما فيه

(قال أبو عبد رضى الله عنه) هذه الالتزامات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى . ونحن مبينون ذلك بالبراهين الضرورية بياناً لا يخفى على من له أدنى فهم بحول الله تعالى وقوته * فنقول - والله التوفيق - ان صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة ، ولا صح بالخبر قط ، لان الكافة التي يلزم قبول نقلها هي : أما الجماعة التي يوقن أنها لم تتوطأ لتناذب طرقهم وعدم التقائهم وامتناع اتفاق خواطرم على الخبر الذى نقلوه عن مشاهدة أو رجوع الى مشاهدة ، ولو كانوا اثنين فصاعداً ، وأما أن يكون عدد كثير يتمتع منه الاتفاق في الطبيعة على التهادى على سنن ما تواطؤوا عليه فاخبروا بخبر شاهدوه ولم يختلفوا فيه ، فما نقله أحد أهل هاتين الصفتين عن مثل احداها وهكذا حتي يبلغ الى مشاهدة ، فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها ويضطر خبرها (١) سامعها الى تصديقه ، وسواء كانوا عدولا او فساقا أو كفاراً ، ولا يقطع على صحته الا ببرهان ، فلما صح ذلك نظرنا فيمن نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه كواف

عظيمة صادقة بلا شك في نقلها جيلا بعد جيل الى الذين ادعوا مشاهدة صلبه ، فان هنالك تبدلت الصفة ورجعت الى شرط مامورين مجتمعين مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطل ، والنصارى بقرون بانهم لم يقدموا على اخذه نهراً خوفاً العامة ، وانما اخذوه ليلاً عند افتراق الناس عن الفصح ، وأنه لم يبق في الخشبة الا ست ساعات من النهار ، وأنه أنزل أثر ذلك وانه لم يصلب الا في مكان نازح عن المدينة في بستان غار متملك للفخار ليس موضعاً معروفاً بصلب من يصلب ولا موقوفاً لذلك ، وانه بعد هذا كله رسي الشرط على ان يقولوا أن أصحابه سرقوه ففعلوا ذلك ، وان مريم المجدلانية وهى امرأة من العامة تقدم على حضومة موضع صلبه ، بل كانت واقفة على بعد تنظر ، هذا كله في نص الانجيل عندهم فبطل ان يكون صلبه منقولاً بكافة ، بل بخبر يشهد ظاهره على انه مكتوم متواطئ عليه ، وما كان الحوار بين ليلثند بنص الانجيل الا خائفين على أنفسهم غيباً عن ذلك المشهد هاربين بارواحهم مستترين ، وان شمعون الصفا غرر ودخل دار قيقان الكاهن أيضاً بضوء النهار فقال له أنت من أصحابه فانتفى وجحد وخرج هارباً عن الدار . فبطل ان ينقل خير صلبه احد تطيب النفس عليه على أن تظن به الصدق . فكيف ان ينقله كاهن . وهذا معنى قوله تعالى : ولكن شبه لهم . انما عني تعالى ان أولئك الفاسق الذين دبروا هذا الباطل وتواطؤوا عليه هم شبهوا على من قلدتهم . فاخبروهم أنهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمون أنهم كذبة . ولو أمكن أن يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها . اذ لعلها شبت على الحواس السامية لو أمكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولا يمكن أن يكون كل واحد منا يشبه عليه فيما ياكل ويلبس وفيمن يجالس وفي حيث هو فلمله نائم أو مشبه على حواسه . وفي هذا خروج الى السخف وقول السوفسطائية والحقاقة . وقد شاهدنا نحن مثل ذلك . وذلك أننا أندرنا للجبل لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر فرأيت أنا وغيرى نمشافيه شخص مكفن وقد شاهد غسله شيخان جليلان حكيما من حكام المسلمين . ومن عدول القضاة في بيت وخارج البيت ابي رحمه الله وجماعة عظماء البلد ثم صلينا في الوف من الناس عليه . ثم لم يلبث شهراً نحو السبعة حتى ظهر حيا . ووبيع بعد ذلك بالخلافة . ودخلت عليه انا وغيرى وجلست بين يديه ورأيت . وبقى ثلاثة أعوام غير شهرين وأيام (قال أبو محمد رضي الله عنه) وأما قوله قد جوزتم النمو به على الكافة فقد

المرء مؤمنا وهو اسم مدح والفاسق لم يستجمع خصال الخير ولا استحق سم المدح فلا يسمى مؤمنا وليس هو بكافر مطلق ايضاً لان الشهادة وسائر اعمال الخير موجودة فيه لوجه لا نكارها لكنه اذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالداً فيها اذ ليس في الآخرة الا الفريقان فريق في الجنة وفريق في السعير لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقاً له في القدروا نكار الصفات (القاعدة الرابعة) قوله في الفريقين من اصحاب الجمل واصحاب صفين ان احدهما خطي لا بعينه وكذلك قوله في عثمان وقائليه واذا ليه ان أحد الفريقين فاسق لا محالة كما ان أحد المتلاعنين فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في الفاسق واقل درجات الفريقين انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول شهادة على وطلحة والزبير على باقة بقل وجوز أن يكون عثمان وعلى على الخطأ هذا قول رئيس المعتزلة ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة وأئمة المنة ووافقه عمرو بن عبيد على مذهبه وزاد عليه في تفسيره أحد الفريقين لا بعينه بان قال لو شهد رجلان من أحد الفريقين مثل على

ورجل من عسكره أو طلحة والزبير لم تقبل شهادتهما وفيه نفسيق الفريقين (٥٧) وكونهما من اهل النار وكان عمرو من

رواة الحديث معروفاً بالزهد
وواصل مشهوراً بالفضل
والادب عندهم (الهذيلية)
اصحاب ابى الهذيل حمدان
ابن ابى الهذيل العلاف
شيخ المعتزلة ومقدم
الطائفة ومقرر الطريقة
والمناظر عليها اخذ
الاعتزال عن عثمان بن
خالد الطويل عن واصل
ابن عطاء ويقال اخذ
واصل عن ابى هاشم
عبدالله بن محمد بن الحنفية
ويقال اخذه عن الحسن
ابن ابى الحسن البصرى
وانما انفرد عن اصحابه
بعض قواعد (الاولى) ان
البارى تعالى عالم بعلم
وعلمه ذاته قادر بقدرة
وقدرته ذاته حى بحياة
وحياته ذاته وانما اقتبس
هذا الرأى من الفلاسفة
الذين اعتقدوا ان ذاته
واحدة لا كثرة فيها بوجه
وانما الصفات ليست وراء
الذات معانى قائمة بذاته
بل هى ذاته وترجع الى
السلوب او اللوازم كما
سيأتى * والفرق بين قول
القائل عالم بذاته لا بعلم
وبين قول القائل عالم بعلم
هو ذاته ان الاول نفي
الصفة والثانى اثبات ذات

بينانها لم تكن كافة قط ، وحتى لو صح انها كافة ، فكيف لا يجوز ذلك فى كل آية تحيل
الطباع والحواس ؟ فمضرورة لا يحمل على الممكنات ، فلوصح انها كانت كافة لسكان خبر
الله تعالى انه شبه لهم حاكما على حواسهم ومخيلها ، كخروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
هاجر بحضرة مائة رجل من قريش وقد حجب الله سبحانه أبصارهم عنه فلم يروه * وأما ما لم
يأت خبر عن الله عز وجل بانه شبه على الكافة فلا يجوز أن يقال ذلك لانه قطع على المحال ،
واحالة طبيعة ، واحالة الطباع لا تدخل فى الممكن الا أن يأتى بذلك يقين عن الله عز وجل
فيلزم قبوله * وأما التشبيه على الواحد والاثنين ونحو ذلك فانه جائز ، وكذلك فقد العقل
والسخرافة يجوز ذلك على الواحد والاثنين ونحو ذلك ، ولا يجوز على الجماعة كلها * وقوله
تعالى : وما قبلوه وما صدوه ولكن شبه لهم ، انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليد الأسلافهم
من النصارى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب ، فهو لا شبه لهم القول أى أدخلوا فى
شبهة منه ، وكان أشبهون لهم شيوخ السوء فى ذلك الوقت وشرطهم المدعون انهم قبلوه
وصدوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك ، وانما أخذوا من أمكنهم فقتلوه وصلبوه فى استتار
ومنع من حضور الناس ، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة التى شبه الخبر لها * ثم نقول
لليهود والنصارى بعد أن بينا بحول الله وقوته بيان ما شنوه فى هذه المسئلة : ان كوافكم قد
نقلت عن بعض أنبيائكم فسوقاً ووطء اماء وهو حرام عندهم ، وعن هارون عليه السلام
انه هو الذى عمل العجل لبني اسرائيل وأمرهم بعبادته والرقص أمامه ، وقد نزه الله تعالى
الانبياء عليهم السلام عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن كل معصية ورذيلة ، فاذا
جوزوا كلهم هذا على أنبياءهم موسى عليه السلام وسائر أنبيائهم كان كل ما أمرهم به من
جنس عمل العجل والرقص والامر بعبادته ومن جنس وطء الاماء وسائر ما نسبوه الى
داود وسليمان عليهما السلام وسائر أنبيائهم لاسيما يوم يقرون بان العجل كان يخور بطبعه *
واما نحن بخوابنا فى هذا كله بان ليس شئ منه نقل كافة ، ولكن نقل آحاد كذبوا فيه ،
واما خوار العجل فاما هو على ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنه من انه انما كان صغير
الريح تدخل من فيه وتخرج من دبره ، لانه خار بطبعه قط ، وحتى لو صح انه خار بطبعه
لسكان ذلك من أجل القوة التى كانت فى القبضة التى قبضها السامرى من أثر جبريل عليه
السلام ، والذى يعتمد عليه فهو قول ابن عباس رضى الله عنه الذى ذكرناه وبالله تعالى
التوفيق * وأما قوله كيف كان الفرض قبل ورود النص ببطالان صلبه الاقرار بصلبه أم
الانكار له ؟ فهذه قسمة فاسدة شغبية قد حذر منها الاوائل كثيرا ، ونبه عليها أهل المعرفة بمحدود
الكلام ، وذلك انهم أوجبوا فرضاً قسموه على قسمين : اما فرض بانكار واما فرض باقرار ،
وأضربوا عن القسم الصحيح فلم يذكروه ، وهذا لا يرضى به لنفسه الا جاهل أو سخييف
مغالط غاب لنفسه غاش لمن اعتر به ، وانما الحقيقة هاهنا ان يقول : هل يلزم الناس قبل ورود
القرآن فرض بالاقرار بصلب المسيح أو بانكار صلبه ؟ أو لم يلزمهم فرض بشئ من ذلك ، فهذه
هى القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح ، وحق الجواب أنه لم يلزم الناس قط قبل ورود القرآن
فرض بشئ من ذلك لا باقرار ولا بانكار ، وانما كان خبراً لا يقطع المذرو ولا يوجب العلم
الضرورى يمكن صدق قائله ، فقد قتل أنبياء كثيرة ، ويمكن أن يكون ناقله كذب فى ذلك ،

لا محل لها يكون البارى
(الثالثة) قال فى كلام
البارى تعالى ان بعضه
لا فى محل وهو قوله كن
وبعضه فى محل كالامر
والنهي والخبر والاستخبار
وكان أمر التكوين عنده
غير أمر التكليف
(الرابعة) قوله فى القدر
مثل ما قاله اصحابه الا أنه
قدرى الاول جبري
الآخرة فان مذهبه فى
حركات أهل الخلدین فى
الآخرة انها كلها ضرورية
لا قدرة للعباد عليها وكلها
مخلوقة للبارى تعالى اذ
لو كانت مكتسبة للعباد
لكانوا مكلفين بها
(الخامسة) قوله ان حركات
اهل الخلدین تنقطع وانهم
يصيرون الى سكون دائم
حموداً وتجتمع اللذات فى
ذلك السكون لاهل الجنة
وتجتمع الآلام فى ذلك
السكون لاهل النار وهذا
قريب من مذهب جهم اذ
حكم بفناء الجنة والنار
وانما التزم ابو الهذيل
هذا المذهب لانه لما لزم
فى مسئلة حدوث العالم ان
الحوادث التى لا اول لها
كالحوادث التى لا آخر لها
اذ كل واحدة لا تنتهى
قال انى لا اقول بحركات

وهو بمنزلة شيء مغيب فى دار ، فيقال لهذا المعرض بهذا السؤال الفاسد ، ما لافرض على
الناس فيما فى هذه الدار الاقرار بان فيها رجلاً أم الانكار لذلك ؟؟ فهذا كله لا يلزم منه شيء *
ولم ينزل الله عز وجل كتاباً قبل القرآن بفرض اقرار بصلب المسيح صلى الله عليه وسلم
ولا بانكاره ، وانما لزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بصلبه * فان قالوا قد نقل
الحواريون صلبه وهم انبياء وعدول * قيل لهم وبالله التوفيق : الناقلون لنسبتهم وأعلامهم ولقولهم
بصلبه عليه السلام الناقلون عنهم الكذب فى نسبه ، والقول بالتثليث الذى من قال به فهو
كاذب على الله تعالى مفتر عليه كافر به ، فان كان الناقل لذلك عنهم صادقاً أو كانوا كاذباً ، فما
كان يوحنا ومتى وبولس الا كفار كاذبين ، وما كانوا قاطع من صالحى الحواريين ، وان كان
ناقل ما ذكرنا عنهم كاذباً والكاذب لا يقوم بنقله حجة ، فبطل التمويه المتقدم والحمد لله رب
العالمين * وقال متكلموم ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ، ولم يكن نقلة ولا حركة ،
ولا فارق البارى ولا العلم ما كانا عليه ولا اتقلا ، فيقال لهم هذا باطل للاتحاد وقول منكم
بان حظه وحظ غيره فى ذلك سواء ، وخلاف لما نتمم التى فيها ان الابن نزل من السماء وتجسد
وولد وقتل ودفن * وقالت طائفة منهم المسيح حجاب الله خاطبه الله تعالى منه ، فيقال لهم
أنتم تقولون ان المسيح رب معبود واله خالق والحجاب عندكم مخلوق ، والمسيح عند بعضكم
طبيعة واحدة ، وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية ، فاخبرونا أتعبدون الطبيعتين
معاً اللاهوتية والناسوتية أم تعبدون احدهما دون الاخرى ؟ فان قالوا نعبدهما جميعاً أقروا
بانهم يعبدون انساناً وحجاباً مخلوقاً مع الله تعالى ، وهذا أقبح ما يكون من الشرك * وان قالوا
بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فانما تعبدون نصف المسيح لانه لانه طبيعتان ولستم
تعبدون الاحدهما دون الاخرى * وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فنقول
الملكية والنسبوتية ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة * فيقال لهم فانتم
فى قولكم مات المسيح وصلب كاذبون ، لانه انما مات نصفه وصلب نصفه فقط ، لان
اسم المسيح عندكم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما مما لا يلى احدهما دون الآخر ،
وكل من قال من اليعقوبية الانسان والاله شيء واحد فانه يلزمه ان يعبد انساناً لانه اذا
عبد الاله والاله هو الانسان فقد عبد انساناً وربّه انسان مخلوق * وكل من قال منهم
الاله غير الانسان فقد ابطال الاتحاد * وهكذا يقال لهم فى الحجاب مع الله تعالى سواء
بسواء ويلزمهم جميعهم اذ قد أقروا بعبادة المسيح هكذا جملة وانه رب خالق وفى الانجيل
انه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق وضرب ان ربهم أكل وجاع وان الاله ضرب ولطم
وصلب وكفى بهذا ذلّة وفحش قول ويان بطلان * ويقال للملكية واليعقوبية القائلين
بان المسيح ابن الله وابن مريم قد اقررت ان المسيح انسان واله ، فالانسان هو ابن الله
وابن مريم ، والاله هو ابن مريم ، وهذه غاية الشناعة * فان قالوا ماتوا قولون فيما فى كتابكم
وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحياً او من وراء حجاب ، واه تعالى كلم موسى من جانب
الطور من الشجرة من شاطئ الوادى * قلنا التكليم فعل الله تعالى مخلوق ، والحجاب
انما هو للتكليم ، والتكليم هو الذى حدث فى الشجرة وشاطئ الوادى وجانب الطور ،

لا تنتهى آخرها كالأقول بحركات لا تنتهى اولاً بل يصيرون الى سكون دائم وكأنه ظن ان ما لزمه فى
الحركة لا يلزمه فى السكون (السادسة) قوله فى الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين أفعال

وكل ذلك مخلوق محدث ، وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية ، انما هو أن الله تعالى جعل للملائكة والجن قوة يتحولون بها فيما شاؤوا من الصور ، وكلهم مخلوق تعاقب عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ومما يعترض به على النصارى وان كان ليس برهانا ضروريا على جميعهم لكنه برهان ضرورى على كل من تقلد منهم الشرائع التى يعمل بها الملوك والنساطرة واليعاقبة والمارقية قاطع لهم وهى مسألة جرت لنا مع بعضهم : وذلك انهم لا يخلون من احد وجهين ، اما ان يكونوا يقولون بطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام ، واما ان يقولوا بامكانها بعده عليه السلام * فان قالوا بامكان النبوة بعده عليه السلام * لزمهم الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكوف التى بمثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام * وان قالوا بطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام * لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم وتطعيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومناكحهم واعبادهم واستباحتهم الخنزير والميتة والدم وترك الختان وتحريم النكاح على اهل المراكب فى دينهم ، اذ كل ما ذكرنا ليس منه فى اناجيلهم الاربعة شىء البتة بل اناجيلهم مبطلة لكل مام عليه اليوم ، اذ فيها انه عليه السلام قال لم آت لأغير شيئا من شرائع التوراة ، وانه كان يلتزم هو واصحابه بعده السبت واعياد اليهود من الفصح وغيره ، بخلاف كل مام عليه اليوم ، فاذا منعوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ إلا عن الانبياء عليهم السلام وإلا فان شاربها عن غير الانبياء عليهم السلام حاكم على الله تعالى وهذا اعظم ما يكون من الشرك والكذب والسخف فشرائعهم التى هى دينهم غير مأخوذة عن نبي أصلا فهى معاص مفتراة على الله عز وجل ييقن لاشك فيه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا حين نبدأ بعون الله وتوفيقه وتأييده ان شاء الله لا إله إلا هو فى تبين ان الواحد ليس عددا فنقول وبالله تعالى التوفيق : ان خاصة العدد هو أن يوجد عدد آخر مساو له وعدد آخر ليس مساويا له ، هذا شىء لا يخلو منه عدد اصلا ، والمساواة هى أن تكون ابعاضه كلها مساوية له إذا جزئت ، الا ترى أن الفرد والفرد مساويان للثنين ، وان الزوج والفرد ليس مساويا للزوج الذى هو الاثنان ، والخمسة مساوية لل اثنين والثلاثة غير مساوية للثلاثة ، وهكذا كل عدد فى العالم فهذا معنى قولنا ان المساوى وغير المساوى هو خاصة العدد ، وهذه المساواة اردنا لا غيرها ، فلو كان للواحد ابعاض مساوية له لكان كثيرا بلاشك ، لان الواحد المطلق على الحقيقة هو الذى ليس كثيرا ، هذا ما لاشك فيه عند كل ذى حس سليم * وكل ما كان له ابعاض فهو كثير بلاشك ، فهو إذا بالضرورة ليس واحدا ، فالواحد ضرورة هو الذى لا ابعاض له ، فاذ لاشك فيه فالواحد الذى لا ابعاض له تساويه ليس عددا ، وهو الذى اردنا أن نبين ، وايضا فان الحس وضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد ، اذ لو لم يكن الواحد موجودا لم يقدر على عدد اصلا ، اذ الواحد مبدأ العدد والمعدود الذى لا يوصل الى عدد ولا معدود الابد

الفعل وجوز ذلك فى افعال الجوارح وقال بتقديمها فيفعل بها فى الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا فى الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من فعل المد فهو فصله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال فى الادراك والعلم الحادثين فى غيره عند استماعه وتعليمه ان الله تعالى يبدعها فيه وليس من افعال العباد (السابعة) قوله فى الفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر فى المعرفة استوجب العقوبة ابدآ ويعلم أيضا حسن الحسن وقبح القبح فيجب عليه الاقدام على الحسن كالصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالكذب والجور وقال أيضا بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالقصد الى النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف الله تعالى بعد والفعل عبادة وقال فى المسكره اذا لم يعرف التعريض والتورية

فما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعا عنه (الثامنة) قوله فى الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات فى ذلك الوقت ولا يجوز ان يزداد فى العمر او ينقص والارزاق على وجهين احدها ما خلق الله تعالى من

الامور المنتفع بها يجوز (٦٠) ان يقال خلقها رزقا للعباد فلي هذا من قال ان احدا كل وانتفع به لم يخلقه الله

رزقاً فقد اخطأ لما فيه ان في الاجسام ما لم يخلقه الله والثاني ما حكم الله به من هذه الارزاق للعباد فما احل منها فهو رزق وما حرم فليس رزقاً أى ليس مأموراً بتناوله (التاسعة) حكى السكبي عنه انه قال ارادة الله غير المراد فارادته لما خلق هي خلقه له وخلق له لشيء عنده غير الشيء بل الخلق عنده قول لا في محل وقال انه تعالى لم يزل سميعاً بصيراً بمعنى سميع وسميع وكذلك لم يزل غفوراً رحماً محسناً خالقاً رازقاً ميثياً معاقباً مالياً معادياً آمراً ناهياً بمعنى ان ذلك سيكون (العاشرة) حكى عنه جماعة انه قال الحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين فيهم واحد من اهل الجنة أو اكثر ولا تخلو الارض عن جماعة هم اولياء الله معصومين لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحجة لا التواتر اذ يجوز ان يكذب جماعة ممن لا يحصون عدداً اذا لم يكونوا اولياء الله ولم يكن فيهم واحد معصوم وصحب بالهذيل ابو يعقوب الشحام والادمي وهما على مقالته وكان سنة مائة سنة توفي في أول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين * (النظامية) * اصحاب ابراهيم بن سيار بن هاني النظام قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط

وجوده، ولولم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا ممدود اصلاً، والعالم كله اعداد ومعدودات موجودة، فالواحد موجود ضرورة، فلما نظرنا في العالم كله نظراً طبعياً ضرورياً لم نجد فيه واحداً على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه، لان كل جرم من العالم فنقسمه نحتمل للتجزئة متكثر بالانقسام أبداً بلا نهاية، وكل حركة فهي أيضاً منقسمة بانقسام المتحرك بها، والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلك، فكل مدة فنقسمه أيضاً بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة، وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل، وكذلك كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حامله، هذا امر يعلم بضرورة العقل والملاحظة وليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرنا، فصح ضرورة انه ليس في العالم واحد البتة، وقد قدمنا ببرهان ضروري آتفاً انه لا بد من وجود الواحد، فاذا لا بد من وجوده وليس هو في شيء من العالم البتة، فهو اذا بالضرورة شيء غير العالم، فاذ ذلك كذلك فبالضرورة التي لا يحيد عنها فهو الواحد لا اول الخالق للعالم، اذ ليس يوجد العقل البتة شيء غير العالم الا خالقه، فهو الواحد الاول لله لا اله الا هو الذي لا يتكثر البتة اصلاً لا بعدد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه لا واحد سواء البتة ولا اول غيره اصلاً ولا مخترع فاعلاً خالقاً الا هو وحده لا شريك له * وانما قلنا في كل فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عند العد واحد على المجاز انه كثير بمعنى انه يحتمل ان يقسم وان له مساحة كثيرة الاجزاء، فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه، واما ما لم يقسم فهو يعد فرداً حقيقياً وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال الانقسام لكل جزء في العالم في آخر كتابنا هذا ببراهين ضرورية لا يحيد عنها والله تعالى التوفيق: فان قال قائل فأتقول في الباء والتاء وسائر حروف الهجاء ليس كل واحد منها واحداً لا ينقسم، قيل له - وبالله التوفيق - ان هذا شغب ينبغي ان تحفظ من مثله، لان الحرف انما هو هواء يندفع من مخرج ذلك الحرف بمصر بعض آلات الصوت له من الرئة وانابيب الصدر والخلق والحنج واللسان والاسنان والشفيتين، فاذا لاشك في هذا فذلك الهواء المندفع جسم طويل عريض عميق، فهو محتمل للانقسام ضرورة، فذلك الهواء هو الحرف، فالحرف هو جسم محتمل للقسمة ضرورة، وبالله تعالى التوفيق

الكلام علي من يقول ان الباري خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان

(قال ابو محمد رضى الله عنه) رأينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب الى ذلك ، وناظرناه علي ذلك : فقلنا ان الذي تقول ممكن في قوة الله تعالى ، والذي نقول نحن من انه تعالى خلق من النوع الانساني ذكراً واحداً وانثى واحدة تناسل الناس كلهم منها ممكن ايضاً ، فن ابن ملت الى تلك الحيثية دون هذه ، فتردد ساعة فلما لم يجد دليلاً قال ، فن ابن ملت ايضاً الى هذه الحيثية دون تلك ، فقلنا لبراهين ضرورية توجب ما قلنا وتنتفي ما قلتم : (منها) انه لو كان ماثلت لكان كل من اخرجه الله تعالى حينئذ من العدم الى الوجود من الشبان والشيخوخ يعملون ذلك ويحسونه من انفسهم ويوقنون انهم الآن به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك ، لكن حدثوا الآن في حال توليهم لصناعاتهم وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد ونسج وخياطة وخبز

وطبخ وثلاثين ومائتين * (النظامية) * اصحاب ابراهيم بن سيار بن هاني النظام قد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط

كلامهم بكلام المعتزلة وانفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها أنه زاد (٦١) على القول بالقدر خيره وشره

منا وقوله أن الله تعالى لا يوصف بالقدر على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافا لاصحابه فانهم قضاوا بأنه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها قبيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلا فني تجوز وقوع القبيح منه قبح أيضا فيجب ان يكون مانعا ففاعل العدل لا يوصف بالقدر على الظلم وزاد أيضا على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يعل ان فيه صلاحا لعباده ولا يقدر على ان يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدر على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئا ولا على ان ينقص منه شيئا وكذلك لا ينقص من نعيم أهل الجنة ولا ان يخرج احدا من اهل الجنة وليس ذلك مقدورا له وقد ائزم عليه ان يكون الباري تعالى مطبوعا مجبورا على ما يفعله فان

وطبخ وغير ذلك ، ولو كان هذا لنقلوه الى اولادهم نقلا يقتضي لهم العلم الضروري بذلك ولا بد ، كما يقتضي العلم الضروري كل نقل جاء باقل من هذا المجيء مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع ، وبلغ الامر الينا كذلك ، ولعلنا جميع الناس علما ضروريا لان شيئا ينقله جميع اهل الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه ابدا ، كما نقل طلوع الشمس وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ، ونحن نجد الامر بخلاف هذا لانا نجد جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه احد منهم ، وانما قلته انت ومن وافقته اومن وافقت برأي وطن لا يخبر ونقل اصلا ، هذا مالا تخالفنا فيه انت ولا احد من الناس ، فنالحال الممتنع ان يكون خبر نقله جميع سكان العالم اولهم عن آخرهم الى كل من حدث بعدم عما شاهدوه يخفى حتى لا يعرفه احد من سكان الارض ، هذا امر يعرف كذبه باول العقل وبديته * فقال والذي تحكونه انتم ايضا قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي أن يبطل بما عارضتنا به * فقلت بين النقلين فرق لا خفاء به ، لان نقلنا نحن لما قلناه انما يرجع الى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط ، وما اول من احدثهم الله تعالى من النوع الانساني ، وما كان هكذا فانه لا يوجد العلم الضروري ، اذ التواطؤ ممكن في ذلك ، ولولا ان الانبياء والذين جاؤا بالمعجزات اخبروا بتصحيح ذلك ما صح قولنا من جهة النقل وحده ، بل كان ممكنا ان يكون الله تعالى ابتداء خلق جماعة تناسل الخلق منهم ، لكن لما اخبر من صححت المعجزة قوله بان الله تعالى لم يبتدئ من النوع الانساني الا رجلا واحدا وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم : (وبرهان آخر) وهو انكم قد اثبتتم ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتداء النوع الانساني بان خلق ذكر وانثى ، ثم ادعيت زيادة أن الله تعالى خلق سواهما جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان اصلا ولا بدليل اقناعي فضلا عن برهاني ، وقد صحت البراهين التي قدمنا قيل انه لا بد من مبدء ضرورة ، فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى ، وكان من ادعى حدوث اكثر من ذلك مدعيا لما لا دليل له عليه اصلا ، وما كان هكذا فهو باطل ييقن لامرية فيه ، وكل ما ذكرت عنه نبوة في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى ، وما جاء هذا المجيء فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى ، وانما اختلف عنهم في لاسماء فقط وليس في هذا معترض ، لانه قد يكون للرب اسماء كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فلم نجد عندهم في ذلك معارضة اصلا ، وما علمنا احدا من المتكلمين ذكر هذه الفرقة اصلا ، وقلت له في خلال كلامي معه اترى العالم اذا خرج دفعة اخرج فيه الحوامل يطلقن والطباقيون قعودا على اطباقهم (١) يبيعون التين والسرقين ؟ فضحك وعلم اني سلكت به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لي نعم ، فقلت ينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن آخرهم بتمام عليه من العلوم والصناعات ،

(١) الاطباق جمع طبق وهو الوعاء الذي يؤكل عليه

القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذي الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدورا فلا فرق وانما أخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضاوا بأن الجواد لا يجوز ان يدخر

شيئا لا يفعله فما ابدعه واوجده (٦٢) هو المقدور ولو كان في علمه ومقدوره ما هو أحسن واكمل مما ابدعه

نظاما وترتيباً وصلاً
لفعل (الثانية) قوله في
الارادة ان البارئ تعالى
ليس موصوفاً بها على
الحقيقة فاذا وصف بها
شرعاً في افعاله فالمراد
بذلك انه خالقها ومنشئها
على حسب ما علم واذا وصف
بكونه مريداً لافعال العباد
فالمراد به انه آمر بها وناه
عنها وعنه اخذ الكمي
مذهبه في الارادة (الثالثة)
قوله ان افعال العباد كلها
حركات حسب والسكون
حركة اعتماد والعلوم
والارادات حركات النفس
ولم يرد بهذه الحركة حركة
النقلة وانما الحركة عنده
مبدأ تغير ما كما قالت
الفلاسفة من اثبات حركات
في الكيف والكم والوضع
والابن والتمت الى احوالها
(الرابعة) ووافقهم ايضا
في قولهم ان الانسان في
الحقيقة هو النفس والروح
والبدن آلتها وقابها وهذه
يعينها مقالة الفلاسفة غير انه
تقاصر عن ادراك مذهبهم
فقال الى قول الطبيعية منهم
ان الروح جسم لطيف
مشابك للبدن مداخل
للقاب باجزائه مداخلة
المائة في الورد والدنية

أو يلهمون ذلك ، وفي هذا من بطلان الدعوى مالا يخفاء به ، وكان مما اعترض به
أن ذكر الجزائر المنقطعة في البحار وانه يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير
وكثير من حشرات الارض ، فقلت ان كل ذلك لا ينكر ذو حس دخوله في جملة رحالات (١)
المسافرين الداخلين الى تلك البلاد ، فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرحل
كذلك ، وليس في ذلك ما يوجب مذكرك اصلاً ، مع ان الحيوان نوعان * نوع متولد
يخلقه الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات الارض ، فهذا لا ينكر تولده باحداث
الله تعالى له في كل حين * وقسم آخر متولد قدرتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقه
الا عن منى ذكر وانثى ، فهذا هو الذي صار في تلك الجزائر عن دخول اليها بلاشك ،
وبالله تعالى التوفيق * وما تنكر في كل نوع ماعدا الانسان ان يخلق الله منه أكثر
من اثنين ، فهذا ممكن في قدرة الله تعالى ولم يات خبر صادق بخلافه ، لان الله تعالى
قد قال في امر نوح عليه السلام وسفينته حين الطوفان : واحمل فيها من كل زوجين
اثنين وأهلك الا من سقى عليه القول ، ومع هذا فقد يمكن ان يكون نوح عليه
السلام مأموراً بان يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك من بقاء بعض
انواع نبات الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم ، وانما نقول فيما لا يخرج
العقل الى الوجوب والامتناع بما جاءت به النبوة فقط : (وبرهان آخر) وهو انه لو
كان اخراج الله تعالى لكل ما في العالم من المعلوم والعلماء بها والصناعات والصانعين لها دفعة
واحدة ، لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما : أما
ان يكون ذلك بوحى اعلام وتوقيف منه تعالى ، واما بطبع مركب فيهم يقتضى لهم
ما علموا من ذلك وما صنعوا ، فان كان بوحى اعلام وتوقيف فقد صحت النبوة لجميعهم ،
اذ ليست النبوة معنى غير هذا ، وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل ومالادليل
عليه فهو باطل لا يجوز القول به ، لاسيما والقائلون بها منكرون للنبوة ، فلاح تناقض
قولهم ، وان كان كل ذلك عن طبيعة تقتضى لهم كونهم عالمين بالعلوم متكلمين باللغة متصرفين
في الصناعات بلا تعليم ولا توقيف فهذا محال ضرورة وممتنع في العقل وفي الطبيعة ، اذ
لو كان ذلك لوجدوا ابداً كذلك ، اذ الطبيعة واحدة لا تختلف ، وبالضرورة ندري
انه لا يوجد احد ابداً في شيء من الازمان ولا في مكان اصلي يأتي بعلم من العلوم لم يعلمه
ايه احد ، ولا يتكلم بلغة لم يعلمه اياها احد ، ولا بصناعة من الصناعات لم يوقفه عليها
احد * وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات
كارض الصقالبة والسودان والبوادي التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابداً احد
يدري شيئاً من العلوم ولا من الصناعات حتى يعلمه ذلك معلم ، وانه لا ينطق احد حتى
يعلمه معلم ، فظهر فساد هذا القول ببرهان ، وقبل البرهان بتعريه من البرهان

(١) الرحالات جمع رحالة وهي اكبر من السرج وتفتش بالجلود وتكون للخيل
والنجايب من الابل (لمصححه)

في السمس والسمية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشية * (الكلام
وهي مستطاعة بنفسها والاستطاعة قبل الفعل (الخامسة) حكى الكمي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل

فهو من فعل الله تعالى بإحباب الخليفة أي إن الله تعالى طبع الحجر طبعا (٦٣) وخلقه خلقه إذا دفعته اندفع وإذا

الكلام علي من ينكر النبوة والملائكة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم اشراف اهل الهند ويقولون انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلدا السيوف وهم يقولون بالتوحيد علي نحو قولنا الا انهم انكروا النبوات وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا الماصح ان الله عز وجل حكيم ، وكان من بعث رسولا الي من يدري انه لا يصدقه فلا شك في انه متعنت عايب ، فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث والغت عنه * وقالوا ايضا ان كان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان اولي به في حكمته واتم لم راده ان يضطر العقول الى الايمان به قالوا بطل ارسال الرسل علي هذا الوجه ايضا ، وعجى الرسل عندهم من باب الممتنع * واما نحن فنقول ان عجى الرسل قبل ان يعيهم الله تعالى واقع في باب الامكان ، واما بعد ان بسهم الله عز وجل في حد الوجوب ، ثم اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده ، فقد جدد الامتناع ، ولسنا نحتاج الى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان عجى الرسل من باب الواجب ، واعن الله في ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحا ، وانما قولنا الذي بيناه في غير موضع انه تعالى لا يفعل شيئا لعله ، وانه تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمه اى شئ كان * فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من ان الحكمة تضاد بمثة الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من يدري انه يعصيه ، انكم اضطررتم هذا الاصل الفاسد الحاكم بذلك الى موافقة المانية علي اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا من يكفر به ويقتل اوليائه ، وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدلهم بهم علي نفسه * ويقال لهم قد علمنا وعلمت ان في الناس كثيرا ييحدون الربوبية والوحدانية فقولوا انه ليس حكما من خلق دلائل لمن يدري انه لا يستدل بها * فان قالوا انه قد استدل بها كثير * قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا كثير * فان قالوا انه خلق الخلق كما شاء * قيل لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كما شاء ، فبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل بها علي المعرفة به تعالى وعلي توحيدة * ويقال لمن احتج بالحجة الثانية من ان الاولى به انه كان يضطر العقول الى الايمان به : ان هذا قول مردول مردود عليكم في قولكم ان الله عز وجل خلق الخلق ليدلهم بهم نفسه ووحدانيته ، فيلزمكم علي ذلك الاصل الفاسد انه كان الاول اذ خلقهم ان لا يدعهم والاستدلال ، وقد علم ان فيهم من لا يستدل وان فيهم من يغمض عليه الاستدلال ، فكان الاول في الحكمة ان يضطر عقولهم الى الايمان به ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال ، وأن يُلطف بهم الطافا يختار جميعهم معها الايمان كما فعل بالملائكة (قال أبو محمد رضي الله عنه) وملاك هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من ان الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الالعة ، ووجب بالبراهين الضرورية ان البارئ تعالى بخلاف جميع خلقه من جميع الجهات ، وجب ان يكون فعله لالعة بخلاف افعال جميع الخلق ، وانه لا يقال في شئ من افعاله تعالى انه فعل كذا لالعة ، ولا اذ جاء الانسان بالنطق وحرمه سائر الحيوان ، وخلق بعض الحيوان صائدا وبعضه مصيدا ، وبارين بين جميع مفعولاته كما شاء ، فليس لاحد ان يقول

بلغ قوة الدفع مبلغها عاد
الحجر الى مكانه طبعا وله
في الجواهر واحكامها
خط مذهب يخالف
المتكلمين والفلاسفة
(السابعة) وافق الفلاسفة
في نفي الجزء الذي لا يتجزى
واحدث القول بالطفرة
لما لزم مشيئة على صخرة
من طرف الى طرف انها
قطعت ما لا يتناهي وكيف
يقطع ما يتناهي ما لا يتناهي
قال يقطع بعضها بالمشي
وبعضها بالطفرة وشبه
ذلك بحبل شد علي
خشبة معترضة وسط
البئر طوله خمسون ذراعا
وعليه دلو معلق وحبل
طوله خمسون ذراعا معلق
عليه معلق فيجبره الحبل
المتوسط فان الدلو يصل
الى رأس البئر وقد قطع
مائة ذراع بحبل طوله
خمسون ذراعا في زمان
واحد وليس ذلك الا ان
بعض القطع بالطفرة ولم
يعلم ان الطفرة قطع مسافة
ايضا موازية لمسافة فالانزام
لا يندفع عنه وانما الفرق
بين المشي والطفرة يرجع
الى سرعة الزمان وبطئه
(السابعة) قال ان الجوهر
مؤلف من أعراض

اجتمعت ووافق هشام ابن الحكم في قوله ان الالوان والطعوم والروائح اجسام فتارة يقضى بكون الاجسام اعراضا وتارة يقضى بكون الاعراض اجساما (الثامنة) من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة علي ما هي عليها الآن مادون ونباتا

وحیوانا و انسانا ولم یقدم خلق (٦٤) ادم علیه السلام خلق اولاده غیر ان الله تعالى اكن بعضها فی بعض

لم خلق الانسان ناطقا وحرم الحمار النطق ، وجعل الحجر جامدا لحياته ولا نطق ، وهذا اصل قدا وفاقنا البراهمة علیه ، وسائر من خالفنا من تفریع هذا المعنى بمن يقول بالتوحيد وهكذا اذا بحث تعالى الانبياء ليس لاحد ان يقول لم بعثهم ، اولم بعث هذا الرجل ولم بعث هذا الآخر ، ولا لم بعثهم فی هذا الزمان دون غيره من الازمان ، ولا لم بعثهم فی هذا المكان دون غيره من الامكنة ، كما لا يقال لم حباه بالسعد فی الدنيا دون غيره ، وهكذا كل ما فی العالم اذا نظرفیه تعالى الذى لا یسأل عما یفعل وم یسألون

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وإذ قد نقضنا شفهم بحول الله تعالى وتأییده ، فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأییده فی اثبات النبوة اذا وجدت قولنا وبالله تعالى التوفیق : قد قدمنا فیا خلا إثبات حدوث الاشياء وان لها محدث لم یزل واحداً لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواء ولا خلق غيره ، فاذا ثبت هذا كله وصح انه تعالى أخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم یكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبیعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حکم سابق قبل الخلق یكون ذلك الحکم لغیره تعالى ، فقد ثبت انه لم یفعل اذ لم یشاء وفعل اذ شاء كإشياء فیزید ما شاء وينقص ما شاء ، فكل منطوق به بما یتشكك فی النفس أولا یتشكك فهو داخل له تعالى فی باب الامكان على ما بیننا فی غیر هذا المسكان ، الا اننا نذكر ههنا طرفان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى تناید : ان الممكن ليس واقعا فی العالم وقوا واحداً ، ألا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بین الثمان عشرة الى عشرين سنة ممکن ؟ وهو فی حدود الاثنی عشر سنة الى العامين ممتنع ، وان فك الاشکالات العویصه واستخراج المعانی الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائنة ممکن لدى الذهن اللطیف والذكاء النافذ ، وغیر ممکن من ذی البلادة الشديدة والغباوة المفرطة . فعلى هذا ما كان ممتنعاً بیننا ، اذ ليس فی بنیتنا ولا فی طبیعتنا ولا من عاداتنا فهو غیر ممتنع على الذى لا بنیة له ولا طبیعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله ، فاذا قد صح هذا فقد صح انه لانها یة لما یقوى علیه تعالى ، فصح ان النبوة فی الامكان ، وهی یثاقوم قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لاللة الا انه شاء ذلك فلهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تنقل فی مراتبه ولا طلب له ، ومن هذا الباب ما یراه أحدنا فی الرؤایا فیخرج صحیحاً وما هو من باب تقدم المعرفة ، فاذا قد أثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء علیهم السلام واقعة فی حد الامكان ، فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته على وجوبها اذا وقعت ولا بد ، فنقول : اذ قد صح ان الله تعالى ابتداء العالم ولم یكن موجوداً حتى خلقه الله تعالى فبیقین ندرى ان العلوم والصناعات لا یمكن البتة ان یتهدى أحدا لیها بطبعه فیا بیننا دون تعلیم ، كالطب ومعرفة الطبائع والامراض وسببها طی كثرة اختلافها ، ووجود العلاج لها بالعقاقیر التى لا سبیل الى تجربها كلها أبداً ، وكيف یجرب كل عقار فی كل علة ، ومتى یتأ هذا ولا سبیل له الا فی عشرة آلاف من السنین ؟ ومشاهدة كل مریض فی العالم ، وهذا یقطع دونه قواطع الموت والشغل بما لا بد منه من أمر المعاش ، وذهاب الدول وسائر العوائق ، وكلم النجوم ومعرفة دورانها وقطعها وعودها الى أملا کها عملا یتیم الا فی عشرة آلاف من السنین ، ولا بد من أن یقطع دون ضبط ذلك العوائق التى قلنا ، وكالغلة التى لا یصح تربیة ولا عیش ولا تصرف الا بها ،

فالتقدم والتأخر انما یقع فی ظهورها من مكانها دون حدودها ووجودها وانما أخذ هذه المقالة من أصحاب السكون والظهور من الفلاسفة وأ کثر میله أبدا الى تقرير مذاهب الطبیعیین منهم دون الالهیین (التاسعة) قوله فی اعجاز القرآن انه من حیث الاخبار عن الامور الماضية والآتیة ومن جهة صرف الدواعی عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتجزياً حتى لو خلام لكانوا قادرین على ان یاتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً (العاشرة) قوله فی الاجماع انه ليس بحجة فی الشرع وكذلك القیاس فی الاحکام الشرعیة لا یجوز أن یكون حجة وانما الحجة فی قول الامام المصوم (الحادية عشرة) میله الى الرفض ووقعته فی كبار الصحابة قال أولاً لامامة الابالنص والتعین ظاهراً مكشوفاً وقد نص النبی صلی الله علیه وسلم على کرم الله وجهه فی مواضع وأظهره اظهاراً لم یشتبه على الجماعة الا ان عمر کتم

ذلك وهو الذى تولى بیعة أبی بکر رضى الله عنهما یوم السقیفة ونسبه الى الشک یوم الحدیبة فی سؤاله عن الرسول علیه السلام حین قال السنا على الحق یسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم نعطي الدینة فی

ديننا قال هذا شك في الدين ووجدان خرج في النفس مما قضي وحكم (٦٥) وزاد في القربة فقال ان عمر

ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى القت المحسن من بطنها وكان يصبح احرقوها بمن فيها وماكان في الدار غير على وفاطمة والحسن والحسين وقال تعريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه التراويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرة العمال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان رضى الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن أمية الى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه ابان وهو صديق رسول الله ﷺ وتقليده الوليد بن عتبة الكوفي وهو من افسد الناس ومعاوية الشام وعبد الله بن حامر البصرة وتزويجه مروان بن الحكم ابنته وم افسدوا عليه امره وضربه عبد الله بن مسعود على احضار المصحف وعلى القول الذي شافه به كل ذلك احداثه ثمزاد على خزيه ذلك بان عاب عليا وعبد الله ابن مسعود لقولها اقول فيها برأى وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته

ولاسبيل الى الاتفاق عليها الا بلغة أخرى ولا بد . فصح انه لا بد من مبدأ للغة ما . وكالحرث والحصاد والدراس والطحن وآلاته والمجن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسال منها والفرس واستخراج الادهان ودق السكتان والقنب والقطن وغزله وحيا كته وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحرث والارحاء والسفن وتديرها في القطع بها للبحار والدوايب وحفر الآبار وتربية النحل ودود الخز واستخراج المعادن وعمل الابنية منها ومن الخشب والفخار . وكل هذا لاسبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم . فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان واحد فاكثرت عليهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوحى حقه عنده وهذه صفة النبوة . فاذا لا بد من نبي أو انبياء ضرورة . فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك : ومن البرهان على ما ذكرنا اننا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لاسبيل له الى اختراعها البتة . كالذي يولد وهو أصم فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى مخارج الحروف . وكالبلاد التي ليست فيها بمض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصحابة وأكثرا الامم وسكان البوادي نعم والحواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم الى وقتنا هذا ولا الى انقضائه اهتداء أحد منهم الى علم لم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها . فلا سبيل الى تهديم اليها البتة حتى يعلموها . ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على سمته وعلى مرور الأزمان من يهتدى اليها ولو واحدا وهذا أمر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد . وهكذا القول في العلوم ولا فرق . ولسانفني بهذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا أمر لا مونة فيه . انما هو كتاب ماسمه السكتاب واحصاؤه فقط . كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض . انما نفي ابتداء مونة اللغة والكلام بها . وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها . وابتداء أشخاص الامراض وأنواعها وقوي العقاقير والمعالجة بها . وابتداء معرفة الصناعات . فصح بذلك انه لا بد من وحى من الله تعالى في ذلك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وهذا أيضا برهان ضروري على حدوث العالم وان له محدثا مختاراً ولا بد . اذ لبقاء للعالم البتة الابنشأة ومعاش . ولا نشأة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات . ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم البارئ تعالى . فصح ان العالم يمكن موجوداً . اذ لاسبيل الى بقاءه الا بما ذكرنا . ثم وجد معلما مبدراً مبتدأ بتعليمه على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد رضى الله عنه) واذا قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة وصح ذلك ضرورة . فلنتكلم على ابراهيمنا التي يصح بها علم صدق مدعيها اذ وقعت . فنقول : انه قد صح ان البارئ تعالى هو فاعل كل شيء عظم . وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر . وعلمنا بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم وعجزها على طبائعها المعلومة منا الموجودة عندنا . وانه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى . ثم رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت . ووجدنا طبائع قد احييت وأشياء في حدامتنع قد وجدت . كصخرة انفلق عن ناقة . وعصا انقلب حية . وميت أحياء انسان . ومثين من الناس رروا وتوضوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسط

(٩ - الفصل في الملل - ل)

انشقاق القمر وفي تشبيهه الجن بالبط وقد انكر الجن رأساً الى غير ذلك من الواقعة الفاحشة في الصحابة رضى الله عنهم اجمعين (الثانية عشر) قوله في المفكر قبل ورود السمع انه اذا كان طائفا

وتقبّحه في جميع ما يتصرف فيه من أفعاله وقال لا بد من خاطرين أحدهما يامر بالاقدام والاخر بالكف ليصح الاختيار (الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيائته نصاب الزكاة وهو مائة درهم فصاعداً فحينئذ ينسق وكذلك في سائر نصب الزكاة وقال في المعاد ان الفضل على الاطفال كالفضل على البهائم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ما علم انه لا يفعله ولا على ما أخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابى هب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصلى نارا ذات هب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان

اليدفيه لامادته . فلما نال محيل هذه الطبائع . وفاعل هذه المعجزات هو الاول الذي احدث كل شيء . ووجدنا هذه القوى قد اصحبها الله تعالى رجلا يدعون اليه . ويدكرون انه تعالى أرسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثه منه تعالى في حين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها . وضراعتهم اليه في تصديقهم بها . فلما علموا ضرور الاجال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل . وانهم صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى . اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري ولا على طبائع خلقه بمثل هذا . ووجوب النبوة اظهر على مدعيها معجزة من احوال الطبائع الخالفة لما بنى عليه العالم . وقد تكلمنا في غير هذا المكان على ان هذه الاشياء لها طرق توصل الى محبة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق . وهي نقل الكافة التي قد استشعرت العقول ببدايتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب والالوم عليها وان ذلك ممتنع فيها . فمن تجامل وأجاز ذلك عليها خرج عن كل معقول . ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من الانس بانهم أحياء ناطقون كمن شاهدها وأن صورهم على حسب الصورة التي عاين . ولزم أن يكون عنده ممكنات في بعض من غاب عن بصره من الناس ان يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة . اذ لا يعرف أحد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية ما شاهده من نوعه لا ينقل الكوايف ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات . فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما أشبه ذلك . ويلزم من لم يصدق خبر الكافة ويحجز فيه الكذب والوم ان لا يصدق ضرورة بان أحداً كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا أحداً الا من شاهده بحسه . فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب . وخرج عن حدود من يتكلم معه . لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخبر لا غير . فان نفر عن هذا وأقر بانه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وأمم . وأيقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك بل هي عنده في الصحة كاشاهد ولا فرق : سئل من اين عرفت ذلك وكيف صح عندك؟ فلا سبيل له اصلا الى ان يصح ذلك عند الاخير منقول نقل كافة . وبالله تعالى التوفيق : فنقول له حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك . وبين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء . ولا سبيل له الى الفرق بين شيء من ذلك أصلا . فان قال الفرق بينها وبينها انه لا ينكر احدها الامور . وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء . قيل له وبالله تعالى التوفيق : ان كثير آمن الناس لا يعرفون كثير أمما صح عندك من الاخبار العارضة لمن كان في بلادك قبلها . فليس جهلهم بها ودفهم لها لو حدثوا بها مخرجاً لها عن الصحة . وكذلك جحد من جحد اعلام الانبياء ليس مخرجاً لها عن الوجوب والصحة . فان قال انه ليس نجد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجد على الكذب في اعلام النبوة . قيل له وبالله التوفيق : هذا كذب بل الامر ان سواء لا فرق بينهما . ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالخور والظلم والقبائح . ويحمي هذا الباب بالسيف فسادونه . فما اتفقوا بذلك في كتمان الحق . قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فضائل من يغضب ملوك الزمان من مدحه . كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على سترها وطبها . وقدر ام المأمون والمعتصم والواثق على سعة ملكهم لا قطار الارض قطع القول بان القرآن غير مخلوق فما قدر واعلي ذلك . وكل نبي فله عدو

قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك من الجعفران جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب وافقاء وما زادوا عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو

شر من الزنادقة والمجوس وزعم ان اجماع الصحابة على حد شارب الخمر (٦٧) كان خطأ اذ المعتبر في الحدود

النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق منخلع عن الايمان وكان محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان بن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قتل ورود السمع وسائر أصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحديدي واحمد بن حابط قال بن الراوندي انها كانا يزعمان أن للخلق خالقين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه الكبي في رواية الحديدي خاصة لحسن اعتقاده فيه الحابطة أصحاب احمد بن حابط وكذلك الحديسية أصحاب فضل بن الحديدي كما من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة أيضا وضما

من الملوك والامم يكذبونهم فاقدروا قط على اعلامهم . ولا على تحقيق ما زادوا على ذلك لمن يغضب له من لادين له . فصح ان الامر ينسوا . وان الحق حق . فان قال قائل فلعل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصة قد معها على اظهار ما اظهر . قيل له وبالله التوفيق : ان الخواص قد علمت ووجوه الحيل قد احسنت . وليس في شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كنجوما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع الى نوع آخر دفعة على الحقيقة . ولا جنس الى جنس آخر دفعة على الحقيقة . وهذا كله قد ظهر على أيدي الانبياء عليهم السلام فصحا انه من عند الله تعالى لا مدخل لعلم انسان ولا حيلته . فيه . ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام . وبين ما يقدر عليه بالسحر . وبين حيل المجائبيين ، فنقول وبالله تعالى التوفيق : ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى . فاما الجواهر فاخترعها من ليس الى انس وهو من العدم الى الوجود فمتنع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم ومخترعه . فن ظهر عليه اختراع جسم كالماء النابع من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فعلى معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلا . وكذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس ، وذلك كقلب العصا حية . وخين الجذع . واحياء الموتى الذين رموا (١) وصاروا عظاما . والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما أشبه ذلك . وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها . كالقطس والرزق ونحو ذلك . فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه . واما احالة الاعراض من الغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر . ومنه طلسمات كتفسير بعض الحيوان عن مكان ما فلا يقربه اصلا . وكابعد البرد ببعض الصناعات . وما أشبه هذا وقد يزيد الامر وبفسوا العلم ببعض هذا النوع حتى يحسبه اكثر الناس كالطير والاصباغ وما شبه هذا . واما التخييل بنوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضروب بها . في حيل غير هذه من حيل ارباب العجائب والحلاج (٢) واشباهه فامر يقدر عليه من تعلمه . وتعلمه ممكن لكل من اراده . فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات . ومن ذلك صرف الخواص على طبائعها كمن اراك ما لا يراه غيرك . او مسح يده على مريض فافاق . او سقاء ما يضر علته فبرئ . او اخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة . فهذه كلها احالة الذاتيات وما ثبت ، اذ ثباتها لا يكون الا لشي . فاذا قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها . ووجوبها حين وجودها . فلنتكلم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك . فنقول وبالله تعالى التوفيق : اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم يصدقوا بها اقوالهم فقد وجب علينا الانقياد لما اتوا به ولزمننا تيقن كل ما قالوا . وقد صح عن رسول

(١) من رم الميت رم بالكسر وأرم اذا بلى (٢) الحلاج ككتاب لعله يريد به خفة اليد وسرعة الحركة (لمصححه)

الى مذهب النظام ثلاث بدع (الاولى) اثبات حكم من أحكام الالهية في المسيح عليه السلام موافقة للنصاري على اعتقادهم ان المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي يأتي

في ظلل من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى (٦٨) أويأتي ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق

الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه انه اخبر انه لانبي بعده . الا ماجاءت الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بنى اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه . فوجب الاقرار بهذه الجملة . وصح ان وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة . وهذا يبطل ايضا قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك ابدأ وبكل ما قدمناه مما ابطلنا به قول من قال بامتناعها البتة . اذ عمدة حجة هؤلاء هي قولهم : ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في حكمته ان يترك عباده هملا دون انذار

(قال ابو محمد) رضى الله عنه ، وقد احكنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا ان الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة عليه ان يفعل شيئا ولا أن لا يفعله ، وانه تعالى لو اهل الناس لكان حقاً وحسناً لو خلقهم كما خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا خطر عليه شيء . وانه تعالى لو وازر الرسل والندارة ابدأ لكان حقاً وحسناً لما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسله ابدأ . وانه تعالى لو خلق الخلق كفاراً لكلهم لكان ذلك منه حقاً وحسناً او لو خلقهم مؤمنين لكلهم لكان حقاً وحسناً . كما ان الذي فعل تعالى من كل ذلك حق وحسن . وانه لا يقبح شيء الا من مأمور منه في قد تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه . وامان سبق كل ذلك فله ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء لامعقب لحكمه . واما الملائكة فكل من له معرفة ببنية العالم والافلاك والناصر فانه يعلم ان الارض وعمقها اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية . وانها مواتية كلها . وان الحياة انما هي في النفوس المنزلة قسراً الى مجاورة اجساد الترابية المواتية من جميع الحيوان . فقد ثبت يقيناً بضرورة المشاهدة ان محل الحياة وعنصرها ومعدنها وموضعها انما هو هنالك من حيث جاءت النفوس الحية الناقصة بما في طبعها من مجاورة هذه الاجساد . والتثبت به ان كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم يشن ولا تنقص فضله وصفاته بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنار عيوباً . فصح ان العلو الصافي هو محل الاحياء الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل مزاج فاسد . المحبوبين بكل فضيلة في الخلق . وهذه صفة الملائكة عليهم السلام . وصح بهذا ان على قدر سعة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من اهله وعماره . وانه لانسبة لما في هذا المحل الضيق والنقطة الكدراء وما هنالك كالانسبة لمقدار هذا المكان من ذلك ، وبهذا صححت الرواية وهكذا اخبر رسول الله ﷺ عن كثرة الملائكة في الاخبار المسموعة الثابتة عنه ﷺ . وبهذا وجب ان يكونوام الرسل والوسائط بين الاول تعالى الذي خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم . وبين انقاذ النفوس من المهلكة

الكلام طي من قال ان في البهائم رسلاً

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : ذهب احمد بن حابط وكان من اهل البصرة من تلاميذ ابراهيم النظام يظهر الاعتزال وما نراه الا كافراً لا مؤمناً . وانما استخرنا اخراجه عن

آدم على صورة الرحمن وبقوله يضع الجبار قدمه في النار وزعم أحمد بن حابط أن المسيح تدرع بالجسد الجسماني وهو الكلمة القديمة المتجسدة كما قالت النصراني (الثانية) القول بالتناسخ زعماء ان الله تعالى أبدع خلقه أصحاء سالمين عقلاء بالغين في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم وخلق فيهم معرفته والعلم به واسخ عليهم نعمه ولا يجوز ان يكون أول ما يخلقه الا عاقلاً ناظرًا معتبرًا فابتدأهم بتكليف شكره فاطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به وعصاه بعضهم في جميع ذلك واطاعه بعضهم في البعض دون البعض فن اطاعه في الكل اقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها ومن عصاه في الكل أخرجه من تلك الدار الى دار العذاب وهي النار ومن اطاعه في البعض واطاعه في البعض اخرجته الى دار الدنيا فلبسه هذه الاجسام الكثيفة وابتلاه بالبأساء والضراء والشدة والرخاء والآلام واللذات على صور مختلفة من صور الناس

الاسلام

وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه أقل وطاعته أكثر كانت صورته

احسن وآلامه اقل ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته اقبح وآلامه أكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد

كرة وصورة بعد أخرى مادامت معه ذنوبه وطاعاته وهذا عين القول (٦٩) بالتناسخ وكان في زمانها شيخ

المعتزلة احمد بن أيوب بن مانوس وهو أيضا من تلامذة النظام قال مثل ما قال احمد بن حابط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه قال متى ما صارت الذنوب الى الهيمية ارتفعت التكاليف ومتى ما صارت الذنوب الى رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف أيضا وصارت الذنوبتان عالم الجزاء ومن مذهبه ان الديار خمس داران للثواب احدها فيها أكل وشرب وبعل وجنات وانهار (والثانية) دار فوق هذه الدار ليس فيها أكل وشرب وبعل بل ملاذ روحانية وروح وريحان غير جسمانية (والثالثة) دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتب بل هي على نمط التساري (والرابعة) دار الابتداء وهي التي خلق الخلق فيها قبل ان تهبط الى الدنيا وهي الجنة الاولى (والخامسة) دار الابتلاء وهي التي كلف الخلق فيها بعد ان اجتروا في الاولى وهذا التكوين والتكرير لا يزال في الدنيا حتى يمتلئ المكيالان مكيال الخير

الاسلام . لان اصحابه حكوا عنه وجوها من الكفر . منها التناسخ . والظعن على رسول الله ﷺ بالنكاح . وكان من قوله ان الله عز وجل نبأ انبياء من كل نوع من انواع الحيوان . حتى البق والبراغيث والقمل . وحجته في ذلك قول الله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى : وان من أمة الا خلا فيها نذير (قال ابو محمد) رضى الله عنه وهذا لاحجة لهم فيه لان الله عز وجل يقول لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وانما يخاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها . قال الله تعالى : يا اولي الالباب . وقد علمنا بضرورة الحسن ان الله تعالى انما خص بالنطق الذي هو التصرف في العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف في الصناعات على اختلافها الانسان خاصة . واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد الجن ، واضفنا اليهم بالخبر الصادق وبراهين أيضا ضرورة الملائكة ، وانما شارك من ذكر ناسائر الحيوان في الحياة خاصة وهي الحس والحركة الارادية ، فعلنا بضرورة العقل ان الله تعالى لا يخاطب بالشرائع الا لمن يعقلها ويعرف المراد بها ، وبقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ووجدنا جميع الحيوان حاشا الناس يجرى على رتبة واحدة في تصرفها في معاشها وتناسلها ، لا يحتجب منها واحد شيئا يفعله غيره . هذا الذي يدرك حسا فيما يعاشر الناس في منازلهم من المواشي والخيول والبغال والحمير والطير وغير ذلك . وليس الناس في أحوالهم كذلك . فصح ان الهائم غير مخاطبة بالشرائع . وبطل قول ابن حابط . وصح ان معنى قول الله تعالى : أم امثالكم . أى انواع امثالكم اذ كل نوع يسمى أمة . وان معنى قوله تعالى : وان من أمة الا خلا فيها نذير . انما عني تعالى الامم من الناس . وم القبايل والطوائف . ومن الجن لصحة وجوب العبادة عليهم . فان قال قائل : فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتميز ؟ قيل له وبالله التوفيق : بقضية العقول وبدبها عرفنا الاشياء على ما هي عليه . وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهي التي لا يصح شيء الا بموجبها . فسا عرف بالعقل فهو واجب فيما بيننا نريد في الوجود في العالم . وما عرف بالعقل انه محال فهو محال في العالم . وما وجد بالعقل امكانه فبجائز ان يوجد . وجائز ان لا يوجد . وبضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقعين تحت جنس فان ذلك الجنس يطبقهما اسمه وحده عطاء مستويا . فلما كان جنس الحي يجمعنا مع سائر الحيوان استوينا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من الحس والحركة الارادية . وهذان المعنيان هما الحياة لاحياة غيرها اصلاً . وعلمنا ذلك بالمشاهدة لاننا رأينا الحيوان يألم بالضرب والنخس ويحدث لهما من الصوت والقلق ما يحقق ألما كما نفعل نحن ولا فرق . ولذلك لما شاركنا والحيوان جميع الشجر والنبات في البناء استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم النمو من طلب الغذاء واستحالاته في التغذي به الى نوعه ومن طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواء واحداً لا تفاضل فيه . ولما شاركنا وجميع الحيوان والشجر والنبات وسائر الجمادات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة عميقة جميع الاجرام استوى كل ذلك فيما

ومكيال الشر فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيرا خالصا فينقل الى الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الفنى ظلم وفي الخبر اعطوا الاجير اجره قبل ان يحفر عرقه واذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية والمعصى شريراً

محضاً فينقل الى النار ولم يلبث (٧٠) طرفة عين وذلك قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا

يستقدمون (البسطة الثالثة) حملها كل ماورد في الخبر من رؤية الباري تعالى مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته على رؤية العقل الاول الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعال الذي منه تفيض الصور على الموجودات واية عن النبي عليه السلام اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك بك اعزوبك اذل وبك اعطى وبك امنع فهو الذي يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونها كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يري البتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع وقال ابن حائط ان كل نوع من أنواع الحيوانات امة على حياها لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الا امة امثالهم وفي كل امة رسول من نوعه لقوله تعالى وان من امة الا خلافيها نذير ولها طريقة أخرى في التناسخ وكأنها

اقتضاه له اسم الجسمية في ذلك استواء لا تفاضل فيه . ولم يدخل مالم يشارك شيئاً مما ذكرنا في الصفة التي انفرد بها عنه . هذا كله يعلمه ضرورة من وقف عليه ممن له حس سليم . فلما كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصنا دون سائر الحيوان . وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه . اذ لو كان فيه شيء منه لما كنا احق بكلمه من سائر الحيوان . كما أننا لسنا بالحياة احق منها ولا بالنمو ولا بالحركة ولا بالجسمية . فصبح بهذا أنه لا نطق لها اصلاً . فان قال قائل لعل نطقها بخلاف نطقنا . قيل له وبالله التوفيق : لا يتشكل في العقول البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا . ولا نماء على غير صفة النماء عندنا . ولا حمرة على غير الحمرة عندنا . ولا جسم على خلاف الاجسام عندنا . وهكذا في كل شيء . ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم اصلاً . وكان كمن سمى الماء ناراً والعسل حجراً . وهذا هو الحق والتخليط . فبالضرورة وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقاً . والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة الاشياء على ما هي عليه . فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على ما هي عليه ولا تصرفاً في العلوم والصناعات . فهو اذا ليس نطقاً . فبطل هذا الشغب السخيف والحمد لله رب العالمين * فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج العنكبوت . قيل له وبالله التوفيق : ان هذه طبيعة ضرورية . لان العنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد ابداً الا لذلك . واما الانسان فانه يتصرف في عمل الديباج والوشى والقباطى . وانواع الاصباغ والديباغ . والخرط والنقش . وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبناء والتجارات . وفي انواع العلوم من النجوم ومن الاغانى والطب والقبول (١) والخبر (٢) والعبارة (٣) والعبادة وغير ذلك . ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي اقتضاه له طبعه . ولا الى مفارقة تلك الكيفية . فان اعترض معترض بقول الله تعالى : علمنا منطق الطير . وبما ذكر الله تعالى من قول النملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم الآية . وقصة المدهد . قيل له وبالله تعالى التوفيق : لم ندفع ان يكون للحيوان اصوات عندما عانة ما تقتضيه له الحياة من طلب الغذاء . وعند الام . وعند المضاربة وطلب السقاء . ودعاء اولادها . وما أشبه ذلك . فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام . وهذا الذي يوجد في أكثر الحيوان . وليس هذا من تمييز دقائق العلوم والكلام فيها ولا من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء . وانما عنى الله تعالى بمنطق الطير اصواتها التي ذكرنا . لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات الذي من ادعاء لها أكذبه البيان . والله تعالى لا يقول الا الحق . واما قصة النملة والمدهد فهما

(١) القبل بفتح الحين لطف القابلة لاخراج الولد وتلقيه عند ولادته من بطن أمه

(٢) يطلق الجبر عند دم ويراد به علم الجبر والمقابلة وهو علم يعرف به الجبهولات العددية

من معلوماتها المخصوصة على وجه مخصوص (٣) العبارة علم تعبير الرؤيا

معجزتان

مزجاً كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة بعضها ببعض (البشرية) اصحاب بشر بن

المعتز كان من أفضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد وافرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست (الاولى)

منها أنه زعم أن اللون والطعم والرائحة والادراكات كلها من السمع (٧١) والرؤية يجوز أن تحصل متولدة

من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما أخذ هذا من الطبيعيين الا أنهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون القدرة على منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها المتكلم (الثانية) قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وقال لا اقول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية لكني اقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في الثانية (الثالثة) قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن أن يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالظلم عاقلاً عاصياً بمعصية ارتكبها مستحقاً للعقاب وهذا كلام متناقض (الرابعة) حكى الكعبي عنه انه قال ارادة الله تعالى فعل من أفعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فاما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل مريداً لجميع أفعاله ولجميع طاعات عبادته وانه حكيم ولا يجوز

معجزتان خاصتان لذلك النمل ولذلك الهدد . وآيتان لسليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ككلام الذراع . وحنين الجذع . وتسبيح الطعام لمحمد صلى الله عليه وسلم آيات لنبوته عليه السلام . وكذلك حياة عصا موسى عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام . لان هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء (قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد قاد السخف والضعف والجهل من يقدر في نفسه انه عالم وهو المعروف بخير منداد المالك الى ان جعل للجهدات تمييزاً ، (قال أبو محمد رضي الله عنه) ولعل معترضاً يعترض بقول الله تعالى : وان من شيء الا يسبح بحمده ، وبقوله تعالى : ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية ، وبقوله تعالى : اناعرضا الامامة على السموات والارض والجبالي فأين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان الآية ، وبقوله تعالى حاكياً انه قال للسموات والارض : اثنياطوحاً أو كرها قالتا اتينا طائعين ، وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم يقتضى للشاة الجماء من الشاة القرناء ، فهذا كله حق ولا حاجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين ، لان القرآن واجب أن يحمل على ظاهره ، كذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن خالف ذلك كان عاصياً لله عز وجل مبدلاً لكلماته ، ما لم أت نص في أحدهما او اجماع متيقن او ضرورة حس على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك ، ويكون من حمله على ظاهره حينئذ ناسباً للكذب الى الله عز وجل ، أو كاذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام نعوذ بالله من كلال الوجهين ، واذا قد بينا قبل بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق له ننفي انه لا تصرف له في العلوم والصناعات ، وكان هذا القول مشاهد بالحس معلوماً بالضرورة لا ينكره الا رقع مكابر لحسه ، وبين ان كل ما كان بخلاف التمييز المعهود عندنا فانه ليس تمييزاً ، وكان هذا أيضاً يعلم بالضرورة والعيان والمشاهدة . فوجب انه بخلاف ما يسمى في الشريعة واللفظ نطقاً وقولاً وتسبيحاً وسجوداً . فقد وجب انها أسماء مشتركة اتفقت الفاظها . واما معانيها فختلفة لا يحل لاحد ان يحملها على غير هذا . لانه ان فعل كان خبراً ان الله تعالى قال ما يبطله العيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى . ولولا ما عرفناه . ومن أجاز هذا كان كافراً مشركاً . ومن أبطل العقل فقد أبطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه . اذ لو لا العقل لم يعرف الله عز وجل أحد الا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ؟ ومن جوز هذا فلا ينكر على النصاري ما يأتون به خلاف المقول . ولا على الدهرية ولا على السوفسطائية ما يخالفون به المقول . لكننا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى هو ما قام الدليل عليه . كإفعلنا في النزول وفي الوجه واليدين والاعين ، وحملنا كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم ينزل عندنا واسم يدوعين عندنا لان هذا عندنا في اللفظ واقع على الجوارح والنقلة ، وهذا منفي عن الله تعالى . فاذا لاشك في هذا فنقل الآن على معاني الآيات التي ذكرنا اننا ربما اعترض بها من لا يعمق النظر بحول الله وقوته فنقول وبالله تعالى التوفيق : اما تسبيح كل شيء فالتسبيح عندنا انما هو قول سبحان الله وبحمده . وبالضرورة نعلم أن الحجارة والخشب والموام والحشرات والالوان لا نقول سبحان الله بالسين والباء والحاء والالف والنون واللام والهواء . هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل . فاذا لاشك في هذا فباي حق

أن يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريد وأما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان ما به يكون الشيء لا يجوز أن يكون معه وان اراد بها فعل عبادته فهو الأمر به (الخامسة) قال ان عند الله تعالى لطفاً

لواتي به لآمن جميع من في (٧٢) الأرض ایمانا يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده

واكثر منه وليس على الله تعالى أن يفعل ذلك بعباده ولا يجب عليه رعاية الاصلح لانه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح فما من أصلح الا وفوقه أصلح وانما عليه أن يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة ويزيح الملل بالدعوة والرسالة والمفكر قبل ورود السمع بعلم الباري تعالى بالنظر والاستدلال واذا كان مختاراً في فعله فيستغنى عن الخاطرين فان الخاطرين لا يكونان من قبل الله تعالى وانما هما من قبل الشيطان والمفكر الاول لم يتقدمه شيطان يخطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه (السادسة) قال من تاب عن كبيرة ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الاولى فانه قبل توبته بشرط أن لا يعود (المعمرية) أصحاب معمر بن عباد السلمي وهو من أعظم القدرية مرتبة في تدقيق القول بنبي الصفات ونبي القدر خيره وشره من الله والتكفير والتضليل على ذلك وانرد عن أصحابه بمسائل (منها) انه قال ان

علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق . وهو معنى غير تسبيحنا نحن بلا شك . فاذ لاشك في هذا فان التسبيح في أصل اللغة هو تزيه الله تعالى عن السوء . فاذ قد صح هذا فان كل شيء في العالم بلا شك منزله لله تعالى عن السوء الذي هو صفة الحدوث وليس في العالم شيء الا وهو دال بما فيه من دلائل الصنعة واقتضائه صانعاً لا يشبه شيئاً مما خلق على ان الله تعالى منزله عن كل سوء ونقص . وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقهه كثير من الناس . كما قال تعالى : ولكن لا تفقهون تسبيحهم . فهذا هو تسبيح كل شيء بحمد الله تعالى بلا شك . وهذا المعنى حق لا ينكره موحد . فان كان قولنا هذا متفقاً على صحته وكانت الضرورة توجب انه ليس هو التسبيح المهود عندنا . فقد ثبت قولنا وانتفى قول من خالفنا بظنه الكاذب . وايضا فان الله تعالى يقول : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . والكافر الدهري شيء لا يشك في انه شيء وهو لا يسبح بحمد الله تعالى البتة . فصح ضرورة ان الكافر يسبح اذ هو من جملة الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى . وأن تسبيحه ليس هو قوله سبحان الله وبحمده بلا شك ولكنه تزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن أن يكون الخالق مشبهاً بشيء مما خلق . وهذا يقين لاشك فيه . فصح بما ذكرنا ان لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة . وهي التي تقع على نوعين فصاعداً ، واما السجود الذي ذكره الله سبحانه وتعالى في قوله : ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً . فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة واللغة هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الارض بنية التقرب بذلك الى الله تعالى . هذا ما لا يشك فيه مسلم . وكذلك نعلم ضرورة لاشك فيها ان الحير والموام والحشب والحشيش والكفار لا تفعل ذلك ؟ لاسيما من ليس له هذه الاعضاء . وقد نص تعالى على صحة ما قلنا . واخبر تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود المعهود عندنا بقوله تعالى : واسجدوا لله الذي خلقهم ان كنتم اياه تعبدون . فان استكبروا فالذين عند ربك يسجدون له بالليل والنهار وهم ايسأمون . فاخبر تعالى ان في الناس من يستكبر عن السجود له فلا يسجد . وقال تعالى . ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً . فبين تعالى ان السجود كرهاً غير السجود بالطوع الذي هو السجود المعهود عندنا . واذا قد اخبر الله تعالى بهذا وصح ايضاً بالبيان فقد علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجده له من في السموات والارض هو غير السجود الذي يفعله المؤمنون طوعاً . ويستكبر عنه بعض الناس ، ويمتنع منه اكثر الخلق . هذا مما لا يشك فيه مسلم . فاذ هذا كذلك بلا شك فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ماهو ففعلنا فوجدناه مبيناً بلا اشكال في آيتين من كتاب الله وهما قوله تعالى : وظلالهم بالغدو والآصال ، وقوله تعالى : أولم يروا الي ما خلق الله من شيء يتقيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون . فبين تعالى في هاتين الآيتين بياناً لاشكال فيه . ان ميل النفي والظل بالغدوات والعشيات من كل ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الآية . لا السجود المعهود عندنا . وصح بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على نوعين فاكثراً . واما قوله

الله تعالى لم يخلق شيئاً غير الاجسام فاما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعاً كالنار التي تحدث تعالى الاحراق والشمس الحرارة والقمر التلوين واما اختياراً كالحيو ان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والانفراق ومن العجب

ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهم من فعل الاجسام (٧٣) واذا لم يحدث البارى تعالى

عرضا فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلا ثم الزم ان كلام البارى تعالى اما عرض أو جسم فان قال هو عرض فقد أحدثه البارى فان المتكلم على أصله من فعل الكلام أو يلزمه أن لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطال قوله انه أحدثه في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فاذا لم يقبل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن أمراً نهائياً واذا لم يكن أمراً ونهياً لم تكن شريعة أصلاً فادى مذهبه الى خزي عظيم (ومنها) ان قال الاعراس لا تتناهى في كل نوع وقال كل عرض قام بمحل فانها يقوم به لمعنى أوجب القيام وذلك يؤدى الى التسلسل ومن هذه المسئلة سمي هو واصحابه اصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال الحركة انما خالفت السكون بمعنى اوجب المخالفة لابتدائها وكذلك مغايرة المشل

تعالى : قالنا اتينا طائعين . فقد علمنا بالضرورة والمصادفة ان القول في اللغة التي نزل بها القرآن انما هو دفع آلات الكلام من انابيب الصدر والحلق والحك واللسان والشفيتين والاضراس بهواء يصل الى اذن السامع فيفهم به مرادات القائل . فاذا لاشك في هذا فكل من لسان له ولا شفيتين ولا اضراس ولا حلق فلا يكون منه القول المعهود منا . هذا مما لا يشك فيه ذو عقل . فاذا هذا هكذا كما قلنا بالبيان . فكل قول ورد به نص ولفظ مخبر به عن ليست هذه صفته فانه ليس هو القول المعهود عندنا . لكنه معنى آخر فاذا هذا كما ذكرنا بالضرورة قد صح ان معنى قوله تعالى : قالنا اتينا طائعين . انما هو الجرى على نفاذ حكمه عز وجل فيهما وتصريفه لهما . واما عرضه تعالى الامانة على السموات والارض والجبال واباية كل واحد منها . فلسنا نعلم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك . وهذا نص قوله تعالى : ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم . فمن تكلف او كلف غيره معرفة ابتداء الخلق وان له مبدئاً لا يشبه البتة فاراد معرفة كيف كان فقد دخل في قوله تعالى : وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . الا اننا نوقن انه تعالى لم يعرض على السموات والارض والجبال الامانة الا وقد جعل فيها تمييزا لمعارض عليها وقوة تفهم بها الامانة فيما عرض عليها . فلما أثبتنا واشفقت منها سلبها ذلك التمييز وتلك القوة واسقط عنها تكليف الامانة . هذا ما يقتضيه كلامه عز وجل ولا مزيد عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمعروف الكيفيات قال تعالى : وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته . فصح انه لا تبديل لما رتبته الله تعالى مما جرى عليه خلاقه . حاشا ما أحال فيه الرتب والطبائع للانبياء عليهم السلام . فان اعتراضوا ايضا بقول الله تعالى يصف الحجارة : وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يمشق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله . فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤثر بشريعة ولا بعقل ولا بعث اليها نبي . قال تعالى : وما كنا معذنين حتى نبعث رسولا . فاذا لاشك في هذا فان القول منه تعالى يخرج على احد ثلاثة اوجه * احدها ان يكون الضمير في قوله تعالى : وان منها لما يهبط راجع الى القلوب المذكورة في اول الآية في قوله تعالى : ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة الآية . فذكر تعالى ان من تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان يوما ما يهبط عن القسوة الى اللين من خشية الله تعالى . وهذا امر يشاهد بالبيان فقد تلين القلوب القاسية بلطف الله تعالى ويخشى العاصي . وقد اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل اليه وما انزل اليهم . وكما اخبر تعالى ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالى ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله . فهذا وجه ظاهر متيقن الصحة * والوجه الثاني ان الخشية المذكورة في الآية انما هي التصرف بحكم الله تعالى وجرى اقداره كما قلنا في قوله تعالى عز وجل حاكيا عن السماء والارض : قالنا اتينا طائعين . وقد بين جل وعز ذلك موصولا بهذا اللفظ فقال جل وعز : فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها . فبين الله تعالى بيانا

(١٠ - الفصل في الملل - ل)

ومماثلته وتضاد الضد كل ذلك عنده لمعنى (ومنها) ما حكى الكعبى عنه ان الارادة من الله تعالى للشيء غير الله وغير خلقه للشيء وغير الامر والاختبار والحكم فاشار الى أمر مجهول لا يعرف وقال ليس

والسكون في الخير والشر كلها مستندة الى ارادته لا على طريق المباشرة ولا على التوليد وهذا عجب غير انه انما بناء على مذهبه في حقيقة الانسان وعنده الانسان معنى أو جرهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا متمكن ولا يري ولا يمس ولا يحل موضعاً دون موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدبر للجسد وعلاقته مع الجسد علاقة التدبير والتصرف وانما أخذ هذا القول من الفلاسفة حيث قضاوا باثبات النفس الانسانية أمراً ماهو جوهر قائم بنفسه ولا متميز ولا متمكن واثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الى مذهب الفلاسفة ميز بين أفعال النفس التي سهاها انسانا وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الارادة غيب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وما سوى ذلك

رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض انما هي تصرفها . وقضاؤه تعالى اياهن سبع سموات . ووحيه في كل سماء امرها . فصح قولنا فصاحلياً ببيان الله تعالى لذلك والحمد لله رب العالمين . وصح بهذا ان إياية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما ركبها الله تعالى عليه من الجمادية وعدم التميز . وقد علم كل ذي عقل امتناع قبول ما هذه صفته للشرائع والاوامر والنواهي . وقد ذم الله تعالى من ينسب الى الله تعالى ما لا يليق به . ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى ما لا يليق به . والوجه الثالث ان يكون الله تعالى عني بقوله : وان منها لما يهبط من خشية الله . الجبل الذي صار دكا اذ تجلى الله تعالى له يوم سأله كليمه عليه السلام الرؤية . فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة . وقد هبط عن مكانه من خشية الله تعالى . وهذه معجزة وآية واحالة طبيعية في ذلك الجبل خاصة . ويكون يهبط بمعنى هبط كما قال الله عز وجل : واذ يكر بك الذين كفروا لم يسومعوا بك بلا شك واذا مكر . وبين قوله تعالى مصداقاً ابراهيم خليله عليه السلام في انكاره على ابيه عبادة الحجارة : لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر . وقوله تعالى : واتخذوا من دون الله شفعاء قل أولوا كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون . ماهي عليه من الجمادية وعدم التميز

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فصح بهذا صحة لا مجال للشك فيها ان الحجارة لا تعقل لانها هي التي كانوا يعبدون مما لا يعقل . واما سائر ما كانوا يعبدون من الملائكة والمسيح واما عليها السلام ومن الجن فكل هؤلاء عاقلون مميزون . فلم يبق الا الحجارة . فصح بالنص انها لا تعقل . واذا تبين ذلك بالنص وبالضرورة وبالمشاهدة فقد اتى عنها النطق والتميز والخشية المعهود كل ذلك عندنا . وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين * واما الاحاديث المأثورة في ان الحجر له لسان وشفتان والكعبة كذلك . وان الجبال تطاولت وخشع جبل كذا غرافات موضوعة نقلها كل كذاب وضعيف لا يصح شيء منها من طريق الاسناد اصلاً . ويكنى من التطويل في ذلك انه لم يدخل شيئاً منها من انتدب من الائمة لتصنيف الصحيح من الحديث . أو ما يستجاز روايته مما يقارب الصحة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وكل من يخالفنا في هذا فانه اذا أقرنا ان القول المذكور في الايات التي تلونا والسجود والتسبيح والخشية ليس شيء منه على الصفة المعهودة بيننا فقد وافقنا احب او كره . وم كلهم مقرون بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب

قال الشاعر شكى الى جملي طول السرى
وقال آخر فقالت له العينان سمعا وطاعة
وقال الراعي قلق القؤوس اذا أردن نصولا

ومن هذا الباب قوله تعالى : جدارا يريدان ينقض . وهذا بلا شك غير الارادة المعهودة من الحيوان . فصح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب العالمين . واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم يقتص للشاة الحياء من الشاة القرناء . فقد قال الله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى : واذا الوحوش حشرت . فصح انها تحشر بلا شك ويسلط الله تعالى ما يشاء

من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد (ومنها) انه يحكى عنه انه كان ينكر من القول بان الله تعالى قديم لان القديم أخذ من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم وما حدث وقال أيضاً هو

يشعر بالتقادم الزماني ووجود الباري تعالى ليس بزماني ومحكي عنه (٧٥) انه قال الخلق غير الخلق

والاحداث غير المحدث
وحكي جعفر بن حرب
عنه انه قال ان الله تعالى
محال أن يعلم نفسه لانه
يؤدى الى أن يكون العالم
والمعلوم واحدا ومحال أن
يعلم غيره كما يقال محال
أن يقدر على الموجود من
حيث هو موجود ولعل
هذا النقل فيه خلل فان
عاقلا مالا يتكلم بمثل
هذا الكلام الغير المعقول
لمرى لما كان الرجل
يميل الى الفلاسفة ومن
مذهبهم انه ليس علم الباري
تعالى علما انفاليا أي تابعا
للمعلوم بل علمه علم فاعل
فهو من حيث هو فاعل
عالم وعلمه هو الذى أوجب
الفعل وانما يتعلق بالموجود
حال حدوثه لاحالة ولا
يجوز تعلقه بالمعوم على
استمرار عدمه وانه علم
وعقل وكونه عقلا وحاقلا
ومعقولا شيء واحد فقال
ابن عباد لا يقال يعلم نفسه
لانه يؤدى الى تمايز بين
العالم والمعلوم ولا يعلم غيره
لانه يؤدى الى أن يكون
علمه من غيره تحصل فاما
أن لا يصح النقل واما أن
يحمل على مثل هذا الحمل
ولسنا من رجال ابن عباد

من خلقه على ما يشاء . فاذا سلب القرآن على الجماء في الدنيا فله تعالى ان يسلب الجماء على القرآن
في الآخرة يوم القيامة . ولم يأت نص ولا إجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبر على ان المواشى
متعبدة بشرية . وهذا مما تقر به وتقول : يفعل الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما علمنا وبالله
تعالى التوفيق

الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم
* (ولا الرسل اليوم رسلا) *

(قال ابو محمد رضى الله عنه) حديث فرقة مبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ﷺ ليس هو الان رسول الله ﷺ . ولكنه كان رسول الله ﷺ وهذا قول ذهب
اليه الاشعرية * واخبرني سليمان بن خلف الباجي (١) وهو من مقدميهم اليوم ان محمد
ابن الحسن بن فورك (٢) الاصبهاني على هذه المسئلة قتله بالسهم محمود بن سبكتكين صاحب
مادون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذه مقالة خبيثة مغالطة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولما
اجمع عليه جميع اهل الاسلام مذ كان الاسلام الى يوم القيامة . وانما حملهم على هذا قولهم
الفاقد ان الروح عرض والعرض يفنى ابدا ، ويحدث ولا يبقى وقتين ، فروح النبي
صلى الله عليه وسلم عندهم قد فنى وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى ، وأما
جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونعوذ بالله من هذا القول فانه كفر صراح لا ترد فيه
ويكفى من بطلان هذا القول الفاحش الفظيع انه مخالف لما امر الله عز وجل به ،
ورسوله صلى الله عليه وسلم ، واتفق عليه جميع اهل الاسلام من كل فرقة وكل نحلة
من الاذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها
بأعلى اصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره : أشهد أن لا اله الا الله أشهد ان محمدا رسول
الله فلى ، قول هؤلاء الموكلين الى أنفسهم يكون الاذان كذبا ، ويكون من أمر به كاذبا
وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم أشهد ان محمدا كان رسول الله ، والافن اخبر

(١) الباجي نسبة الى باجة مدينة بالاندلس وكان من علماء الاندلس وحفاظها رحل
الى بغداد ولقي بها سادة من العلماء وصنف كتب كثيرة في الفقه والاصول والحديث
ورجع الى الاندلس وولى القضاء هناك وبينه وبين ابن حزم صاحب هذا الكتاب
محاسن ومناظرات وتوفي بالمرية سنة ٤٧٤ هـ (٢) ابن فورك بضم فسكون ففتح
الاستاذ المتكلم الاصولي النحوى الاديب الواعظ أقام بالعراق مدة ودعى الى نيسابور
فتوجه اليها وبنيت له بها دار ومدرسة واحيا الله به تعالى انواعا من العلوم ومصنفاته
تقرب من مائة مصنف ودعى الى غزنه وجرت له مناظرات كثيرة مع أهلها وكان كثير
الرد على الكراميه ومات مسموما في طريق عودته منها الى نيسابور فنقل اليها ودفن بالحيرة
وهي محلة كبيرة بنيسابور وكانت وفاته سنة ٤٠٦ هـ من ابن خلكان بتصرف (لمصححه)

فطلب لكلامه وجهاً (المزدرية) أصحاب عيسى ابن صبيح المكنى بابى موسى الملقب بالمزداروق قد تلذذ لبشر المقتر واخذ
العلم منه وتزهّد ويسمى راهب المعتزلة وانما انقرض عن أصحابه بمسائل (الاولى) منها قوله في القدر أن الله تعالى يقدر على أن

يكذب ويظلم ولو كذب وظلم (٧٦) كان ألماً كاذباً ظالماً تعالى الله عن قوله (الثانية) قوله في التولد مثل قول

عن شيء كان وبطل انه كائن الآن فهو كاذب ، فالأذان كذب على قولهم ، وهذا كفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الاسلام بلا خلاف من أحد منهم من تلقين موتاهم : لا إله الا الله محمد رسول الله ، فانه باطل على قول هؤلاء ، وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الامة ، وأمره عن الله عز وجل بان يعمل به بعده أبداً ، وأجمع على القول به والعمل بجميع أهل الاسلام من أول الاسلام الى آخره ومن شرق الارض الى غربها انهم جميعاً يقيمون مقطوع به دون مخالف (١) تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم او الى الحقن بالجزية من ان يعرض على أهل الكفر ان يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله ، فيجب على قول هؤلاء المحرومين ان هذا باطل وكذب ، وانما كان يجب ان يكلفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله ، وكذلك قوله تعالى : ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكذلك قوله تعالى : يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجتبى ، وقوله تعالى : وحي بالنبیین والشهداء فسمعهم الله رسلا وقدمتوا ، وسمعهم نبیین ورسلا وفي القيامة ، وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضا وناقلة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فلم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما المكان السلام على العدم هدر أم قالوا كيف يكون ميتا رسول الله ؟ وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة ، قبل لم نعم يكون من أرسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسول الله تعالى أبداً ، لانه حاصل على مرتبة جلالة لا يحطه عناشي أبداً ، ولا يسقط عنه هذا الاسم أبداً . ولو كان ما قلتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى أهل الين في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم ، ويلزم أيضا ان لا يكون رسول الله الامام يكلم الناس ، فاذا سكت أو كل او نام او جامع لم يكن رسول الله ، وهذا حق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان ، وأيضا فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر وأحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الانبياء عليهم السلام في سماء سماء ، فهل رأى الأرواحهم التي هي أنفسهم ، ومن كذب بهذا أو بعضه فقد أسلخ عن الاسلام بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان ، وهذه براهين لا يحيد عنها ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخبر ان ملائكة يبلغونه منا السلام ، وانه من رآه في النوم فقد رآه حقا ، ولقد بلغني عن بعضهم انهم يقولون ان امهات المؤمنين رضوان الله عليهن لسن الآن امهات المؤمنين ، لكنهن كن امهات المؤمنين (قال أبو محمد) رضى الله عنه وهذا ضلال بحت وحقارة محضة ، ولو كان هذا لوجب ان لا تكون أم المرء التي ولدتها وأبوه الذي ولده أبامولا أمه الا في حين الولادة والحمل من الأم فقط وفي حين الانزال من الأب فقط لا بعد ذلك ، وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ذومسكة ، فان قالوا تقولون ان عمر أمير المؤمنين اليوم او عثمان أيضا كذلك ؟ قلنا لا ، وهذا اجماع لانه لا يكون أمير الامن الا نهار لامرء واجب ، وليس هذا لاحد بعد موته الا للنبي صلى الله عليه وسلم ، وانما هو لخليفة بعد خليفة طول حياته فقط ، فبطل ان يكون لم فيها متعلق

الكلام على من قال بتناسخ الارواح

(قال ابو محمد رضى الله عنه) افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين ، فذهبت الفرقة

(١) فيما يتعلق بعمل في قوله وكذلك ما عمل به رسول الله ﷺ (الح)

استاذة وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد (الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظماً وبلاغة وهو الذي بالغ في القول لمخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر أيضاً من لا بس السلطان وزعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال هم كافرون في قولهم لا إله الا الله وقد سأله ابراهيم بن السندی مرة عن أهل الارض جميعاً فكفرهم فاقبل عليه ابراهيم وقال الجنة التي عرضها السموات والارض لا يدخلها الا أنت وثلاثة وافقوك غزى ولم يجد جواباً وقد تلمذ له الجعفران وابو زفر ومحمد ابن سويدو محب أبا جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسى بن الهيثم وجعفر ابن حرب الاشج وحكي السكبي عن الجعفرين انهما قالوا ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ

لا يجوز ان ينتقل ويستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة وما نقرؤه فهو حكاية الواحد عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا قال وهو الذي اختاره من لا قوال المختلفة في القرآن وقال في تحسين

العقل وتقييحه ان العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل (٧٧) ورود الشرع وعليه ان يعلم انه

ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة فأنبت التخليد واجبا بالعقل (الثامنة) أصحاب ثمانية بن أشرس النخري كان جامعا بين سخافة الدين وخلاعة النفس مع اعتقاده بان الفاسق مخلد في النار اذا مات على فسقه من غير توبة وهو في حال حياته في منزلة بين المنزلتين وانفرد عن أصحابه بمسائل (منها) قوله ان الافعال المتولدة لافاعل لها اذ لم يمكنه اضافتها الي فاعل أسبابها حتى يلزم ان يضيف القول ميت مثل ما اذ فاعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ولم يمكنه اضافتها الى الله تعالى لانه يؤدي الى فعل القبيح وذلك محال فتحرير فيه وقال المتولدات افعال لافاعل لها (ومنها) قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة يصيرون في القيامة ترابا وكذلك قوله في البهائم والطيور واطفال المؤمنين (ومنها) قوله الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وهي قبل الفعل (ومنها) قوله ان المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لافاعل له كسائر المتولدات (ومنها) قوله في تحسين العقل وتقييحه

الواحدة الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد أخرى وان لم تكن من نوع الاجساد التي فارقت ، وهذا قول احمد بن حابط واحمد بن نانوس تلميذه والي مسلم الخراساني ومحمد بن زكريا الرازي الطبيب ، صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعالم الالهي ، وهو قول القرامطة ، وقال الرازي في بعض كتبه (لولا انه لاسبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المتصورة بالصور الهسية الى (١) الاجساد المتصورة بصور الانسان بالاقتل والذبح لما جاز ذبح شيء من الحيوان البتة)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دقاوى وخرافات بلا دليل. وذهب هؤلاء الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب ، قالوا فالفاسق المسيء الاعمال تنتقل روحه الى اجساد البهائم الحيثة المرتطمة في الاقدار والمسخرة المؤلة الممتنة بالذبح واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها شر الاخير فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الشياطين وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار ابد الابد ، واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها خيرا لاشرفها ، فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الملائكة ، وقال احمد بن حابط انها لاشك انها تنتقل الى الجنة فتتعمق فيها ابد الابد ، واحتجت هذه الطائفة المرتسمة بالاسلام اعني احمد بن حابط واحمد بن نانوس بقول الله تعالى : يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اى صورة ماشاء ربك ، وبقوله تعالى : حمل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه ، واحتج من هذه الطائفة من لا يقول بالاسلام بان قالوا ان النفس لا تنهاى والعالم لا يتناهى لأمد ، فالنفس منتقلة أبدا ، وليس انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها ، (قال ابو محمد) رضى الله عنه وذهبت الفرقة الثانية الى ان منعت من انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت ، وليس من هذه الفرقة احدي يقول بشيء من الشرائع ، وهم من الدهرية ، ومجتهم هي حجة الطائفة التي ذكرنا قبلها القائلة انه لا تنهاى للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابدًا ، قالوا ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طعمها الاشراف عليه وتعلقها به

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفي من الرد عليهم اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم ، وعلى ان من قال بقولهم فانه على غير الاسلام ، وان النبي ﷺ أتى بغير هذا وما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزء لا يقع الا بعد فراق الاجساد للارواح بالنكر او التمتع قبل يوم القيامة ، ثم بالجنة او بالنار في موقف الحشر فقط ، اذا جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها * واما احتجاجهم بالآيتين فكفي من بطلان قولهم ايضا ما ذكرناه من الاجماع ، وان الامة كلها مجمعون بلا خلاف على ان المراد بهاتين الآيتين غير ما ذكر هؤلاء الملحدون ، وان المراد بقوله تعالى في اى صورة ماشاء ربك انها الصورة التي ترتب الانسان عليها من طول او قصر او حسن او قبح او بياض او سواد وما شبه ذلك واما الآية الاخرى فان معناها ان الله تعالى اتمن علينا في ان خلق لنا من انفسنا ازواجا

(١) الى الاجساد متعلق بقوله تخلص الارواح على معنى نقلها اليها

ولإيجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل أصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور وقال ان المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الى معرفة الله تعالى فهو مسخر للعباد كالحيوان (ومنها) قوله لافصل

الله تعالى بطباعه ولمله
أراد بذلك ما تريده الفلاسفة
من الايجاب بالذات دون
الايجاد على مقتضى الارادة
لكن لا يلزمه على اعتقاده
ذلك ما لزم الفلاسفة من
القول بقدم العالم اذ
الموجب لا ينفك عن الموجب
وكان ثمامة في ايام المأمون
وعنده بمكان (المشامية)
اصحاب هشام بن عمرو
الفوطى ومباالته في القدر
أشد واكثر من مباالته
اصحابه وكان يتمتع من
من اطلاق اضافات افعال
الى البارى تعالى وان ورد
بها التنزيل (منها قوله) ان
الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين
بل هم المؤتلفون باختيارهم
وقد ورد في التنزيل ما ألفت
بين قلوبهم ولكن الله
ألف بينهم (ومنها) قوله ان
الله تعالى لا يحب الايمان
الى المؤمنون ولا يزينه في
قلوبهم وقد قال تعالى حبب
اليكم الايمان وزينه في
قلوبكم ومباالته في نفي
اضافة الطبع والحتم والسد
وأما لما أشد وأصعب وقد
ورد جميعا في التنزيل قال
الله تعالى ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وقال
بل طبع الله عليها بكفرهم

تولد منها ، ثم امتن علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج ، ثم اخبر تعالى انه يذروننا
في هذه الازواج يعنى التى هى من انفسنا ، فتبين ذلك بيانا ظاهرا لا خفاء به ان الله تعالى
اخبرنا في هذه الآية نفسها ان الازواج المخلوقة لنا ، انما هى من انفسنا ، ثم فرق بين انفسنا
وبين الانعام فلا سبيل الى ان يكون لنا ازواج نتولد فيها من غير انفسنا ، ويكفى من هذا
ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان ، وانما رتبوه على اصلهم في العدل فاخرجوا هذا الوجه
لما شاهدوه من ايلام الحيوان ، وكل قول لم يوجبه برهان فهو باطل ، ولم يأت هذا القول
قط عن احدهم الانبياء ، وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام ، فلاح يقينا فساد
قولهم * واما الفرقة الثانية القائلة بالدهر ، فاننا نقول وبالله التوفيق * انه يكفى من فساد
قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لاعقل ولا حسي ، وما كان هكذا فهو باطل ييقن لاشك
فيه ، لكننا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بيانا لا يحا ضروريا بحول الله تعالى وقوته ، فنقول
وبالله تعالى نستعين : ان الله تعالى خلق الانواع والاجناس ، ورتب الانواع تحت الاجناس
وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص له الذي لا يشاركه فيه غيره ، وهذه الفصول
المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التى هى ارواحها ، فنفس الانسان حية ناطقة
ونفس الحيوان حية غير ناطقة ، هذاهو طبيعة كل نفس وجوهرها الذى لا يمكن استحالاته
عنه ، فلا سبيل الى ان يصير غير الناطق ناطقا ، ولا الناطق غير ناطق ، ولوجاز هذا
لبطلت المشاهدات وما اوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة ، لا تقسام الاشياء على حدودها
واما الفرقة الثالثة * التى قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها ، فيبطل قولهم
بحول الله تعالى وقوته بطلانا ضروريا بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب
الابتداء له والنهاية من اوله . وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت
بخلاف قولهم ، وببرهان ضرورى عليهم وهو انه ليس في العالم كله شيان يشتبهان بجميع
اعراضهما اشتباها تاما من كل وجه ، يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيات
وتباين الاخلاق ، وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في اكثر احوالهما
لا في كلها ، ولو لم يكن ما قلنا ما فرق احديهما البتة ، وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر
عليه ذلك الشيان المشتبهان تكرر كثيرا متصلا انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما
من الثانى ، وان يحد في كل واحد منهما اشياء بانها عن الآخر لا يشبه فيها ، فصح بهذا
انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفقان في اخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء
منها ، وقد علمنا ييقن ان الاخلاق محولة في النفس ، فصح بهذا ان نفس كل ذى نفس من
الاجساد من اى نوع كانت غير النفس التى في غيره من الاجساد كلها ضرورة ، وقال ايضا
بعض من ذهب الى التناسخ من الحاملين ذلك على سبيل الجزاء : ان الله تعالى عدل حكيم
رحيم كريم ، فاذ هو كذلك ، فبحال ان يعذب من لا ذنب له ، قال فلما وجدناه تعالى يقطع
اجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجدرى والقروح ، ويأمر بذبج بعض الحيوان الذى
لا ذنب له وبطبخه واكله ، ويسلط بمضطاه على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم
يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب بكسب هذه الاجساد لتعذب فيها
(قال ابو محمد رضى الله) تعالى عنه ، وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في

وقال وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أوليت شعري ما يعتقده الرجل من انكار الفاظ غير
التنزيل وحيامن الله تعالى فيكون تصريحا بالكفر وانكار ظواهرها من نسبتها الى البارى تعالى ووجوب تأويلها وذلك

غير مذهب اصحابه (ومن بدعه) في الدلالة على الباري تعالى قوله ان الاعراض (٧٩) لا تدل على كونه خالفا ولا تصلح

الاعراض دلالات بل الاجسام

تدل على كونه خالفا وهذا
أيضا عجب (ومن بدعه)
في الامامة قوله انها لا تنمقد
في أيام الفتنة واختلاف
الناس وانما يجوز عقدها
في حالة الاتفاق والسلامة
وكذلك أبو بكر الاصم
من أصحابهم كان يقول
الامامة لا تنمقد الا باجماع
الامة عن بكرة أبيهم
وانما أراد بذلك الطعن في
امامة علي رضي الله عنه
اذ كانت البيعة في أيام الفتنة
من غير اتفاق من جميع

الصحابة اذ بقي في كل
طرف طائفة على خلافه
(ومن بدعه) ان الجنة
والنار ليستا مخلوقين الآن
اذ لا فائدة في وجودهما وما
جميعا خاليتان ممن ينتفع
ويتضرر بهما وبقيت هذه
المسئلة منه اعتقاد المعتزلة
وكان يقول بالموافاة وان
الايمان هو الذي يوافي الموت
وقال من اطلع الله جميع
عمره وقد علم انه يأتي بما
يحبط أعماله ولو بكبيرة
لم يكن مستحقا للوعد
وكذلك على العكس
وصاحبه عباد من المعتزلة
وكان يتمتع من اطلاق القول
بان الله تعالى خلق الكافر
لان الكافر كفر وانسان

غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي ، وقد ردنا الكلام
ايضا في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا ، وفي باب الكلام على من أبطل القدر
من المعتزلة في كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين * ويكنى من بطلان هذا الاصل الفاسد
ان يقال لهم : ان طردتم هذا الاصل وقعتم في مثل ما انكرتم ولا فرق ، وهو ان الحكيم
العدل الرحيم علي اصلكم لا يخلق من يمرضه للمصيبة حتى يحتاج الى افساده بالعذاب
بعد اصلاحه ، وقد كان قادرا على ان يطهر كل نفس خلقها ولا يمرضها للفتن ويلطف
بها الطافا فيصلحها بها ، حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم ، وما كان ذلك
ينقص شيئا من ملكه ، فان كان عاجزا عن ذلك فهذه صفة نقص ، ويلزم حاملها ان
يكون من اجل نقصه محدثا مخلوقا ، فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى قول المانوية
في ان الاشياء فاعلين ، وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق ، وبيننا ان الذي
لا آمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعله فهو حق وحكمة ، واذ قد تعلق هؤلاء القوم
بالشرعية فحكم الشرعية ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشريعة فهو كذب وفرية ،
فاذ لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صار قولهم
به خرافة وكذبا وباطلا ، وبالله تعالى التوفيق

فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة

بزعمهم وم أبعد الناس عن العلم بها جملة -

(قال ابو محمد رضي الله عنه) نبين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته وجوب صحة
الشرائع على ما توجه اصول الفلاسفة على الحقيقة اولهم عن آخرهم على اختلاف اقوالهم
في غير ذلك ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود
نحوه بتعلمها ليس هو شيئا غير اصلاح النفس ، بان تستعمل في دنياها الفضائل وحسن
السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد ، وحسن السياسة للمنزل والرعية ، وهذا نفسه
لا غيره هو الغرض في الشريعة ، هذا مالا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفة ، ولا
بين احد من العلماء بالشريعة ، فيقال لمن انتهى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشريعة
بجهله على الحقيقة بمعاني الفلسفة ، وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها ، أليست
الفلسفة باجماع من الفلاسفة مبينة للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرقة بين
الحق والباطل ؟ فلا بد من نعم ضرورة . فيقال له اليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح
العالم بشيئين ؟ احدهما باطن والآخر ظاهر ، فالباطن هو استعمال النفس للشرائع الزاجرة
عن تعاطي الناس وعن القبائح ، والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ السلاح
لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والافساد ، ثم اضافوا الى اصلاح النفوس بما ذكرنا
اصلاح الاجساد بالطب ، فلا بد من نعم ضرورة . فيقال لهم فهل صلاح العالم وانكفاف
الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق وعن الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب الموارث
وعن الظلم الذي فيه الضرر على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذائل من

والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكي الاشعري عن عباد انه زعم انه
لا يقال ان الله لم يزل قائلا ولا غير قائل وواقفه الاسكافي على ذلك قالا ولا يسمى متكلميا وكان الفوطي يقول ان الاشياء

قبل كونها معدومة ليست أشياء (٨٠) وهي بعد ان تعدم عن وجود تسمى أشياء ولهذا المعنى كان يمنع القول

بان الله تعالى قد كان لم يزل عالماً بالاشياء قبل كونها فانها لا تسمى أشياء قال وكان يجوز القتل والفيلة على المخالفين لمذهبه وأخذ أموالهم غصباً وسرقة لا اعتقاده كفرهم واستباحة دمائهم (الجاحظية) أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة والمصنف لهم وقد طالع كثيراً من كتب الفلاسفة وخط وروج بعباراته البليغة وحسن براعته اللطيفة وكان في أيام المعتصم والمتوكل وانفرد عن أصحابه بمسائل (منها) قوله ان المعارف كلها ضرورية بطباع وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وليس للعباد كسب سوي الارادة ويحصل أفعاله منه طباعاً كما قال ثمامة ونقل عنه أيضاً انه أنكر أصل الارادة وكونها جنسان من الاعراض فقال اذا انتهى السهو عن الفاعل وكان عالماً بما يفعله فهو المزيد علي التحقيق واما الارادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس اليه وزاد على ذلك باثبات الطبائع للجسام كما قال الطبيعيون من الفلاسفة وأثبت لها

البغي والحسد والكذب والجبن والبخل والنجمة والغش والخيانة وسائر الرذائل الابشرائع زاجرة للناس عن كل ذلك ؟ فلا بد من نعم ضرورة ، والاوجب الاهمال الذي فيه فساد كل ما ذكرناه ، فاذا لا بد من ذلك ، ولولا ذلك لفسد العالم كله ولفسد العلوم كلها ولكان الانسان قد بطلت فضيلة الفهم والنطق والعقل الذي فيه وصار كالبهائم ، فلا تخلو تلك الشرائع من احد وجهين : اما ان تكون صحاحا من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما يقول أصحاب الشرائع ، واما ان تكون موضوعة باتفاق من افاضل الحكماء لسياسة الناس بها وكفهم عن النظام والرذائل ، فان كانت موضوعة كما يقول هؤلاء المخاديل ، فقد تيقنا ان ما ألزموا الناس من ذلك كذب لا أصل له ، وزور مخلق ، وإيجاب لما لا يجب ، وباطل لاحقيقة له ، ووعد ووعد كلاهما كذب ، فان كان ذلك كذلك فقد صار الكذب الذي هو اذل الرذائل واعظم الشر لا يتم صلاح العالم الذي هو الغرض من طلب الفضائل الا به ، واذ ذلك كذلك ، فقد صار الحق باطلا ، والصدق رذيلة ، وصار الباطل حقا وصدقا ، والكذب فضيلة ، وصار لا قوام للعالم أصلاً الا بالباطل ، وصار الكذب نتيجة الحق ، وصار الباطل ثمرة الصدق ، وصار الغرور والغش والخديعة فضائل ونصيحة ، وهذا أعظم ما يكون من المحال والممتنع والخلف الذي لا مدخل له في العقل ، فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك الى العامة لم ترغب في الفضائل ، فوجب لذلك ان يؤدي بماترهبه وتقيه ، فاضطر في ذلك الى الكذب لهم كما يفعل الصبيان ، وكما يجتمعت في شرائعكم كذب الرجل لامراته ليستصلحها بذلك ، وفي دفاع الظلم على سبيل التقية ، وفي الحرب كذلك ، فيلزمكم في هذا ما ألزمتموه ايانا من ان الكذب صار حقاً وفضيلة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فيقال لهم وبالله التوفيق : اما نحن فقولنا انه ليس كما ذكرتم قبيحاً ، اذ أباحه الله عز وجل الذي لاحسن الا ما حسن وما أمر به ، ولا قبيح الا ما قبح وما نهى عنه ، ولا أمر فوقه ، فلا يلزمنا ما أردتم الزمانا اياه ، ثم ايضاً على أصولكم فانه ليس ما ذكرتم معارضة ، ولا ما شبهتم به مشبها لما شبهتموه به ، لانا انما ابغنا الكذب في الوجوه التي ذكرتم للضرورة الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك ، كما جاز بالنص عند الضرورة دفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ، ولو امكننا كف الصبي والمرأة بغير ذلك لما جاز الكذب أصلاً ، فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع الى استعمال الصدق على كل حال ، ولولا النص لم نبج شيئاً من ذلك ولا حرمناه ، وانتم فيما تدعون من مداراة الناس كلهم مبتدئون لاختيار الكذب دون ان يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته ، فانتم لا عذر لكم على خلاف حكمتنا في ذلك ، ثم انكم لا تخلون من احد وجهين لاثالث لهما : اما ان تطووا هذا السر عن كل احد فتصيرون الى ما الزمناكم من ان قطع الصدق جملة فضيلة ، وان الكذب على الجملة حق واجب ، وهذا هو الذي الزمناكم ضرورة ، واما ان تبوحوا بذلك لمن وثقتكم به فهذا ان قلتم به يوجب ضرورة كشف سرهم في ذلك ، لانه لا يجوز البتة ان ينكتم اصلاً على كثرة العارفين به ، هذا امر يعلم بالضرورة ان الشيء اذا كثرت العارفون به بالضرورة لا بد من انتشاره ، فان كنتم تقولون ان طيه واجب الا عمن يوثق به وفي كشفه الى من يوثق به

أفعالا مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجواهر لا يجوز ان يفنى (ومنها) ما قوله في أهل النار انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب أهلها الي نفسها دون أن

مذهب المنزلة (وحكى
السكبي) عنه في نفي
الصفات انه قال يوصف
الباري تعالى بأنه مرید بمعنى
انه لا يصح عليه السهو في
أفعاله ولا الجهل ولا يجوز
ان يغلب ويقهر وقال ان
الخلق كلهم من العقلاء
عالمون بان الله تعالى خالقهم
وعارفون بانهم محتاجون
الى النبی وم محجوجون
بمرفتهم ثم م صنفان عالم
بالتوحيد وجاهل به
فالجاهل معذور والعالم
محجوج ومن انتحل دين
الاسلام فان اعتقد ان الله
تعالى ليس بجسم ولا صورة
ولا يري بالابصار وهو
عدل لا يجوز ولا يريد
المعاصي وبعد الاعتقاد
والتبيين أقر بذلك كله
فهو مسلم حقوان عرف
ذلك كله ثم جحد وانكره
أودان بالتشبيه والجبر
فهو مشرك كافر حقوان
لم ينظر في شيء من ذلك
واعتقد ان الله ربه وان
محمد رسول الله فهو
مؤمن لا لوم عليه
ولا تكليف عليه غير
ذلك (وحكى ابن الراوندي
عنه) ان القرآن جسد
يجوز ان يقلب مرة رجلا

ما يوجب انتشاره الى من لا يوثق به فقد رجعت الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة
كشفه الى خاص دون عام ، وفي كشفه بطلان ما دبرتموه صلاحا ، فقد بطل حكمكم بالضرورة
لاسيا والقائلون بهذا القول مجدون في كشف سرهم هذا الى الخاص والعام ، فقد ابطلوا علمتهم
جملة وتناقضوا اقص تناقض ، وطى كل ذلك فقد صار الباطل والكذب لا يتم الخير والفضائل
البتة في شيء من الاشياء الا بهما ، وهذا خلاف الفلسفة جملة ، وأيضا فان كانت الشرائع
موضوعة فليس ما وضعه واضع ما بأحق بان يتبع مما وضعه واضع آخر ، هذا أمر يعلم
بالضرورة ، وقد علمنا بموجب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال المختلفة
والمتناقضة الا في واحد ، وسائرهما باطل . فاذلا شك في هذا ، فاي تلك الموضوعات هو
الحق ام أيها هو الباطل ؟ ولا سبيل الى ان يأتوا بما يحق منها شيئاً دون سائرهما اصلا ، فاذ
لا دليل على صحة شيء منها بعينه فقد صارت كلها باطلة ، اذ ما لا دليل على صحته فهو باطل ، وليس
لاحد ان يأخذ بقول ويترك غيره بلا دليل فبطل بهذا بطلانا ضروريا كل ما تعلقوا به
والحمد لله رب العالمين وبطل بهذا البرهان الضروري ما توهمه هؤلاء الجهال المجانين ، وصح
يقينا ان الشرائع صحاح من عند منشيء العالم ومدبره الذي يريد بقاءه الى الوقت الذي سبق في
علمه تعالى انه يبقيه اليه كما هو ، واذ ذلك كذلك ضرورة لا يخلو الحكم في ذلك من أحد وجهين
لائث لهما ، اما ان تكون الشرائع كلها حقا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد رأيت منهم من يذهب الى هذا . واما ان يكون
بعضها حقا وبعضها باطلا لا بد من احد هذين الوجهين ضرورة ، فان كانت كلها حقا
فهذا محال لا سبيل اليه ، لانه لا شريعة منها الا وهى تكذب سائرهما ، وتخبر بانها باطل
وكفر وضلال والحاد ، فوجدنا هذا المخذول الذى اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع
قد حصل على خلاف جميعها اولها عن آخرها ، وحصل على تكذيب جميع الشرائع له كلها
بلا خلاف ، وعلى تكذيبه هو لجميعها ، وما كان هكذا هو يقول انها كلها حق وهى كلها مكذبة له
وهو مصدق لها كلها فقد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله ، وصح باليقين انه كاذب فيه ، وأيضا
فان كل شريعة فعلى مضادة فى احكامها لغيرها ، تحرم هذه ما تحل هذه ، وتوجب هذه
ما تنسقط هذه ، ومن المحال الفاسد ان يكون الشيء وضده حقا معا في وقت واحد ، حراما
حلالا في حين واحد على انسان واحد ووجه واحد ، واجبا غير واجب كذلك ، وهذا
امر يعلمه باطلا كل ذى حسن سليم ، وليس فى العقل تحريم شيء مما جاء فيها تحريمه ، ولا ايجاب
شيء مما جاء فيها ايجابه ، فبطل ان يرجع بما فى العقل اذ كل ذلك فى حد الممكن فى العقل
فاذ قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الآخر ضرورة ، وهوان فى الشرائع
شريعة واحدة صحيحة من عند الله عز وجل ، وان سائر الشرائع كلها باطل ، فاذ ذلك
كذلك ففرض على كل ذى حسن طلب تلك الشريعة ، واطراح كل شريعة دون ذلك وان
جلت ، حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح ، اذ بها يكون صلاح النفس فى الابد ، ويجهاها
يكون هلاك النفس فى الابد ، فالحمد لله الذى وفقنا لتلك الشريعة ووقفنا عليها وهذا

الى طريقها وعرفناها حمدا كثيرا طيبا كاهوا له ، ونحن نسأله تعالى ان يثبتنا عليها حتى نلقاه ونحن من اهلها وحملتها آمين رب العالمين ، وصلى الله على محمد خاتم النبيين ، وسلم تسليما كثيرا : فن نازعنا في هذا القول وادعاه لنفسه فتحن في ميدان النظر وحمل الاقوال على السير بالبراهين ، فسنزيف الباطل والدعوى التي لا دليل عليها حيثما كانت ، ويبد من كانت ، ويلوح الحق ثابتا حيثما كان ، ويبد من كان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى

(ومذهب الصابئين وعلى من اقر بنبوة زرادشت من)

(المجوس وانكر من سواه من الانبياء عليهم السلام)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان اهل هذه الملة يعنى اليهود واهل هذه النحلة يعنى من انكر التثليث من النصارى موافقون لنا في الاقرار بالتوحيد ، ثم بالنبوة وبآيات الانبياء عليهم السلام ، وبنزول الكتب من عند الله عز وجل ، الا انهم فارقونا في بعض الانبياء عليهم السلام دون بعض ، وكذلك وافقتنا الصابئة والمجوس على الاقرار ببعض الانبياء فاما اليهود فانهم قد افترقوا على خمس فرق وهي (السامرية) وهم يقولون ان مدينة القدس هي نابلس ، وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلا ، ولا يعرفون حرمة بيت المقدس ولا يعظمونه ولهم تورا غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود ، ويبتطلون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وبعديوشع عليه السلام ، فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واسعيا واليسع والياس وعاموص وحقوق وزكريا وارميا وغيرهم ، ولا يقرون بالبعث البتة وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها : (والصدوقية) ونسبوا الى رجل يقال له صدوق ، وهم يقولون من بين سائر اليهود ان العزيز هو ابن الله ، تعالى الله عن ذلك ، وكانوا بجحة الين : (والغانية) وهم أصحاب حانان الداودي اليهودي ، وتسميهم اليهود العراس والمسر ، وقولهم انهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الانبياء عليهم السلام ، ويتبرؤون من قول الاحبار ويكذبونهم ، وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام وهم من الاندلس بطيطة وطليبره (والربانية) وهم الاشعنية وهم القائلون باقوال الاحبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود (واليسوية) وهم أصحاب ابي عيسى الاصهاني رجل من اليهود كان باصهان ، وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى ، وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ويقولون ان عيسى بعثه الله عز وجل الي بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل ، وانه أحد انبياء بني اسرائيل ، ويقولون ان محمد صلى الله عليه وسلم نبي أرسله الله تعالى بشرائع القرآن الى بني اسماعيل عليهم السلام والي سائر العرب ، كما كان ايوب نبيا في بني عيص ، وكما كان بلعام نبيا في بني مواب باقرار من جميع فرق اليهود

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولقد لقيت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيرا وقرأت في تاريخهم جمعه رجل هاروني كان قديما فيهم ومن كبارهم وأنتهم ، وعن عصبت به ثلث بلام وثلث حروبه وثلث جيوشهم أيام حرب طيطوس وخراب البيت ، وكان له في تلك الحروب آثار عظيمة ، وكان قد أدرك أمر المسيح عليه السلام واسمه يوسف بن هارون فذكر

عمرو الخياط استاذ ابى القاسم ابن محمد الكعبي وهما من متزلة بغداد على مذهب واحد الا ان الخياط غال في اثبات المعلوم شيئا وقال الشيء ما يعلم ويخبر عنه والجوهر جوهر في القدم والعرض عرض وكذلك اطلق جميع اسماء الاجناس والاصناف حتى قال السواد سواد في القدم فلم يبق الاصفة الوجود والصفات التي تلزم الوجود والحدوث واطلق على المعلوم لفظ الثبوت وقال في نفي صفات الباري مثل ما قاله اصحابه وكذا القول في القدر والسمع والعقل وانفرد الكعبي عن استاذه بمسائل (منها) قوله ان ارادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مرید لذاته ولا ارادته حادثة في محل اولا في محل بل اذا اطلق عليه انه مرید فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره ثم اذا قيل انه مرید لافعاله فالمراد به انه خالق لها على وفق علمه واذا قيل هو مرید لافعال عباده فالمراد به انه آمر بها راض عنها وقوله في كونه

سميما بصيرا راجع الى ذلك ايضا فهو جميع بمعنى انه عالم بالمسموعات وبصير بمعنى انه عالم بالمبصرات وقوله في الرؤية كقول اصحابه نفيا وحالة غير ان اصحابه قالوا يري الباري تعالى ذاته ويرى المراتب

وكونه مدركا لذلك زايد على كونه عالما وقد انكر الكبي ذلك قال معنى (٨٣) قولنا يرى ذاته ويرى المراتب

انه عالم بها فقط (الجبائية والبشمية) اصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابنه أبي هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن اصحابهما بمسائل وانفرد احدهما عن صاحبه بمسائل اما المسائل التي انفردا بها عن اصحابهما فهي انهما اثبتا ارادات حادثة لافي محل يكون الباري تعالى موصوفا مريدا وتمظيها لافي محل اذا اراد ان يظم ذاته وفناء لافي محل اذا اراد ان يفنى العالم واخص اوصاف هذه الصفات يرجع اليه من حيث انه تعالى ايضا لافي محل واثبات موجودات هي اعراض او في حكم الاعراض لا محل لها كاثبات موجودات هي اعراض او في حكم الجواهر لا مكان لها وذلك قريب من مذهب الفلاسفة حيث اثبتوا عقلا هو جوهر لافي محل ولا في مكان وكذلك النفس السكلية والعقول المفارقة ومنها انها حكما بكونه تعالى متكلم بكلام يخلقه في محل وحقيقة الكلام عندهما اصوات مقطعة وحروف منظومة والمتكلم

ملوكهم وحروبهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكره أجل ذكر ، وعظم شأنه وانه قتل ظلما لقوله الحق ، وذكر أمر المعمودية ذكر احسانا ينكرها ولا يبطلها ، ثم قال في ذكره لذلك الملك هردوس بن هردوس ، وقبل هذا الملك من حكماء بني اسرائيل وخيارم وعلماهم جماعة ، ولم يدكر من شأن المسيح عيسى بن مريم عليها السلام اكثر من هذا (قال أبو محمد رضى الله عنه) وانما ذكرت هذا الكلام لأرى ان هذا المذهب كان فيهم ظاهرا فاشيا في ائمتهم من حينئذ الى الآن ، ثم انقسم اليهود جملة على قسمين ، فقسم أبطل النسخ ولم يحملوه ممكنا ، والقسم الثاني أجازوه الا انهم قالوا لم يقع ، وعمدة حجة من أبطل النسخ ان قالوا ان الله عز وجل يستحيل منه ان يأمر بالامر ثم ينهى عنه ، ولو كان كذلك لعاد الحق باطلا ، والطاعة معصية ، والباطل حقا والمعصية طاعة

(قال أبو محمد رضى الله عنه) لانهم لم حجة غير هذه ، وهي من اضعف ما يكون من التوبة الذي لا يقوم على ساق ، لان من تدبر افعال الله كلها وجميع احكامه وآثاره تعالى في هذا العالم ، تيقن بطلان قولهم هذا . لان الله تعالى يحيى ثم يميت ثم يحيى . وينقل الدولة من قوم أعزة فيذهبهم الى قوم اذلة فيمزم . ويمنع من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقيحة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . ثم يقول لهم وبالله التوفيق : ما تقولون فيمن كان قبلكم من الامم المقبول دخولها فيكم اذا غزوكم . اليس دماؤهم لكم حلالا وقتلهم حقا وفرضا وطاعة ؟ ولا بد من نعم . فنقول لهم : فان دخلوا في شريعتكم ليس قد حرمت دماؤهم وصار عندكم قتلهم حراما وباطلا ومعصية بعد ان كان فرضا وحقا وطاعة ؟ فلا بد من نعم . ثم ان عدوا في السبت وعملوا اليس قد عاد قتلهم فرضا بعد ان كان حراما ؟ فلا بد من نعم ، فهذا اقرار ظاهر منهم ببطلان قولهم ، واثبات منهم لما انكروه من ان الحق يعود باطلا ، والامر يعود نهيا ، وان الطاعة تعود معصية ، وهكذا القول في جميع شرائعهم ، لانها انما هي اوامر في وقت محدود بعمل محدود ، فاذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك الامر نهيا عنه ، كالعمل هو عندكم مباح في الجملة محرم يوم السبت ، ثم يعود مباحا يوم الاحد ، وكالصيام والقراين وسائر الشرائع كلها . وهذا بعينه هو نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنعوا منه . اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر الله عز وجل بان يعمل عمل مأمدة ما . ثم ينهى عنه بعد انقضاء تلك المدة . ولا فرق في شيء من العقول بين ان يعرف الله تعالى ويخبر عباده بما يريد ان يأمرهم به قبل ان يأمرهم به . ثم بانه سينهى عنه بعد ذلك . وبين ان لا يعرفهم به . اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف عباده بما يريد ان يأمرهم قبل ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة . وايضا فان جميعهم مقربان شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام . وان يعقوب تزوج ليا وراحيل ابنتي لابان وجمعهما معا . وهذا حرام في شريعة موسى عليه السلام . هذا مع قولهم ان أم موسى عليه السلام كانت عمه أبيه اخت جده وهي يوحنا نذابت لاوى وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في العقول بين شيء احله الله تعالى ثم حرمه وبين شيء حرمه الله ثم احله . والمفرق بين هذين مكابر للبيان مجاهر بالتحفة . ولو قلب عليه قالب كلامه ما كان بينها فرق . وفي توراتهم ان الله تعالى افترض عليهم بالوحى الى موسى عليه السلام .

من فعل الكلام لان قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصا بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قارى كلاما لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القارى ليس بكلام الله والمسموع منه ليس بكلام الله فالترجم هذا المحال

وامرهم موسى بذلك في نص توراتهم ان لا يتركوا من الامم السبعة الذين كانوا سكانا في فلسطين والاردن احداً اصلاً الاقتلوه . ثم انه لما اخذتهم الامة التي يقال لها عباوون وهي احدى تلك الامم التي افترض عليهم قتلهم واستئصالهم فتحيلوا عليهم واظهروا لهم انهم اتوا من بلاد بعيدة حتى طاهدوهم . فلما عرفوا بعد ذلك انهم من السكان في الارض التي امروا بقتل اهلها حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص كتاب يوشع عندهم فبقوم ينقلون الماء والخطب الى مكان التقديس . وهذا هو النسخ الذي انكروا بلا كلفة : وفي توراتهم البداء الذي هو اشد من النسخ . وذلك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ساهلك هذه الامة . واقدمك على امة اخرى عظيمة . فلم يزل موسى يرغب الى الله تعالى في ان لا يفعل ذلك حتى اجابه وامسك عنهم . وهذا هو البداء بعينه والكذب المنفيان عن الله تعالى . لانه ذكر ان الله تعالى اخبرانه سيهلكهم ويقدمه على غيره . ثم لم يفعل فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه . وفي سفر اشعيا ان الله تعالى سيرتب في آخر الزمان من الفرس خداما لبيته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة ان لا يخدم في البيت المقدس احد غير بني لاوى بن يعقوب على حسب مراتبهم في الخدمة . فعلى اى وجه انزلوا هذا القول من اشعيا فهو نسخ لما في التوراة على كل حال . واما في الحقيقة فهو انذار بالامة الاسلامية التي صار فيها الفرس والعرب وسائر الاجناس في المساجد بيت المقدس وغيره التي هي بيوت الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الطائفة التي اجازت النسخ الا انها اخبرت انه لم يكن ، فانه يقال لهم وبالله تعالى التوفيق : باى شيء علمتم صحة نبوة موسى عليه السلام ووجوب طاعته ؟ فلا سبيل الى ان يأتوا بشيء غير اعلامه وبراهينه واعلامه الظاهرة ، فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق : اذا وجب تصديق موسى والطاعة لامره لما ظهر من احالة الطبايع على ما بيناه في باب الكلام في بيان اثبات النبوات ، فلا فرق بينه وبين من اتى بمعجزات غيرها ، وباحالة لطبايع آخر ، وبضرورة العقل يعلم كل ذى حس ان ما اوجبه لنوع فانه واجب لاجزائه كلها . فاذا كانت احالة الطبايع موجبة تصديق من ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد ﷺ واجب وجوباً مستويا . ولا فرق بين شيء منه بالضرورة . ويقال لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت عليه المعجزات وتكذيبكم بعضهم ؟ وبين من صدق من كذبتم وكذب من صدقتم كالجوس المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم . او المانوية المصدقة بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى . او الصابئين المكذبين بنبوة ابراهيم عليه السلام فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والمثل تقول في موسى عليه السلام وفي سائر انبيائكم اكثر مما تقولون انتم في عيسى ومحمد عليها السلام . تنطق بذلك تواريخهم وكتبهم وهي موجودة مشهورة . واقرب ذلك السامرية الذين ينكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام . ولا سبيل الى ان تأتوا على جميع من ذكرنا

بالابصار في دار القرار وعلى القول باثبات الفعل للعبد خلقا وابداعا راضاة الخير والشر والطاعة والمعصية اليه استقلالا واستبدادا وان الاستطاعة قبل الفعل وهي قدرة زائدة على سلامة البنية وصحة الجوارح واثبات البنية شرطا في قيام المعاني التي يشترط في ثبوتها الحيوية واتفقا على ان المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقبيح واجبات عقلية واثبتا شريعة عقلية ورد الشريعة النبوية الى مقدرات الاحكام وموقات الطاعات التي لا يتطرق اليها عقل ولا يهتدى اليها فكر وبمقتضى العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب الماصي الا ان التأقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع والايمان عندهما اسم مدح وهو عبارة عن خصال الخير اذا استجمعت سمي المتحلي بها مؤمنا ومن ارتكب كبيرة فهو في الحال يسمى فاسقا لا مؤمنا ولا كافرا وان لم يتب ومات عليها فهو مغلد في النار واتفقا على ان الله تعالى لم يدخر

عن عباده شيئا مما علم انه اذا فعل بهم اتوا بالطاعة والتوبة من الصلاح والاصلاح والالطف لانه قادر عالم جواد حكيم لا يعجزه الاعطاء ولا ينقص من خزائنه ولا يزيد في ملكه الادخار وليس هو الاصلح هو الاصلح بل

هو الاجود في العاقبة والاصوب في العاجل وان كان ذلك مؤلماً (٨٥) مكرها وذلك كالحجامة والفصد

وشرب الادوية ولا يقال انه تعالى يقدر على شيء هو اصالح مما فعله بعبد والتكليف كلها الطاف وبعثة الانبياء عليهم السلام وشرع الشرائع وتمييد الاحكام والتنبية على الطريق الا صوب كلها الطاف (ومما تخالفا فيه) اما في صفات البارئ تعالى فقال الجبائي عالم لذاته قادر على ذاته ومعنى قوله لذاته أي لا يقتضي كونه عالماً صفة هي حال علم او حال يوجب كونه عالماً وعند أبي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتياً موجوداً وانما يعلم الصفة على الذات لا بانفرادها فثبت احوالاً هي صفات لا معلومة ولا مجهولة أي هي على حيلها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشيء مطلقاً وبين معرفته على صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالماً ولا من عرف الجوهر عرف كونه متحيزاً قابلاً للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية

بفرق الا اتوكم بمثله . ولا تدعوا عليهم دعوى الا ادعوا عليكم بمثلها . ولا ان تطعنوا في ثقلهم بشيء الا اروكم في ثقلكم مثله سواء بسواء . وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى : ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وهذا واحد . فنص تعالى على ان طريق الايمان بما آمنوا به من النبوة وطريق ما آمنوا به نحن منها واحد . وانه لا فرق بين شيء من ذلك وان الايمان بالاله الباعث لموسى هو الايمان بالاله الباعث لمحمد صلى الله عليه وسلم . وان طريق كل ذلك طريق واحدة لا فرق فيها وبالله التوفيق . واما شغب من شغب منهم باننا نؤمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد ﷺ فهو شغب ضعيف ارد . لانهم لا يخلون من ان يكونوا انما صدقوا بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن . ولولا ذلك لم يصدقوا به . ويكون انما صدقوا به لما اظهر من البرهان فقط . فان كانوا انما صدقوا به من اجل تصديقنا نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد ﷺ من اجل تصديقنا نحن به . والا فقد تناقضوا . وان كان انما صدقوا به لما اظهر من الآيات فلا معنى لتصديق من صدقه ولا لتكذيب من كذبه . والحق حق صدقه الناس او كذبوه . والباطل باطل صدقه الناس ام كذبوه . ولا يزيد الحق درجة في انه حق اطباق الناس كلهم على تصديقه . ولا يزيد الباطل مرتبة في انه باطل تكذيب الناس كلهم له . ولا يظن ظان اننا في مناظرتنا من نناظره من اهل ملتنا المخالفين لنا في بعض اقوالنا بالاجماع . وقد نقضنا كلامنا في هذا المكان فليعلم اننا لم ننقضه لان الاجماع حجة قد قام البرهان على صحتها في الفتيا في دين الاسلام . وما قام على صحتها البرهان فهو حجة قاطعة على من خالفه وعلى من وافقه . واما ان نحتج على مخالفتنا بانه موافق لنا في بعض ماختلف فيه فليس حجة علينا . فان وجد لنا يوماً من الايام فانما نخطب به جاهلاً نستكشف تخطيطه بذلك . او نبكته لثريه تناقضه فقط . وايضاً فاننا انما آمنّا بنبوة موسى الذي انذر بنبوة محمد ﷺ . وبالتوراة التي فيها الانذار برسالة محمد ﷺ باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضى الله عنهم . وهكذا نقول في عيسى والانجيل حرفاً حرفاً . لا بنبوة من لم ينذر بنبوة النبي ﷺ . ولا نؤمن بموسى وعيسى ولا نؤمن بتوراة ولا انجيل ليس فيها الانذار برسالة محمد ﷺ وصفة اصحابه . بل نكفر بكل ذلك ونبرأ منهم فلم نوافقهم قط على ما يدعون . فبطل شغبهم الضعيف وبالله تعالى التوفيق . وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى فاسد لما ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى من عظيم الدخلة في كتبهم الميمنة انها مقفلة وفساد ثقلهم . فانما صدقنا بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام لان محمد ﷺ صدقهما واخبرنا عنهما وعن اعلامهما . ولولا ذلك لما صدقنا بهما ولما كانا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في ذلك . كما اننا لا نقطع بصحة نبوة سवाल وحقاي وحبقوق وسائر الانبياء الذين عندهم كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق . ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله . فان كان المذكورون انبياء فنحن نؤمن بهم . وان لم يكونوا انبياء فلا ندخل في انبياء الله تعالى من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل لها . الراجعة الى قوم كفار كاذبين وبالله

وافتراقها في قضية وبالضرورة نعلم ان ما اشتركت فيه غير ما افرقت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها قائل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى قيام العرض بالعرض فتعين بالضرورة انها احوال فكون العالم

عالمًا حاله هي صفة وراء كونه (٨٦) ذاتا أي المفهوم منها غير المفهوم من الذات وكذلك كونه قادرا حيا

تعالى تنأيد . وقال تعالى : وان من أمة الا خلا فيها نذير . وقال تعالى في الرسل : منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فنحن نؤمن بالانبياء جملة ولا نسمى منهم الا من يسمى محمد ﷺ فقط

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ويقال لسائر فرق اليهود حاشا السامرية ، ما الفرق بينكم وبين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم انتم به بعد يوشع ؟ بمثل ما كذبتم انتم به عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم ، وهذا مالا انفكاك منه بوجه من الوجوه ، فان ادعوا ان عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم لم ياتيا بالمعجزات ، بان كذبهم ومجاهرتهم ، اذ قد نقلت الكواف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سقى المسكر في بيوتك وم الوف كثيرة من قدح صغير نبع فيه الماء من بين اصابه عليه السلام ، وفعل ايضا مثل ذلك بالحديدية ، وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي طلحة اهل الخندق حتى شبعوا . وفي منزل جابر ايضا ، ورمى هوازن في جيش فميت عيون جميعهم بتراب يده . وفيها أنزل الله تعالى . ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى . وشق القمر اذ سأله قومه آية فانزل الله تعالى في ذلك . اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يمرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر واقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدر . وكذلك حين الخزع الذي سمعه كل من حضره من الصحابة رضوان الله عليهم . ومن ابر ذلك واعظمه قوله لليهود الذين كانوا معه في وقتهم زيادة على الف بلاشك ولعلمهم كانوا أوفاء وم بنو قريظة وبنو النضير وبنو اهلل وبنو قينقاع ان يتمنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم نبوته . واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلا . فعجزوا عن ذلك اى عن تمنى الموت ، وحيل بينهم وبين النطق بذلك . وهذه قصة منصوصة في سورة الجمعة يقرأ بها كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوا بان يتمنوا الموت لو استطاعوا وم يسمعون يقول فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدأ بما قدمت ايديهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا امر لا يدفعه الاوقاح جاهل مكابر للعيان . لان القرون والاعصار نقلت هذه الآيات جيلا جيلا يخاطبون بها . فكل أذن وافر ولم يمكن احدا دفعه . ودعا عليه السلام من حين مبعثه العرب كلهم على فصاحة السنتهم وكثرة استعماهم لانواع البلاغة من الاظالة والايحاز والتصرف في اقاين البلاغة والالفاظ المركبة على وجوه المعاني . الى ان يانوا بمثل هذا القرآن ثم ردم الى سورة فججزوا كلهم عن ذلك على سعة بلادم طولا وعرضا . وانه ﷺ اقام بين اظهرم ثلاثة وعشرين عاما يستسهلون قتاله والتعرض لسفك دماهم واسترقاق ذرايرهم وقد اضرخوا عمادهم اليه من المعارضة للقرآن جملة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا لا يخفى على من له اقل فهم انه انما حملهم على ذلك المعجز عما كلفهم من ذلك وارتفع القوة عنهم . وانه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلغاء الذين يتخللون بالسنتهم تخلل الناقد ويطيلون في المعنى التافه اظهارا لاقتدارم

ثم اثبت للبارى تعالى حالة اخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكرى الاحوال وردوا الاشتراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها أحوالا وتفترق في خصائص كذلك تقول في الصفات والافئودى الى اثبات الحال للحال ويفضى الى التسلسل بل هي راجعة اما الى مجرد الالفاظ اذ اوضعت في الاصل على وجه يشترك فيها الكبير لان مفهومها معنى أوصفة ثابتة في الذات على وجه يشمل أشياء ويشترك فيها الكبير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الى وجوه واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يمد صفات بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصرى وابى الحسن الاشعري وبنوا على هذه المسئلة المصدوم شيء فن اثبت كونه شيئا كما نقلنا عن جماعة المعتزلة فلا يبقى من صفات الثبوت الا كونه موجودا فعلى ذلك لا يثبت للقدرة في ايجادها اثر ماسوى الوجود والوجود

على مذهب نفاة الاحوال لا يرجع الا الى اللفظ المجرد وعلى مذهب مثبتى الاحوال هو حالة لا يوصف على الموجود والعدم وهذا كاترى من النقائص والاستحالة ومن نفاة الاحوال من يثبت شيئا ولا يسميه بصفات الاجناس

وليت شعري كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والعموم والخصوص حقيقة وهو من نفاة الاحوال فاما على مذهب ابن هانم فلمرى هو مطرد غير ان القدم اذا بحث عن حقيقته رجع الى نفى الاولوية والنفي يستحيل ان يكون اخص وصف واختلفا في كونه سميعا بصيرا فقال الجبائي معنى كونه سميعا بصيرا انه حى لا آفة به وخالفه ابنه وسائر اصحابه اما ابنه فصار الى ان كونه سميعا حال وكونه بصيرا حال بصيرا وكونه سوى كونه عالما لاختلاف القضيتين والمفهومين والمتعلمين والاثرين وقال غيره من اصحابه معناه كونه مدركا للبصرات مدركا للمسموعات واختلفا ايضا في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فن يعلم البارى تعالى من حاله انه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقته ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه أن يكلفه الام مع اللطف ويسوى بينه وبين المعلوم من حاله

على الكلام جماعات لا بصائر لهم في دين الاسلام منذ اربعائه عام وعشرين عاما فاما من احد يتكلف معارضته إلا افتضح وسقط . وصار مهزأة وميرة يتاجن به وبما اتى به ويتطايب (١) عليه ، منهم مسيلة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطق لسانه الا بما يضحك الثكلى ، وقد تماطى بعضهم ذلك يوما في كلام جرى بينى وبينه فقلت له اتق الله على نفسك فان الله تعالى قد منحك من البيان والبالغة نعمة سبقت بها ، والله لئن تعرضت لهذا الباب باشارة ليسلبنك الله هذه النعمة . وليجعلنك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة . كما فعل بمن رام هذا من قبلك . فقال لي صدقت والله واطهر الندم والافرار بقبحه (قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا الذى ذكرنا مشاهد . وهى آية باقية الى اليوم والى انقضاء الدنيا . وسائر آيات الانبياء عليهم السلام قد فئت بفنائهم فلم يبق منها الا الخبر عنها فقط

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن فى اعلى طبقات البلاغة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا خطأ شديد ولو كان ذلك وقد ابى الله عز وجل ان يكون لما كان حينئذ معجزة لان هذه صفة كل باسق فى طبقته والشئ الذى هو كذلك وان كان قد سبق فى وقت ما فلا يؤمن ان يأتى فى غد ما يقاربه بل ما يفوقه . ولكن الاعجاز فى ذلك انما هو ان الله عز وجل حال بين العباد وبين ان يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة فى ذلك جملة وهذا مثل لو قال قائل انى امشى اليوم فى هذه الطريق ثم لا يمكن احدا بعمدى ان يمشى فيها . وهو ليس باقوي من سائر الناس . واما لو كان المعجز عن المشى لصعوبة الطريق وقوة هذا الماشى لما كانت آية ولا معجزة . وقد بينا فى غير هذا المكان ان القرآن ليس من نوع بلاغة الناس . لان فيه الاقسام التى فى أوائل السور والحروف المقطعة التى لا يعرف احد معناها . وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة . وقد رويانا عن انيس اخي ابى ذر الغفارى رضى الله عنهما انه سمع القرآن فقال : لقد وضعت هذا الكلام على السنة البلغاء وألسنة الشعراء فلم أجده يوافق ذلك . او كلاما هذا معناه . فصح بهذا ما قلناه من ان القرآن خارج عن نوع بلاغة المخلوقين . وانه على رتبة قد منع الله تعالى جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله . ولنا فى هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها الى ابى عامر احمد ابن عبد الملك ابن شهيد . وسندكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية فى كلامنا مع المعتزلة والاشعرية فى خلق القرآن من ديواننا هذا . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قال ابو محمد رضى الله عنه) فان قال قائل انه منع المعارضون حينئذ من المعارضة او عارضوا فستر ذلك . قيل له والله التوفيق : لو امكن ما تقول لامكن لغيرك ان يدعى فى آيات موسى عليه السلام مثل ذلك . بل كان يكون اقرب الى التلبيس . لان فى توراتكم ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى عليه السلام حاشا البعوض خاصة فانهم لم يطيقوه

(١) يتطايب عليه اى يتمازج عليه ومثله يتمازج به من المجون

انه لا يفعل الطاعة على كل وجه الامع اللطف ويقول ان لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسرا حاله غير مزيج لعلته ويخالفه ابو هانم فى بعض المواضع فى هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان على استواء الوجهين بلا لطف

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر . لان السحر لا يحيل عيناً ولا قلبها ولا يحيل طبيعة . انما هو حيل قديين الكلام فيها بعون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا الاعتراض هو على سبيل ابطال الكواف . لاسبيل من افر بشيء منها . ثم يقال كل من ولى الامر بعده عليه السلام معروف ليس منهم احد الاوله اعداء يخرجون من عداوته الى ابد الغايات من الحق والفيظ . فابو بكر وعمر رضى الله عنهما تعاديهما الرافضة (١) . وتبلغ في عداوتهما وتكفيرهما اقصى الغايات . ومقال قط احد مؤمن ولا كافر عدولهما ولا ولى ان احداً منهما اجبر احداً على الاقرار بايات محمد صلى الله عليه وسلم . ولا على ستر شيء عورض به . ولا قدران يقول هذا ايضاً يهودى ولا نصرانى . وكذلك عثمان ايضاً وعلى تعاديهما الخوارج (٢) وتخرج في عداوتهما وتكفيرهما الى ابد الغايات . ماقال قط قائل في احدهما شيئاً من هذا . وحتى لورام احد من الملوك ذلك لما قدر عليه . لانه لا يملك ايدي الناس ولا السننهم يصنعون في منازلهم ما احبوا وينشرونه عند من يشفون به حتى ينتشر . وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد . لاسيما مع انخراق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى السند الى اقصى الاندلس . فلو امكنت معارضته ماتا آخر عن ذلك من له ادنى حظ من استطاعة عند نفسه على ذلك ممن لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض وغربها . فان قال قائل من اليهود : ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة لا تقبلوا من نبي انماكم بغير هذه الشريعة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) قلنا له والله تعالى التوفيق : لاسبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه . لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوة نفسه . وهذا كلام ينبغي ان يتدبر . وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي وان جاء بايات . فانه يلزمه اذا كانت الايات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعاليه . فهي غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به . اذ لفرق بين معجزاته ومعجزات غيره . اذ بالآيات صحت الشرائع . ولم تصح الايات بالشرائع لان تصديق الشريعة موجبة للآية . والآية موجبة تصديق الشريعة . ومن قال خلاف هذا ممن يدين بشريعة وبنبوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل

(١) الروافض قوم من الشيعة الذين شايعوا عليا كرم الله وجهه . وقالوا انه الامام بعد رسول الله ﷺ . سموا رافضة لانهم رفضوا اى تركوا زيد بن علي وكانوا قالوا له حين بايعوه : ابرأ من الشيخين تقاتل معك أبى وقال : كانا وزيرى جدى فلا ابرأ منهما . فرفضوه ورفضوا عنه (لمصححه)

(٢) الخوارج فرق من المسلمين خرجوا على كرم الله وجهه اذ رضي بالتحكيم في مسألة الخلافة . قالوا : قد كان للمؤمنين أميراً فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فاذا أفر بالكفر وتاب وحاد الى الايمان عدنا له (لمصححه)

يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعا وتفصيل مذهب الجبائي في الاعواض على وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعواض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا على الم متقدم (والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندم) يتفضل على التفضل بامرير احدهما تعظيم واجلال للمثاب يقترب بالنعم والثاني قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا جرى العوض جرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العوض تفضلا والعوض منقطع غير دايم وقال الجبائي بجواز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن على الله في

عوض شيء ضرر به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيء لمباده في الدنيا اذ لم يكلفهم عقلا وشرعا فاما اذا كلفهم

فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف اكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة

وتهيئة الآلة بحيث يكون مزيجاً لعلهم فيما أصرم ويجب عليه أن يفعل (١٨٩) بهم ادعى الامور الى فصل

ما كلفهم به وازجر الاشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهام عنه ولهم في مسائل هذا الباب خبط طويل واما كلام جميع المنزلة في النبوات والامامة فيخالف كلام البصريين فان من شيوخهم من يميل الى الروافض ومنهم من يميل الى الخوارج والجبائي وأبو هاشم قد واقفاً أهل السنة في الامامة وانها بالاخيار وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة غير انهم منكرون الكرامات أصلاً ولاولياء من الصحابة وغيرهم وبالفن في عصمة الانبياء عن الذنوب كبائرهم وصفاتهم حتى يمنع الجبائي القصد الى الذنب الاعلى تأويل والمتأخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة أبي هاشم وخالفه في ذلك أبو الحسن البصري وتصفح أدلة الشيوخ واعترض على ذلك لتزييف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها في الحال ومنها في المعدوم شيئاً ومنها نفي الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تتمايز باعيانها وذلك من توابع نفي

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وأيضاً فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه ، وانما فيها : من أنا كم يدعى نبوة وهو كاذب فلا تصدقه فان قلت من أين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فاذا قال عن الله شيئاً ولم يكن كافاً فهو كاذب ، هذا نص في التوراة . فصح بهذا انه اذا أخبر عن الله تعالى بشيء فكان كافاً فهو صادق . وقد وجدنا كلما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى . وانذاره بقتل الكذاب العنسي . ويوم ذي قار . وبخلع كسرى . وبغير ذلك . فاز قالوا : ان في التوراة ان هذه الشريعة لازمة لكم في الابد . قلنا هذا محال في التأويل . لانه كذلك أيضاً فيها : ان هذه البلاد يسكنونها أبداً وقد رأيناها ، لبيان خروجها عنها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل . فقد قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدى قيل لهم وبالله تعالى نأيد : ليس هذا الكلام مما اعتمدوه على موسى عليه السلام . لانا قد علمنا من أخباره عليه السلام انه لا سبيل الى أن يظهر أحد آية بعده أبداً . ولو جاز ظهوره لوجب تصديق من أظهرها . ولكنا قد أيقنا انه لا تظهر آية على أحد بعده عليه السلام بوجه من الوجوه . فان قال قائل وكيف تقولون في الدجال وأنتم ترون انه يظهر له عجائب . فالجواب وبالله تعالى التوفيق : ان المسلمين فيه على أقسام . فاما ضرار ابن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون أن يكون الدجال جملة فكيف أن يكون له آية . واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك . والعجائب المذكورة عنه انما جاءت بنقل الآحاد . وقال بعض أصحاب الكلام ان الدجال انما يدعى الربوبية ومدعى الربوبية في نفس قوله ببيان كذبه . قالوا فظهور الآية عليه ليس موجبا لضلال من له عقل . واما مدعى النبوة فلا سبيل الى ظهور الآيات عليه . لانه كان يكون ضلالاً لكل ذي عقل (قال أبو محمد رضي الله عنه) واما قولنا في هذا . فهو ان العجائب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سحرة فرعون . ومن باب أعمال الحلاج وأصحاب العجائب . يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان معه نهر ماء ونهر خبز . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك . حدثنا أبو نونس بن عبد الله بن مغيث حدثنا احمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا محمد بن بشار بن دار حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا هاشم بن حسان الفردوسي حدثنا حميد بن هلال عن أبي الدهماء عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال : من سمع من أمي الدجال فليأمنه فان الرجل يأمنه وهو يحسبه مؤمناً فيتبعه ما يرى من الشبهات

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فصح بالنص انه صاحب شبهات

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وبهذا تألف الاحاديث . وقدين رسول الله ﷺ في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء ونار وقتل انسان واحياه ان ذلك حيل . ولكل ذلك وجوه اذ اطلبت وجدت . فقد تحيل ببعض الاجساد المعدنية اذا ذيب انه ماء . وتحيل بالنفط الكاذب انه نار . ويقتل انسان ويفطى وآخر معد مخبوء فيظهر ليرى انه قتل ثم أحيا كافل الحسين بن منصور الحلاج في الجدوى الابلق ، وكافل الشريعي والخيبري بالبغلة ، وكافل زبزن بالزرزور ، وأنا أدري من يطعم الدجاج الزرنيخ فتخدر ولا يشك في موتها ثم يصب

في حلولها الزيت فتقوم صحاحا ، وانما كانت تكون معجزة لولا أحياء عظاما قد أرمّت ، فيظهر نبات اللحم عليها . فهذه كانت تكون معجزة ظاهرة لاشك فيها ولا يقدر غير نبي عليها البتة . وقد رأينا لدبر يلقى في الماء حتى لا يشك أحد انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس فلا تلبث أن تقوم وتطير . وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخى في الماء اذا ذر عليه سحق الآجر الجديد . وآيات الانبياء عليهم السلام لا تكون من وراء حائط ولا في مكان بعينه ولا من تحت ستارة ولا تكون الابادية مكشوفة ، وقد فضحت انا حيلة أبي محمد المعروف بالخرق في الكلام المسموع بحضرته ولا يرى المتكلم . وسميت بعض أصحابه أن يسمعى ذلك في مكان آخر او بحيث الفضاء دون بنيان فامتنع من ذلك . فظهرت الحيلة وانما هي قصبة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي ويتكلم الذي طرف القصبة على فيه على حين غفلة ممن في المسجد كلمات يسيرة الكلمتين والثلاث لا أكثر من ذلك فلا يشك من في البيت مع المحرق الملعون في ان الكلام اندفع بحضرته . وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد الله الكاتب صاحبه ، فان اعترض معترض بقول الله تعالى : وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ، قيل له والله تعالى التوفيق : هذا يخرج على وجهين ، أحدهما ان معنى قوله تعالى « وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون » انما هو على معنى التبكيت لمن قال ذلك ، وأورد تعالى كلامهم وحذف الف الاستفهام ، وهذا وجود في كلام العرب كثيرا ، والثاني انه انما عني تعالى بذلك الآيات المشترطة في الرقي الى السماء وان يكون معه ملك ، وما أشبه هذا وليس على الله تعالى شرط واحد

(قال ابو محمد رضى الله عنه) والقول الاول هو جوابنا . لان الله تعالى لا شئ يمنعه عما يريد وكذلك ان اعترض معترض بقول النبي ﷺ : ما من الانبياء الا من قد أوتي ما طي مثله آمن البشر وانما كان الذي أوتيته وحيا اوحى الى واني لارجوان اكون اكثرهم تبعايوم القيامة . قيل لهم وبالله التوفيق : انما عني رسول الله ﷺ هذا القول آيته الكبرى الثابتة الباقية ابد الآباد التي هي اول معجزته حين بعث وهي القرآن . لبقاء هذه الآية على الآباد . وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر آيات الانبياء عليهم السلام . لان تلك الآيات يستوى في معرفة اعجازها العالم والجاهل . واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلفظ العرب . ثم يعرفه سائر الناس باخبار العلماء لهم بذلك . مع ما في التوراة من الانذار البين برسول الله ﷺ من قوله تعالى فيها (سأقيم لبنى اسرائيل نبيا من اخوتهم اجعل على لسانه كلامي فمن عصاه انتقمته منه)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ولم تكن هذه الصفة لغير محمد ﷺ ، واخوة بنى اسرائيل هم بنو اسماعيل . وقوله في السفر الخامس منها (جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وسيناء هو موضع مبعث موسى عليه السلام بلا شك وساعير هو موضع مبعث عيسى عليه السلام وفاران بلا شك هي مكة موضع مبعث محمد ﷺ . بيان ذلك ان ابراهيم عليه السلام اسكن اسماعيل فاران ولا خلاف بين احد في انه انما اسكنه مكة . فهذا نص على مبعث النبي ﷺ . والرؤيا التي فسرناها دانيال

تعالى والجبرية أصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا والجبرية المتوسطة ان يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل وسمى ذلك كسبا فليس يجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلا لا جبريا ويلزمهم ان يسموا من قال من أصحابهم بان المتولدات أفعال لا فاعل لها جبريا اذا لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثرا والمصنفون في المقالات عدوا النجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلامية من الصفائية والاشعرية سموم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم على أصحابهم من النجارية والضرارية فسد دنام من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على غيرهم فسد دنام من الصفائية (الجهمية) أصحاب جهنم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقله سالم بن احوز المارني بمرور في آخر ملك بني أمية ووافق المعتزلة في نفي

الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف في بها خلقه لان ذلك يقتضى تشبها فنفي كونه حيا طالما وأثبت كونه قادرا فاعلا خالقا لانه لا يوصف شئ من خلقه

بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوماً حادثة للبارى تعالى لافي محل (٩١) قال لا يجوز ان يعلم الشيء قبل

خلقه لانه لو علم ثم خلق
أبقى علمه على ما كان أولم
يبقى فان بقي فهو جهل فان
العلم بان سيوجد غير العلم
بان قد وجد وان لم يبق فقد
تغير والمتغير مخلوق ليس
بقديم ووافق في هذا مذهب
هشام بن الحكم كاتفرق قال
واذا ثبت حدوث العلم
فليس يخلو اما ان يحدث
في ذاته تعالى وذلك يؤدي
الى التغير في ذاته وأن يكون
محالاً للحوادث واما ان يحدث
في محل فيكون المحل
موصوفاً به لا لبارى تعالى
فتعين انه لا محل له فثبت
علوماً حادثة بعد المعلومات
الموجودة ومنها قوله في
القدرة الحادثة ان الانسان
ليس يقدر على شيء ولا
يوصف بالاستطاعة وانما
هو مجبور في أفعاله لا قدرة
له ولا ارادة ولا اختيار
وانما يخلق الله تعالى
الأفعال فيه على حسب
ما يخلق في سائر الجمادات
وينسب اليه الأفعال مجازاً
كما ينسب الى الجمادات كما يقال
أثمرت الشجرة وجرى
الماء وتحرك الحجر وطلعت
الشمس وغربت وتغييت
السماء وأمطرت وأزهرت
الارض وأنبتت الى غير

في أمر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان بمضه ذهباً وبعضه
فضة وبعضه نحاساً وبعضه حديداً وبعضه غباراً وخلطه كله وطحنه وجعله شيئاً واحداً
ثم ربا (١) الحجر حتى ملا الارض ، ففسره دانيال انه نبي يجمع الاجناس ويبلغ ملك
امره ملء الآفاق ، فهل كان نبي قط غير محمد ﷺ جمع الاجناس كلها على اختلافها
واختلاف لغاتها وأديانها وممالكها وبلادها فجعلهم جنساً واحداً ولغة واحدة وأمة واحدة
ومملكة واحدة وديناً واحداً ، فان العرب والفرس والنبط والاكراد والترك والديلم
والجبل والبربر والقبط ومن اسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون
بلغة واحدة ، وبها قرؤ القرآن ، وقد صار كل من ذكرنا أمة واحدة والحمد لله رب
العالمين : فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين ، وكل ما ذكرنا في
هذا الباب انه يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من
الاريسية والمقدونية والبولقانية سواء سواء ، مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه
السلام في قوله (اللهم ابث البارقليط ليعلم الناس ان ابن البشر انسان)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا غاية البيان لمن عقل ، لان المسيح عليه السلام علم
انه سيخلوق فيه ، فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله في ان يبعث الذي بين للناس
انه ليس الهاً ولا ابن اله وانما هو انسان من ولد امرأة من البشر ، فهل اتى بعده نبي
يبين هذا الا محمد ﷺ وهذا لا يحيل بيانه على ذى حس سليم وانصاف ونسأل الله ايزاع
الشكر على ما وفق له من الهدى : فان قال قائل فان المجوس تصدق بنبوة زرادشت ،
وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاصهاني ، وقوم من كفرة الغالية يصدقون بنبوة
يزع الحائك والمغيرة بن سعيد وبنان بن سمان التميمي وغيرهم من كلاب الغالية فالجواب
وبالله تعالى التوفيق * ان ابا عيسى وبنان ويزع وسائر من تدعى له الغالية بنبوة او
الهمية من خيار الناس وشرارهم لم تظهر لواحد منهم آية بوجه من الوجوه . والآيات
لانصح الا بنقل الكواف . وكل هؤلاء كان بعد رسول الله ﷺ وقد اخبر الذي
جاءت البراهين بصدقه ﷺ انه لاني بعده . فقد صح البرهان بطلان ما دعى هؤلاء
من النبوة . واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله ﷺ لمن صحت
عنه معجزة ، قال الله عز وجل . وان من أمة الا خلا فيها نذير ، وقال عز وجل : ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك : وقالوا ان الذي ينسب اليه (٢)
المجوس من الاكذوبات باطل مفترى منهم . وبرهان ذلك ان المانية تنسب اليه مقاتلهم
واقوال هؤلاء كلهم متضادة لاسبيل الى ان يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في
وقت واحد : وكذا المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانية قولهم في التثليث . وتنسب
اليه النسطورية قولهم ايضا . وكذلك يعقوبية . وتنسب اليه المانية ايضا قولهم . وكذلك

(١) ربا الحجر ارتفع وزاد (٢) الضمير في اليه عائد الى زرادشت

ذلك والثواب والعقاب جبر كما ان الافعال جبر قال واذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً ومنها قوله ان حركات أهل
الخلدين ينقطع والجنة والنار يفنيان بعد دخول أهلها فيها وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بمحيمها اذ

والنأ كيدون الحقيقة في التخليد كما يقال خلد الله ملك فلان واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك فالآية اشتملت على شرطية واستثناء والخلود والتأييد لا شرط فيه ولا استثناء ومنها قوله من أتى بالمعرفتم جحد بلسانه لم يكفر بحد لان العلم والمعرفة لا تزول بالحد فهو مؤمن قال والايان لا يتبعض أي لا ينقسم الى عقد وقول وعمل قال ولا يتفاضل أهله فيه فايان الانبياء وايان الامة على غلط واحد اذ المعارف لا تتفاضل وكان السلف كلهم من أشد الرادين عليه ونسبته الى التعطيل المحض وهو أيضاً موافق للمعتزلة في نفي الرؤية واثبات خلق الكلام وایجاب المعارف بالعقل قبل ورود الشرع (النجارية) أصحاب الحسين ابن محمد النجار وأكثر معتزلة الري وحواليها على مذهبه وم وان اختلفوا اصنافا لانهم لم يختلفوا في المسائل التي عددها اصولاً وم مرغوثية وزعفرانية ومستدركة

المزقونية . وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليها بلا شك . وقد رامت الغالية مثل هذا في القرآن . ولكن قد تولى الله حفظه : وبالجملة فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من اهلها : وكانا محظورين على من سواهما : فالتبديل والتحريف مضمون فيها . وكتاب المجوس وشريعتهم انما كان طول مدة دولتهم عند المؤيد وعند ثلاثة وعشرين هربد الخ هربد سفر قد افرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من المراهبة ولا من غيرهم ولا يباح بشئ من ذلك لاحد سوام : ثم دخل فيه الحرم باحراق الاسكندر لكتائبهم ايام غلبته لدار ابن دارا . وم مقرون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث . ذكر ذلك بشير النابك وغيره من علمائهم : وكذلك التوراة انما كانت طول مدة ملك بني اسرائيل عند الكوهن الاكبر الماروني وحده : لا ينكر ذلك منهم الا كذاب مجاهر : وكذلك الانجيل انما هي كتب اربعة مختلفة من تأليف اربعة رجال . فامكن في كل ذلك التبديل وقد نقلت كواف المجوس الآيات المعجزات عن زرادشت كالصفر الذي افرغ وهو مذاب على صدره فلم يضره : وقوائم الفرس التي غاصت في بطنه فاخرجها : وغير ذلك ومن قال ان المجوس اهل كتاب على ابن ابي طالب وحذيفة رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب و قتادة وابو ثور . وجهور اصحاب اهل الظاهر : وقد بينا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي كتاب النكاح منه والحمد لله رب العالمين . ويكنى من ذلك صحة اخذ رسول الله ﷺ الجزية منهم . وقد حرم الله عز وجل في نص القرآن في آخر سورة تزلت منه وهي براءة ان تؤخذ الجزية من غير كتابي

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الميسوية من اليهود فانه يقال لهم . اذا صدقتم الكافة في نقل القرآن عن النبي ﷺ وفي نقل معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم الانقياد لما في القرآن من انه عليه السلام بعث الى الناس كافة . بقوله تعالى فيه امر الرسول ﷺ ان يقول . يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً . وقوله تعالى : ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . وقوله تعالى فيه . قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يمتطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . وما فيه من دهاء اليهود الى ترك مام عليه والرجوع الى شريعته عليه السلام . وهذا مالا مخلص منه فان اعترضوا بما في القرآن مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت * فانما هو تبييت لهم فيما سلف من اسلافهم الذين قفوا آثارهم : بين هذا نص القرآن في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام . انه رسول الله ﷺ الى بني اسرائيل ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم : وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم وبطلانها : ثم ما لم ينكره احد من مؤمن ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني اسرائيل من بني قريظة والنضير وهذل وبني قينقاع وقتلهم بسام والزهم الجزية وسام كفارا ، اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من أسلم منهم . فلو لم يكن نسخ دينهم ما حل له اجبارهم على تركه . أو الجزية والصغار . ولا جاز له قبول ترك ما ترك منهم بدين بني اسرائيل .

واقفوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر واقفوا والصفاتية في خلق الاعمال قال النجار الباري تعالى مرید نفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم وقال هو

أعمال العباد خیرها وشرها
حسنها وقبحها والعبد
مكتسب لها وأثبت تأثيراً
للقدره الحادثة وسمي ذلك
كسباً على حسب ما يشته
الاشمرى ووافقه أيضاً
في ان الاستطاعة مع الفعل
واما في مسئلة الرؤبة
فانكر رؤبة الله تعالى
بالابصار واحالها غير انه
قال يجوز ان يحول الله
تعالى القوة التي في القلب
من المعرفة الى الدين فيعرف
الله بها ويكون ذلك رؤبة
وقال بحدوث الكلام
لكنه انفرد عن المعتزلة
باشياء * منها قوله ان كلام
الباريء تعالى اذا قرىء
فهو عرض واذا كتب فهو
جسم * ومن العجب ان
الزعفرانية قالت كلام الله
غيره وكل ما هو غيره فهو
مخلوق ومع ذلك قالت كل
من قال القرآن مخلوق فهو
كافر ولعلمهم اذا رأوا بذلك
الاختلاف والافتناقض
ظاهر * والمستدركة منهم
زعموا أن كلامه غيره
وهو مخلوق لكن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
كلام الله غير مخلوق
والسلف اجمعت على هذه

ومن المحال المستنع أن يكون عند الميسويين رسولاً صادقاً نبياً ثم يحجور ويظلم ويبذل
دين الحق . فوضح فساد قولهم وتناقضه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين . وهكذا
يقال لمن اقر بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام من فرق الصابئين . كادريس وغيره ممن
لا يوقن بصحة قولهم فيه . كدامون واسقلايوس وايلون وغيرهم والجوس المقتصرين
على زرادشت فقط . اخبرونا : باى شيء سحت نبوة من تدعون له النبوة ؟ فليس هاهنا
الاصحة ما أتوا به من المعجزات . فيقال لهم : فان النقل الى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته
اقرب عهداً . واظهر صحة واكثر عدد ناقلين . وادخل في الضرورة . ولا فرق ولا غلص
لهم من هذا اصلاً . لانه نقل ونقل . الآن نقلنا أفشي واظهر وأقوى انتشاراً . ومبدأ هذا
مع ذهاب دين الصابئين وانقطاعهم ورجوع نقلهم الى من لا يقوم بهم حجة لقلتهم . ولعلمهم
اليوم في جميع الارض لا يبلغون اربعين . وأما الجوس فانهم معترفون مقررون بان كتابهم
الذي فيه دينهم احرقه الاسكندر . اذ قتل دارين داراً . وانه ذهب منه الثلثان واكثر .
وانه لم يبق منه الا أقل من الثلث . وأن الشرائع كانت فيما ذهب . فاذهبا صفة دينهم فقد
بطل القول به جملة لذهاب جمهوره . وان الله تعالى لا يكلف احداً ما لا يتكفل بحفظه حتى
يبلغ اليه . وفي كتاب لهم اسمه (خذاي بانه) يعظمونه جداً أن انوشروان الملك منع من
أن يتعلم دينهم في شيء من البلاد الا في أزدشير خرة وفشامن داتجرد فقط ، وكان قبله لا يتعلم
الا باصطخر فقط ، وكان لا يساح الا لقوم خصائص ، وكتابهم الذي بقى بعد ما احرق
الاسكندر ثلاثة وعشرون سقراً . فلم يثلاثة وعشرون هربدا لكل هربد سمر لا يتعداه
الى غيره . وموبذ موبذ ان يشرف على جميع تلك الاسفار . وما كان هكذا فاضمون تبديله
وتحريفه . وكل نقل هكذا فهو فاسد لا يوجب القطع بصحته . هذا الى ما في كتبهم التي
لا يصح دينهم الا بالايمان ساهمن الكذب الظاهر . كقولهم ان جرم الملك كان يركب ابليس
حيث شاء . وان مبدأ الناس من بقلة الرياس وهي الشرابية ومن ولادة بيروان
سياوش بن كيفاوش بنى مدينة كنكدر بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف راجل
من اهل البيوتات ثم فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرام هاوند على البقرة ليرد ملكهم نزلت تلك
المدينة الى الارض ونصروه وردوا دينهم وملكهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس
من عند الله عز وجل . فظهر من فساد دين المجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود
والنصارى سواء سواء . والحمد لله رب العالمين

فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه

اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن

بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي أنزل الله عز وجل .

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب
الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في انه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام

العبرة فوافقتهم وحننا قولهم غير مخلوق الى على هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير
هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها (وحكى السكبي عن النجار) انه قال البارى تعالى بكل مكان ذاتا ووجوداً

انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال فى الايمان انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار فى الخلود ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوث وبشر بن غياث المريسي والحسين النجار متقاربون فى المذهب وكلهم اثبتوا كونه تعالى مريدا لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وطاعة المعتزلة يابون ذلك (الضرارية) اصحاب ضرار بن عمر وحفص الفرد واتفاقهما فى التعطيل انهما قالوا البارى تعالى عالم قادر على معنى انه ليس بجاهل ولا عاجز واثبتا لله تعالى ماهية لا يملها الا هو وقالوا ان هذه المقالة محكية عن ابي حنيفة رحمه الله وجماعة من اصحابه وارادا بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبروا ثبتا حاسة سادسة

وطى الانبياء عليهم السلام . الى احبار اوردها لا يخفى الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر . وقد كنا ننجب من اطباق النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التى لا يخفى فسادها على احدهم رفق . الى ان وقفنا على ما يبدى اليهود فراينا ان سبيلهم وسبيل النصارى واحدة كشق الانملة . وثبت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب اصحاب الحديث فانه حارف بضلال مام عليه . الا انهم بخذلان الله تعالى ايام مكابرون لعقولهم مغفلون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليد الاسلافهم وعصبية واستدامة لرياسة دينوية . وهكذا وجدنا اكثر من شاهدناه من رؤسائهم . فتحمد الله كثيرا على ما هدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع الآثار الثابتة ، ونسأله تثبيتنا على ذلك وان يحملنا من الدعاة اليه حتى يدعونا الى رحمة ورضوانه عند لقاءه آمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا اننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئا يمكن أن يخرج على وجه ماوان دق ، وبعد فالاغراض بمثل هذا لا معنى له ، وكذلك أيضا لم نخرج منه كلاما لا يفهم معناه وان كان ذلك موجودا فيها ، لان للقاتل أن يقول قد اصاب الله به ما أراد ، وانما اخرجنا مالا حيلة فيه ولا وجه اصلا الا السطاوى الكاذبة التى لا دليل عليها اصلا لا محتملا ولا خفيا - **فصل** -

(قال ابو محمد رضى الله عنه) أول ذلك ان بايدى السامرية (١) تورا غير التورا التى بايدى سائر اليهود ، يزعمون أنها المنزلة ، ويقطعون أن التى بايدى اليهود محرفة مبدلة ، وسائر اليهود يقولون أن التى بايدى السامرية محرفة مبدلة ولم الى آخره ولم يقع بينا تورا السامرية لانهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والاردن أصلا ، الاتنا قد أثينا برهان ضرورى على ان التورا التى بايدى السامرية أيضاً محرفة مبدلة عندما ذكرنا فى آخر هذه الفصول اسما ملوك بنى اسرائيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

- **فصل** - فى أول ورقة من تورا اليهود التى عند ربانهم وطانينهم وعيسويهم حيث كانوا فى مشارق الارض ومغارها لا يختلفون فيها على صفة واحدة لورام أن يزيد فيها لفظة أو ينقص أخرى لاقتضح عند جميعهم مبلغة ذلك الى احبارهم الذين كانوا أيام ملك

(١) يذكر ابو الفدا فى تاريخه ان نسخ التورا ثلاث السامرية والعبرانية واليونانية ويعتمد فى ذكر مدد نوح وأولاده على الاخيرة قال : واما التورا اليونانية فهي التورا التى اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار من جهة الماضى من عمر الزمان وهى تورا نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقريب ثلثمائة سنة لبطليموس اليونانى الذى كان بعد الاسكندر بطليموس واحدا ه وهذا يوافق ما ذكره المؤرخون عن بطليموس الثانى الذى جلس على سرير مصر من سنة (٢٨٥ - ٢٤٧ ق م) من انه عني بنشر العلوم والآداب ووسع نطاق دار كتبها وانجز ترجمة التورا من العبرانية الى اليونانية (لمصححه)

للانسان يرى بها البارى تعالى يوم الثواب فى الجنة وقالوا أفعال العباد مخلوقة للبارى الهارونية تعالى حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة وجوزوا حصول فعل بين فاعلين وقالوا يجوز ان يقلب الله الاعراض أجساما

الاجماع فقط فاما ينقل عنه
في احكام الدين من اخبار
الاحاد فغير مقبول (ويحكي
عن ضرار) انه كان ينكر
حرف عبد الله بن مسعود
وحرف أبي بن كعب ويقطع
بان الله تعالى لم ينزله * وقال
في المنكر قبل ورود السمع
انه لا يجب عليه شيء بمقله
حتى يأتيه الرسول فيأمره
وبناه ولا يجب على الله تعالى
شيء بحكم العقل وزعم
ضرار ايضا ان الامامة
تصلح في غير قريش حتى
اذا اجتمع قرشي ونبطي
قدمنا النبطي اذ هو اقل
عددا وأضعف وسيلة
فيمكننا خلعه اذا خالف
الشريعة والمعتزلة وان
جوزوا الامامة في غير
قريش الا انهم لا يقدمون
النبطي على القرشي
(الصفاتية) اعلم ان جماعة
كبيرة من السلف كانوا
يثبتون لله تعالى صفات
أزلية من العلم والقدرة
والحياة والارادة والسمع
والبصر والكلام والجلال
والاكرام والجلود والانعام
والعزة والعظمة ولا يفرقون
بين صفات الذات وصفات
الفعل بل يسوقون الكلام
سوقا واحدا وكذلك

المارونية لهم قبل الخراب الثاني بدهر ، يذكرون انها مبلغة ذلك من اولئك الى عذراء
الوراق الماروني في صدرها ، قال الله تعالى : اصنع بناء آدم كصورتنا كشبهنا
(قال ابو محمد رضى الله عنه) ولولم يقل الا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح ،
وهو ان نضيف الصورة الى الله تعالى اضافة الملك والخلق ، كما تقول هذا عمل الله ، وتقول
للقرد والقيس والحسن هذه صورة الله ، اى تصوير الله ، والصفة التى انفرد بملكها
وخلقها ، لكن قوله كشبهنا منع التأويلات وسد المخارج وقطع السبل واوجب شبه
آدم لله عز وجل ولا بد ضرورة . وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل . اذ الشبه والمثل معناها
واحد . وحاشى لله ان يكون له مثل او شبه

فصل ١٠ وبعد ذلك قال : ونهر يخرج من عدن فيسقى الجنان . ومن ثم
يفترق فيصير اربعة رؤس * اسم احدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زويله الذى به
الذهب . وذهب ذلك البلديج . وبها اللؤلؤ وحجارة البلور * واسم الثاني جيحان وهو
محيط بجميع بلاد الحبشة * واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل * واسم
الرابع الفرات . وأخذ الله آدم ووضعه في جنات عدن

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من
توليد كذاب مستهزئ . اول ذلك اخباره ان هذه الاربعة تفترق من النهر الذى يخرج
من جنات عدن التى أسكن الله فيها آدم . اذ خلقه ثم اخرجه منها اذ أكل من الشجرة التى
نهاه الله تعالى عن اكلها . وكل من له ادنى معرفة بالهيئة وبصفة الربع المعمور من الارض
الذى هو فى سماء الارض ، او من مشى الى مصر والشام والموصل يدري ان هذا كله
كذب فاضح ، وان خرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ، ومصبه قبالة تنيس
وقبالة الاسكندرية فى آخر اعمال مصر فى البحر الشامي ، (١) وان خرج الدجلة
والفرات وجيحان من الشمال * فاما جيحان فيخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة
وربضها المسمى كفرينا ، حتى يصب فى البحر الشامي على اربعة اميال من المصيصة ،
واما دجلة فخرجها من عين بقرب خلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر ،
وتصب مياهها فى البطائح المشهورة بقرب البصرة فى ارض العراق متاخمة ارض العرب *
واما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من (قالى قلا) قرب ارمينية ، ثم يخرج
الى ملطية ، ثم يأخذ على اعمال الرقة الى العراق . وينقسم الى قسمين كلاهما يقع
فى دجلة . فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا تخلص منها . والله تعالى لا يكذب . واخرى
وهى قوله ان النيل محيط ببلد زويلة * وجيحان محيط ببلد الحبشة وهذه كذبة
شنيعة فاحشة مافى جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة نهر غير النيل اصلا ،
ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ، ثم يجتمع فوق بلاد النوبة * وكذبة
ثالثة وهى قوله ان ببلد زويلة اللؤلؤ الجيد ، وهذا كذب ، ما للؤلؤ بها مكان اصلا انما

يثبتون صفات جبرية مثل اليدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات جبرية * ولما كانت المعتزلة ينفون
الصفات والسلف يثبتون مسمى السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف فى اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات

وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف في التأويل وقال عرفنا بمقتضى العقل ان الله تعالى ليس كمثل شيء فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لانعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله خلقت بيدي ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك ولسانا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثل شيء وذلك قد أثبتناه يقيناً ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا بد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كاوردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صراً فخالصاً في اليهود لعنهم الله لا في كلهم بل في القرابين منهم اذ وحدوا في التورية الفاظاً كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وقعوا في غلو وتقصير اما الفلوق فتشبيه بعض أئمتهم

اللؤلؤ في مقاصده في بحر فارس وبحر الهند وانهار الهند والصين ، وهذه فضايل لاختفاء بهالم يقلها الله تعالى قط ، ولا انسان يهاب الكذب * فان قال قائل فقد صح عن نبيكم ﷺ انه قال : النيل والفرات وسيحان وجيحان من انهار الجنة ، قلنا نعم هذا حق لاشك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكلف تأويل أصلاً ، وهي اسماء لأنهار الجنة كالسكوثر والسلسبيل * فان قيل قد صح عنه عليه السلام انه قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، وروى عنه مقبري ومنبري روضة من رياض الجنة * قلنا هذا حق وهو من أعلام نبوته ، لانه انذر بمكان قبره فكان كما قال ، وذلك المكان لفضله وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه الى دخول الجنة ، فهي روضة من رياضها وباب من أبوابها ، ومعمود اللغة أن كل شيء فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة ، ونقول لمن بشرنا بخبر حسن هذا من الجنة ، وقال الشاعر * روائح الجنة في الشباب * وليس كذلك هذا الذي في توراة اليهود ، لان واضعها لم يدعها في لبس من كذبه ، بل بين انه عن النيل المحيط بارض زويلة بلد الذهب الجيد ، ودجلة التي بشرقي الموصل ، وجيحان المحيط ببلة الحبشة التي لم تخلق بعد ، فلم يدع لطالب تأويل لكلامه حيلة ولا مخرجاً ، وايضا فانهم لا يمكنهم البتة تخرج ما في توراتهم المكذوبة على ما وصفنا نحن الآن في نص توراتهم ان الجنة التي اخرج منها آدم لأكله من الشجرة التي فيها انعامي شرقي عدن في الارض لاني السماء كاتقول نحن ، ثبتت الكذبة لاخرج منها اصلاً ، ولولم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها لكفت في بيان انها موضوعة لميات بها موسى قط ، ولا هي من عند الله تعالى فكيف ولها نظائر ونظائر ؟ فان قيل في القرآن ذكر سد ياجوج ومأجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم ، قلنا مكانه معروف في أقصى الشمال في آخر المعمور منه وقد ذكر امر ياجوج ومأجوج في كتب اليهود التي يؤمنون بها ويؤمن بها النصارى ، وقد ذكر ياجوج ومأجوج والسد ارسطاطاليس في كتابه في الحيوان عند كلامه على الفرائق وقد ذكر سد ياجوج ومأجوج بطليموس في كتابه المسمى جغرافيا ، وذكر طول بلادهم وعرضها ، وقد بحث اليه الواثق أمير المؤمنين سلام الترجمان في جماعة معه حتى وقفوا عليه ، ذكر ذلك احمد بن الطبيب السرخسي وغيره ، وقد ذكره قدامة بن جعفر والناس فهيها خبر من خبر ، وحتى لو خفي مكان ياجوج ومأجوج والسد فلم يعرف في شيء من المعمور مكانه لما ضر ذلك خبرنا شيئاً ، لانه كان يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء حيث يكون ميل الشمس ورجوعها وبمدها كما هو في الجهة الشمالية ، بحيث تكون الآفاق كبعض آفاقنا المسكونة ، والهواء كهواء بعض البلاد التي يوجد فيها النبات والتناسل واعلموا ان كل ما كان في عنصر الامكان فادخله مدخل في عنصر الامتناع بلا برهان فهو كاذب مبطل جاهل أو متجاهل ، لاسيما اذا أخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره وانما الشأن في المحال الممتنع التي تكذبه الحواس والعيان أو بديهة العقل ، فمن جاء بهذا فانما جاء ببرهان قاطع على انه كذاب مفتر ونعوذ بالله من البلاء * (فصل) * ثم قال : وقال

الظاهر فوقت في التشبيه اما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا نهضوا للتشبيه ففهم ٩٧ مالك ابن انس رضى الله عنه اذ قال

الاستواء معلوم والكيفية
مجهولة والايمان به واجب
والسؤال عنه بدعة ومثل
احمد بن حنبل وسفيان
وداود الاصفهاني ومن
تابعهم حتى انتهى الزمان
الى عبد الله بن سعيد
الكلابي وأبي العباس
الفلاسي والحريث بن اسد
المحاسبي وهؤلاء كانوا من
جملة السلف الا أنهم
باشروا علم الكلام وايدوا
عقائد السلف بحجج
كلامية وبراهين اصولية
وصنف بعضهم ودرس
بعض حتى جرى بين أبي
الحسن الاشعري وبين
استاذة مناظرة في مسألة
من مسائل الصلاح
والاصلاح فتخاصما وانحاز
الاشعري الى هذه الطائفة
فايد مقاتلهم بمناهج كلامية
وصار ذلك مذهباً لاهل
السنة والجماعة وانتقلت
سمة الصفتية الى الاشعرية
ولما كانت المشبهة والكرامية
من مثبتي الصفات عدداً نام
فرقتين من جملة الصفتية
(الاشعرية) أنحاز ابي
الحسن على بن اسماعيل
الاشعري المنتسب الى ابي
موسي الاشعري رضى الله عنهما
وسمعت من عجب الاتفاقات
ان ابا موسي الاشعري

الله هذا آدم قد صار كواحد مني معرفة الخير والشر والآن كيلا يمدده وياخذ من شجرة
الحياة ويا كل ويحي الى الدهر فطرده الله من جنات عدن)

(قال أبو محمد رضى الله عنه) حكايته عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار كواحد مني
مصيبة من مصائب الدهر ، وموجب ضرورة انهم آلهة أكثر من واحد ، ولقد أدى هذا
القول الحبيث المفترى كثيراً من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذي خلق آدم لم يكن الا
خلقا خلقه الله تعالى قبل آدم وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم
أكل من شجرة الحياة فصار لها من جملة الالهة ، نعوذ بالله من هذا الكفر الاحق
ونحمده اذهدانا لليلة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بانها من عند الله تعالى
* (فصل) * وبعد ذلك (وأسكن في شرقي جنة عدن الكرويم ولهب سيف متقلب
بحرسة شجرة الحياة) ورأيت في نسخة أخرى منها (وكل بالجنان المشتهر اسرافيل
ونصب بين يديه رعيماً راعياً ليحفظ طريق شجرة الحياة)

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ان لم يكن احدهما خطأ من المترجم والان لا ادري كيف هذا
* (فصل) * وبعد ذلك قال الله تعالى (كل من قتل قاييل نقاديه الى سبعة) ولاتناكر
بين جميعهم في ان لامك بن متوشايل بن عويائيل ابن عيراد بن حنوك بن قايين هو الذي قتل
قايين جد جدي به ، وانه لم يقل به ، فنسبوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يفديه الى
السبعة ولم يفده ، وايضاً فان ذكر السبعة هنا محقق لان لامك الذي قتله هو الخامس من ولد
قايين ، وقايين هو الخامس من آباء لامك فلا مدخل للسبعة هاهنا

* (فصل) * وقبل هذا ذكر هاييل بن آدم وانه راعى غنم ، ثم قال قبل ذلك بنحو
ورقتين : ان لامك المذكور آنفاً اتخذ امرأتين اسم احدهما عاده ، والثانية صلة ، وولدت
عاده يبال ، وهو أول من سكن الاخبية وملك الماشية ، وهاتان قضيتان تكذب احدهما
الأخرى ولا بد

* (فصل) * وبعد ذلك قال (فلما ابتدأ الناس يكثر على ظهر الارض وولد لهم البنات .
فلما رأى أولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء) وقال بعد ذلك (كان يدخل بنو
الله الى بنات آدم ويولد لهم حراماً وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم اسماء وهذا حق ناهيك
به . وكذب عظيم اذ جعل الله أولاداً ينكحون بنات آدم . وهذه مصاهرة تعالى الله عنها .
حتى ان بعض اسلافهم قال انما عني بذلك الملائكة . وهذه كذبة الا انها دون الكذب
في ظاهر اللفظ

* (فصل) * وفي خلال هذا قال (لا يدين روجي في الانسان الى الدهر اذ هم منتشرون
لزيافته هو بشر فتكون اعمارهم مائة وعشرين سنة) وهذا كذب فاحش . ومصيبة الأبد .
لانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستائة سنة . وارغشاذ بن سام عاش
اربعمائة وخمساً وستين سنة . وشالح بن ارغشاذ عاش اربعمائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة .
وعابر بن شالح عاش اربعمائة سنة واربعاً وستين سنة . وفالغ بن عابر عاش مائتي سنة وسبعاً
وثلاثين سنة . ورعو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعاً وعشرين سنة وسروغ بن رعو عاش

(١٣ - الفصل في الملل - ل) كان يقرر بعينه ما يقرره الاشعري في مذهبه * وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص
وبينه فقال عمرو ان أجد أحداً خاصم الیه ی قال أبو موسی انا ذاك المتحاكم اليه قال عمرو وأيقدر علي شيئاً ثم بعد بني عليه قال

نعم قال عمرو ولم قال لانه لا يظلمك (٩٨) فسكت عمرو ولم يخرجوا باقال الاشعري الانسان اذا فكر في خلقته من أي شيء ابتداء وكيف

دار في أطوار الخلقة طوراً بعد طور حتى وصل الى كمال الخلقة وعرف يقيناً انه بذاته لم يكن ليسدبر خلقته ويبلغه من درجة الى درجة ويرقيه من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صانعاً قادراً عالماً مريداً اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحكمة من طبع لظهور آثار الاختيار في الفطرة وتبيين آثار الاحكام والايقان في الخلقة فله صفات دلت أفضاله عليها لا يمكن حجبها وكادلت الافعال على كونه عالماً قادراً مريداً دلت على العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يختلف شاهداً وغائباً وايضاً لا معنى للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للقادر الا انه ذو قدرة ولا للمريد الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الاوان يكون الذات حياً بحياة الدليل الذي ذكرناه والزم منكر الصفات الزاماً لا يحصى لم عنه وهو انكم وافقتموه اذ قام الدليل على كونه عالماً قادراً فلا

مائتي سنة وثلاثين سنة ، وناحور بن سروغ عاش مائة وثمان واربعين سنة ، وتارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة ، وابراهيم بن تارح عاش مائة سنة وخمساً وسبعين سنة ، واسحاق بن ابراهيم عاش مائة سنة وثمانين سنة ، واسماعيل ابن ابراهيم عاش مائة سنة وسبباً وثلاثين سنة ، ويعقوب بن اسحاق عاش مائة سنة وسبباً واربعين سنة ، ولاوي ابن يعقوب عاش مائة سنة وسبباً وثلاثين سنة ، وعمران بن فاهث عاش كذلك ايضا ، وفاهث ابن لاوي عاش مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة ، وان سارح بنت اشير ومريم بنت عمران وهارون بن عمران عاش كل واحد منهم ازيد من مائة وعشرين سنة بسنينهم ، فاعجبوا لهذه الفضائح ولقول تنابست علي التصديق والتدين بمثل هذا الافك الذي لا خفاء به

فصل - وبمد ذلك ذكر ان متوشالغ بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسما وستين سنة . وانه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة ، وان لامك المذكور اذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من ان متوشالغ كان اخوله له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين سنة ، فوجب من هذا ضرورة ان نوحاً عليه السلام كان ابن ستائة سنة اذ مات متوشالغ فاضبطوا هذا ، ثم قال ان في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ، ثم قال ان في اليوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من سنة احدى وستائة لنوح خرج نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه ، فوجب من هذا ضرورة لا عيب عليها ان متوشالغ بن حنوك دخل السفينة ، وانه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة ايام ، وقد قطع فيها وبت على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه الثلاثة وامرأة نوح وثلاثة نساء لاولاده . وقد قطع فيها وبت على انه لم ينج من الفرق انسى اصلوا لحيوان في غير التابوت . وهذه كذبات فواضح نعوذ بالله من مثلها . لان في نصوص توراههم كما اوردنا ان متوشالغ لم يفرق لانه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستائة سنة لنوح . وفي نصها انه استوفها . وايضا فانه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الهلاك قط . وابطلوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم يدخلها انسى الا نوح وبنوه الثلاثة ونسأؤم ، وابطلوا ان ينجو في غير التابوت بقطعهم انه لم ينج انس ولا حيوان في غير التابوت ، ولا بد لمتوشالغ من احد هذه الوجوه الثلاثة ، فلاح الكذب البحث في نقل توراههم ضرورة ، وتيقن كل ذي عقل انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبي اصلاً ، لان الله تعالى لا يكذب والانبياء لا تأتي بالكذب ، فصح يقيناً انها من عمل زنديق جاهل او مستخف متلاعب بهم ، ونعوذ بالله من مثل مقامهم ، وفي هذا الفصل كفاية فكيف ومعه امثاله كثيرة

(فصل) وبمد ذلك ان نوحاً اذ بلغه فعل ابنه حام ابني كنعان قال : ملعون ابو كنعان عبد العبيد يكون لاختوته مستعبدا يكون لاختويه * يبارك الآله ساما ويكون ابو كنعان عبداً لهم * احسان الله لياث ويسكن في أخية سام ويكون ابو كنعان عبداً لهم ، ثم نسي نفسه المحرف او تعاطف استخفافاً بهم فلم يطل لكنه بمد ستة اسطر قال اذ ذكر

اولاد منكر الصفات الزاماً لا يحصى لم عنه وهو انكم وافقتموه اذ قام الدليل على كونه عالماً قادراً فلا يخلو اما ان يكون المفهوم ان من الصفتين واحداً اوزائد اذان كان واحداً فيجب ان يعلم بقادريته ويقدر بماليتها ويكون من

علم الذات مطلقاً على كونه عالماً قادراً وليس الامر كذلك ففرق ان (٩٩) الاعتبارين مختلفان فلا يخلو اما ان

يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف مفهومين معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأساً ما رتاب فيما يصوره وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بعدم اثبات واسطة بين الوجود وعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتمين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه * على ان القاضي ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعرى قد رد قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة لا احوالا وقال الحال الذي اثبتته

ابوهاشم هو الذي يسميه صفة خصوصاً اذ أثبت حالة اوجبت تلك الصفات * قال ابو الحسن الباري تعالى عالم يعلم قادر بقدرته حتى بحياة مريد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير يبصر وله في البقاء اختلاف رأى قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لا يقال هي هو ولا غيره ولا لا هو ولا لا غير والدليل

على انه متكلم بكلام قديم ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالى ملك والمملك من له الامر والنهي فهو أمر ناه فلا يخلو اما ان يكون أمر ابراهيم قديم او بامر محدث فان كان محدثاً فلا يخلو اما ان يحدثه في ذاته او في محل ولا في محل يستحيل

اولاد حام فقال : بنو حام كوش ومصرام وفوحا وكنعان وبنو كوش وصبان وزويلة ورخاوة ورعمة وسفتخا وبنو رعمة السند والمند وكوش ولد غرود الذي ابتداء يكون جباراً في الارض الذي كان جبار صيد بين يدي الله عز وجل وكان اول مملكته بابل ، فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره ، وهو باقراهم نبي معظم جداً ، واذ وصف ان ولد ابي كنعان صاروا ملوكاً على اخوة بني كنعان وعلى بنينهم ، ثم العجب كله ان على ما توجه توراههم كان ملك نمرود بن كوش بن كنعان بن حام على جميع الارض ونوح حي وسام بن نوح حي ، لان في نص توراههم ان نوحاً عاش الى ان بلغ ابراهيم بن تارح عليه السلام ثمانية وخمسين عاماً ، وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب ويعصا ابنا اسحق بن ابراهيم عليهما السلام خمسا واربعين سنة ، على ما ذكره من مواليدهم ابا قاباً ، قالنا نرى خبر نوح معكوساً ؟ فان قالوا ان السودان تملكوا اليوم ، قلنا وفي السودان ملك عظيم جداً وممالك شتى كغانة والحبشة والنوبة والمند والتبت ، والامر بينهم سواء يملكون طوائف من بني سام كما يملك بنو سام طوائف منهم وحاش لله ان يكذب نبي (فصل) وقالت توراههم : ان نوحاً لما بلغ خمسة مائة سنة ولد له يافث وسام وحام ثم ذكرت ان نوحاً اذ بلغ سبعمائة سنة كان الطوفان ولسام يومئذ مائة سنة ، وقالت بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد له ارغشاذ لسنتين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وتلون سميح وجهل مظلم ، لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن خمسة مائة سنة ، وبعد مائة سنة كان الطوفان . فسام حينئذ ابن مائة سنة . واذ ولد له بعد الطوفان بسنتين ارغشاذ فسام كان اذ ولد له ارغشاذ ابن مائة سنة وستين ، وفي نص توراههم انه كان ابن مائة سنة ، وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله (فصل) وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابراهيم : اعلم علما انه سيكون نسلك غريباً في بلد ليس له ويستبدونهم ويعذبونهم اربع مائة سنة ، وايضا القوم الذين يعذبونهم يحكم لهم ، وبعد ذلك بشر عظيم : وانت تسير لآبائك بسلام وتدفن بشيعة صالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون الى هاهنا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شقيعتان مندوبتان الى الله تعالى وحاش لله من الكذب والخطأ ، فاحدهما قوله والجيل الرابع من البنين يرجعون الى هاهنا وهذا كذب لا خفاء به ، لان الجيل الاول من بني ابراهيم عليه السلام هم اسحاق واخوته عليهم السلام ، والجيل الثاني هم يعقوب ويعصا (١) وبنو اعمامهما ، والجيل الثالث اولاد يعقوب لصلبه وهم دويان وشمون ويهوذا ولاوى وساخر وزابلون ويوسف وبنيامين ودان وهاد وعاز واشار واولاد عيصا ومن كان في تعدادهم سائر عقب ابراهيم . والجيل الرابع هم اولاد هؤلاء المذكورين وهم والجيل الثالث آباؤهم ويعقوب جدهم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراههم واجماعهم كلهم بلا خلاف من احد منهم . وانما رجع الى الشام بنص توراههم واجماعهم كلهم الجيل السادس من ابناء ابراهيم . وهم اولاد الجيل الرابع المذكور . وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام . وحاشى لله من ان يكذب في خبره

(١) هو الميص بن اسحق عليه السلام وهو اخو يعقوب وهو الذي يذكره فيما أتى باسم عيسو

ان يحدنه في ذاته لانه يؤدي (١٠٠) الى ان يكون محلاً للحوادث وذلك محال ويستحيل ان يكون في محل

فان قيل انما تمد الاجيال من الجيل المذب قلنا هذا خلاف نص توراتهم . لان نصها
الجيل الرابع من الابناء . وايضاً فانه لم يذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين
وم الجيل الثالث بنص توراتهم حرفاً حرفاً على ما نورد بعد هذا ان شاء الله تعالى . فانما
ابتدأ التعذيب في ابناء يعقوب وم الداخلون مع آباؤهم وم الجيل الرابع : فقد من حيث
شئت لست تخرج من شرك الكذب الفاضح . وفي هذا كفاية . والكذبة الثانية طامة
من الطامات . وهي قوله لابراهيم ان نسلك سيكون غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم
ويعذبونهم اربعمائة سنة وبعد ذلك يخرجون . فهذه سوءة وهار الدهر . لانه اذا عذب
الاربعمائة سنة من وقت بدأ بتعذيب بني اسرائيل بمصر . فانما ذلك بعد موت يوسف
عليه السلام الى ان خرج بهم موسى عليه السلام نصاً . اذ في سياق توراتهم . ولما مات
يوسف وجمع اخوته وذلك الجيل كله كثربنو اسرائيل وتكاثروا وتنفوا وافلكوا الارض
وولى عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بني اسرائيل
قد كثروا وصاروا اقوى منا فاذا لوم بيننا لثلاثا يزدادوا كثرة ويكونوا عوناً لمن رام عمارتنا
فقدم عليهم اصحاب صناعته لسخرتهم . هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا . وقد ذكر في
توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد وولد . ان قاهات بن لاوي بن
يعقوب والد عمران بن قاهات وهو جد موسى عليه السلام . وكان ممن ولد بالشام ودخل
مصر مع ابيه لاوي وجده يعقوب . و ذكر فيها ايضاً ان جميع عمر قاهات المذكور
ابن لاوي كان مائة سنة وثلاثاً وثلاثين سنة وان جميع عمر عمران بن قاهات المذكور
كان مائة سنة وسبعمائة وثلاثين سنة . و ذكر فيها نصاً ان موسى عليه السلام كان اذ خرج ببني
اسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة هذا كله نص توراتهم حرفاً بحرف باجماع منهم اولهم عن آخرهم
فهبك ان قاهات كان اذ دخلها ابن اقل من شهر . وان عمران ولد له سنة . وانه ولد
لعمران سنة موته . فالجتماع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة . وهذه كانت مدتهم
بمصر من يوم دخولها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب . فابن الاربعمائة سنة ؟ فكيف ولا
بدأن يسقط سن قاهات اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة عمران لقاهات الى
موت قاهات والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت ابنه عمران . وفي كتب
اليهود ان قاهات دخل مصر وله ثلاث سنين وانه كان اذ ولد له عمران ابن ستين سنة . وان عمران
كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة . فعلى هذا لم يكن بقاء بني اسرائيل بمصر منذ دخلوها
مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى الاما ثني عام وسبعة عشر عاماً فابن الاربعمائة عام ؟ فكيف
ولا بدأن يسقط من هذا العدد الاخير مدة حياة يوسف منذ دخل اخوته وابوم وبوم مصر الى
ان مات يوسف عليه السلام . فطول هذا الامد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين
بل كانوا اعضاء مكرمين . وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون ابن
ثلاثين سنة . ثم كانت سنوا الخطب سبع سنين . وبدأت سنوا الجوع ودخله يعقوب ونسله مصر
بعد سنتين من سنى الجوع . فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة . وفي نص توراتهم ان يوسف
كان اذ مات ابن مائة سنة وعشرين سنة . فصاح ان مدتهم منذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه

لانه يوجب ان يكون
المحل به موصوفاً ويستحيل
ان يحدنه لا في محل لان
ذلك غير معقول فتبين
انه قديم قائم به صفة له
وكذلك التقسيم في الارادة
والسمع والبصر قال وعلمه
واحد يتعلق بجميع
الملومات المستحيل والجائز
والواجب والموجود
والمعدوم وقدرته واحدة
تتعلق بجميع ما يصح
وجوده من الجائزات
وارادته واحدة تتعلق
بجميع ما يقبل الصفات
وكلامه واحد هو أمر
ونهي وخبر واستخبار
ووعيد ووعيد وهذه
الوجوه ترجع الى اعتبارات
في كلامه لا الى عدد في نفس
الكلام والعبارة اذ
للالفاظ المنزلة على لسان
الملائكة الى الانبياء عليهم
السلام دلالات على الكلام
الازلي والدلالة غلوقة
محدثة والمطلوب قديم ازلي
والفرق بين القراءة والمقرأة
والتلاوة والتلو كالفرق
بين الذكر والمذكور
فالذكر محدث والمذكور
قديم وخالف الاشعري
بهذا التدقيق جماعة من
الحشوية اذ قضاوا بكون
الحروف والكلمات قديمة

والكلام عند الاشعري معنى قائم بالنفس سوى العبادة بل العبادة دلالة عليه من الانسان فالتسليم عنده السلام
من قام به الكلام وعند المعتزلة من فعل الكلام غير ان العبادة كلام اما بالجزا وما باشتراك اللفظ قال وارادته واحدة قديمة

انها مخلوقة لا من حيث انها مكتسبة لهم فمن هذا قال اراد الجميع خيرها وشرها ونفعها وضرها وكما اراد وعلم اراد من العباد ما علم وامر القلم حتى كتب في اللوح المحفوظ فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي لا يتغير ولا يتبدل وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع وتكليف مالا يطاق جائز على مذهبه للاملة التي ذكرنا لان الاستطاعة عنده عرض والعرض لا يبق زمانين ففي حال التكليف لا يكون المكلف قط قادرا ولان المكلف لن يقدر على احداث ما امر به فاما ان يجوز ذلك في حق من لا قدرة له اصلا على الفعل فعال وان وجد ذلك منصوفاً عليه في كتابه * قال والعبد قادر على افعال العباد اذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات الرعدة والرعدة وبين حركات الاختيار والارادة والتفرقة راجعة الى ان الحركات الاختيارية حاصلة بحيث ان القدرة تكون متوقفة على اختيار القادر فمن هذا قال المكتسب هو المقدور

السلام كانت احدى وسبعين سنة فقط ولا بد . فالباقي مائة سنة وست وأربعون سنة يسقط منها ولا بد بنص توراتهم مدة بقاء من بقي من اخوة يوسف بعده . ولم نجد من ذلك الا عمر لاوى فقط فانه على نص التوراة كان يزيد على يوسف ثلاثة أعوام أو أربعة . فعاش بعد يوسف ثلاثين وعشرين عاما فقط ولا بد من هذا العدد . فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة . هذه مدة عذابهم واستخدمهم واستعبادهم على أبعد الاعداد وقد تكون أقل . فان الاربع مائة سنة ؟ ولعل وقاح الوجه يقول : ما أعذ ذلك الا من دخول يوسف مصر مستعبدا مستخدما معذبا بهم مسجوناً فاعلم انه لا يزيد على المائتين عام وسبعة عشر عاماً التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاماً فقط . فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عاماً . فان الاربع مائة سنة ؟ فظهر الكذب المفضوح الذي لا يدري كيف خفي عليهم جيلاً بعد جيل . ورأيت لذلك منهم مة لظرفية . وهي انه ذكر هذه القصة وقال : انما ينبغي أن تعد هذه الاربع مائة سنة من حين خاطب الله عز وجل ابراهيم بهذا الكلام

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وأراد هذا الساقط الخروج من مزبلة فوقهم في كنياف عذرة لانه جاهر بالباطل وتجل الفضيحة ونسبة الكذب الى الله تعالى ، اذ نص ما حكمه عن الله تعالى انه قال لابراهيم : ان نسلك يستعبد أربع مائة سنة ، ولم يقل له قط من الآن الى انقضاء استخدامهم أربع مائة سنة ، وأيضا فان نص توراتهم ان الله تعالى انما قال هذا الكلام لابراهيم قبل ولادة اسماعيل هذا أيضا ، فكان ابراهيم حينئذ ابن أقل من ستة وثمانين عاماً ثم عاش بعد ذلك أربعة عشر عاماً وولد له اسحاق ، وعاش اسحاق مائة وثمانين سنة ومات اسحاق وليعقوب مائة وعشرون سنة ، ودخل يعقوب مصر وله مائة وثلاثون سنة كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم ، مات اسحاق قبل دخول يعقوب مصر بمائة أعوام ، فمن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لابراهيم الى دخول يعقوب مصر مائتا عام وأربعة أعوام ، ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كاذكرنا مائة عام وسبعة عشر عاماً ، فحصلنا على أربع مائة عام وأربعة وعشرين عاماً ، فلانمجا من الكذب اما بزيادة أو نقصان ، وحاش لله أن يكذب في حساب بدقيقة ، فكيف بأعوام ؟ والله خالق الحساب ومعلمه عباد ، ومعاذ الله أن يكذب موسى عليه السلام أو يخطئ فيما أوحى الله تعالى اليه ، فوضح يقينا لكل من له أدنى فهم ، يقينا كأن أمس قبل اليوم انها ليست من عند الله تعالى ولا من أخبار نبى ولا من تأليف عالم يتيق الكذب ، ولا من عمل من يحسن الحساب ولا يخطئ فيما لا يخطئ فيه صبي يحسن الجمع والطرح والقسمة والتسمية ، ولكنها بلاشك من عمل كافر مستخف ماجن سخر بهم وتطايب منهم وكتب لهم ما سخم (١) الله به وجوههم عاجلا في الدنيا بالفضيحة ، وآجلا في الآخرة بالنار والخلود فيها ، أو من عمل تيسر عن تكلف املاء ما لم يقيم بحفظه جاهل مع ذلك مظلم الجهل بالهيئة وصفة الارض والحساب ، وبالله تعالى وبرسلة صلى الله عليهم وسلم ، فاعلم ما خرج الى فعمه من خبيث وطيب ، ولقد كان في هذا الفصل كفاية لمن نصح نفسه لو لم يكن غيره فكيف ومعه عجائب حجة ؟ ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيرا

(١) سخم الله وجوههم أي رماها بالسخام بالضم وهو سواد القدر والفحم (لمصححه)

بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اصل ابى الحسن لانتاثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلوانت في قضية الحدوث لا ترق في قضية حدوث كل

تجوز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير أن الله تعالى أجرى سنته بأن يخلق عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له وسمى هذا الفعل كسبا فيكون خلقا من الله تعالى ابداعا واحداثا وكسبا من العبد مجعولا تحت قدرته والقاضى ابو بكر الباقلانى تخطي عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام على أن القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست تقصر صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل هاهنا وجوه آخر وراء الحدوث من كون الجوهر متحيزا قابلا للعرض ومن كون العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتى الاحوال قال فجبهة كون الفعل حاصلا بالقدرة الحادثة او تحيها نسبة خاصة يسمي ذلك كسبا وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود

(فصل) وبعد ذلك ذكر أن الله تعالى قال لابراهيم (لنسلك اعطى هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير الى نهر الفرات) وهذا كذب وشبهة من الشهر ، لانه ان كان عنى بنى اسرائيل وهكذا يزعمون فاملكوا قطمن نهر مصر ولاعلى نحو عشرة ايام منه شربا فما فوقه ، وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس ، وفي هذه المسافة الصحارى المشهورة الممتدة ، والحضار ثم دفيج وغزة وعسقلان وجبال الشراء التى لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم ، وتذيقهم الامرين الى انقضاء دولتهم ، ولاملكوا قطمن الفرات ولاعلى عشرة ايام منه ، بل بين آخر حوز بنى اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخا فيها قنسرين وحصى التى لم يقربوا منها قط ، ثم دمشق وصور وصيدا التى لم يزل اهلها يحاربونهم ويسومونهم الحسف طول مدة دولتهم باقارم ونصوص كتبهم ، وحاش لله عز وجل أن يخلف وعده فى قدر دقيقة من سرابة ، فكيف فى تسعين فرسخا فى الشمال ونحوها فى الجنوب ، ثم قوله النهر الكبير وما فى بلادهم التى ملكوا نهر يذكر الا الاردن وحده ، وما هو بغير انما مسافة تجراء من بحيرة الاردن الى مسقطه فى البحيرة المتنة نحو ستين ميلا فقط ، فان قال قائل انما عنى الله بهذا الوعد بنى اسمايل عليه السلام ، قلنا وهذا ايضا خطأ ، لان هذا القدر المذكور هاهنا من الارض اقل من جزء من مائة جزء ممالك الله عز وجل بنى اسمايل عليه السلام ، وأن يقع ما بين مصب النيل عند تنيس (١) وبين الفرات ، ومن آخر الاندلس على ساحل البحر المحيط (٢) وبلاد البربر (٣) كذلك الى آخر السند وكابل (٤) مما يلى بلاد الهند ، ومن ساحل اليمن الى ثغور ارمينية واذريجان فابن ذلك ، والحمد لله رب العالمين ، فكيف وهذه الدعوى باطلة لان ذلك الكلام بمضه معطوف على بعض ، فالموعدون بملك ذلك البلد المتوعدون بانهم يملكون ويعذبون فى البلد الآخر ، وقد أكرم الله تعالى بنى اسمايل وصانهم عن ذلك ، فوضح الكذب الفاحش فى الاخبار المذكورة ، وصح انه ليس من عند الله عز وجل ولا من كلام نبي اصلا بل من تبديل وغد جاهل كالجار بلاد ، أو متلاعب بالدين وقاسد المعتقد ، ونعوذ بالله من الخذلان

(فصل) ومنها ان الله تعالى قال لابراهيم : أنا الله الذى أخرجتك من اتون الكردانيين لاعطيك هذا البلد حورا فقال له ابراهيم يارب بماذا اعرف أنى أرث هذا البلد (قال أبو محمد رضى الله عنه) حاشى لله ان يقول ابراهيم ﷺ لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يشى بخبر الله عز وجل حتى طلب على ذلك برهانا ، فان قال قائل جاهل فى القرآن انه قال : رب أرنى كيف تحي الموتى ، وان ذكرنا قال الله تعالى اذ وعده بانه يسمي يحيى : رب اجعل لى آية ، قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب أما طلب ابراهيم عليه السلام رؤية احياء الموتى فانما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع له الى

(١) تنيس بكسر التاء وتشديد النون ويا ساكنة جزيرة تقع فى بحيرة المنزلة غربى دمياط عند مصب دمياط (٢) المحيط الاطلسى (٣) مراكش (٤) كابل عاصمة أفغانستان الآن المتاخمة للهند والصين (لمصححه)

او فى وجه من وجوه الفعل فلم لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة فى حال هو صفة للحدوث أو رؤية فى وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير

والمفهوم من القيام والقعود غيرهما حالتان متبايزتان فان كل قيام حركة (١٠٣) وليس كل حركة قياما ومن

المعلوم ان الانسان يفرق
فرقا ضروريا بين قولنا
اوجد وبين قولنا صلى وصام
وقعد وقام وكما لا يجوز ان
يضاف الى البارئ تعالى
جهة ما يضاف الى العبد
فكذلك لا يجوز ان
يضاف الى العبد جهة
ما يضاف الى البارئ تعالى
فانبت القاضى تأثيراً للقدرة
الحادثة وأثرها هي الحالة
الخاصة وهي جهة من
جهات الفعل حصلت من
تعلق القدرة الحادثة
بالفعل وتلك الجهة هي
المتعينة لان تكون مقابلة
بالثواب والعقاب فان
الوجود من حيث هو
وجود لا يستحق عليه
ثواب وعقاب خصوصا
على اصل المعتزلة فان جهة
الحسن والقبح هي التي
تقابل بالجزاء والحسن
والقبح صفتان ذاتيتان
وراء الوجود فالوجود
من حيث هو موجود
ليس بحسن ولا قبيح
قال فاذا جاز لكم اثبات
صفتين هما حالتان جازي
اثبات حالة هي متعلقة
بالقدرة الحادثة ومن قال
هي حالة مجزولة فينبأ بقدر
الامكان جهتها وعرفناها

رؤية الكيفية في ذلك فقط * بيان ذلك قوله تعالى له : أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ، فوضح ان ابراهيم لم يطلب ذلك برهانا على شك ازاله عن نفسه ، لكن ليرى الهيئة فقط ، وأما ذكرها عليه السلام فانما طلب آية تكون له عند الناس لثلا يكذبوه ، هذانص كلامه ، والذي ذكروه عن ابراهيم عليه السلام كلام شاك يطلب برهانا يعرف به صحة وعد ربه له ، تعالى الله عن ذلك وحاشي لابراهيم منه

(فصل) وبعد ذلك قال : وتجلى الله لابراهيم عند بلوطات عمراً وهو جالس عندباب الحباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فاذا بثلاثة نفر وقوف أمامه فنظر ورخص لاستقبالهم عندباب الحباء وسجد على الارض وقال ياسيدي ان كنت قد وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز عبدك ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا ارجلكم واستندوا تحت الشجرة واقدم لكم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم وبمسد ذلك تمضون فن اجلس ذلك مررتهم على عبدكم فقالوا اصنع كما قلت فاسرع ابراهيم الى الحباء الى سارية وقال لها اصنعي ثلاث صيعان من دقيق سميد اعجنيه واصنعي خبز ملة وحضر ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا سمينا ودفعه للذلاص واستعجل باصلاحه وأخذ سمنا ولبنا والمجلى الذي صنعوه وقدم بين أيديهم وهو واقف عليهم تحت الشجرة وقال كلوا

(قال أبو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل آيات من البلاء شديدة نموذجت من قليل الضلال وكثيره ، فأول ذلك اخباره أن الله تعالى تجلى لابراهيم ، وانه رأى الثلاثة نفر فاسرع اليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية ، فان كان أولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة ، بل هو أشد من التثليث ، لانه اخبار بشخص ثلاث ، والنصارى يهربون من التشخيص ، وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات التثليث وهذا كاذب في غاية الفضيحة ، فان كان أولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون ، فمليهم في ذلك أيضا فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه ، اولها : من المحال والكذب ان يخبر بان الله تعالى تجلى له وانما تجلى له ثلاثة من الملائكة ، وثانيها ان يخاطب أولئك الملائكة بخطاب الواحد ، وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل ، وهذا ايضا محال في الخطاب ، وثالثها سجوده للملائكة ، فان من الباطل ان يسجد رسول الله ﷺ وخليله لغير الله تعالى وللملوك مثله ، فهذه كذبة ، وان قالوا بل لله سجد ، فهذه كذبة ولا بد ، أو يكون الله عندهم م الثلاثة المتجلون ، لا بد من احداها ، وعادت البلية أشد ما كانت ، ورابعها خطابه لهم بأنه عبيد ، فان كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلى له فقد عادت البلية ، وان كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله ان يخاطب ابراهيم عليه السلام بالعبودية غير الله تعالى ومخلوقاً مثله ، مع ان من المحال ان يخاطب ثلاثة بخطاب واحد ، وخامسها قوله يؤخذ قليل من ماء وينسل ارجلكم واقدم كسرة من الخبز تشتد بها قلوبكم ، فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهى التي لا سوى لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم ، وان كان خاطب بذلك الملائكة فهذا أكذب ، لان ابراهيم عليه السلام لا يجهل ان الملائكة لا تشتد قلوبهم باكل كسر الخبز ،

ايش هي ومثانها كيف هي ثم ان امام الحسنيين أبا المعالي الجويني قدس الله روحه تخطى عن هذا البيان قليلا قال أما نفي القدرة والاستطاعة مما يباه العقل والحس واما اثبات قدرة لا اثر لها بوجه فهي كنفى القدرة اصلا واما اثبات تأثير

في حالة لا تمقل كفى التأثير (١٠٤) خصوصاً والأحوال علي أصلهم لأنوصف بالوجود والعدم فلا بد اذا

فهذه علي كل حال كذبة باردة سمجة ، فان قالوا ظنهم ناساً ، قلنا هذا أ كذب لان في اول الخبر يخبر أن الله تجلى له ، وكيف يسجد ابراهيم ويتمبذ لخطر (١) طريق ؟ حاش له من هذا الضلال ، وسادسها اخباره انهم أكلوا الخبز والشوى (٢) والسمن واللبن ، وحاشي له ان يكون هذا خبر أعن الله تعالى لا ولا عن الملائكة ، اين هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به ؟ من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها : ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فالبث أن جاء به جل حنيد فلما رأى ايديهم لانصل اليه نكرم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف إنا ارسلنا الي قوم لوط ، الآيات ، هيئات نور الحق من ظلمات الكذب ؟ والحمد لله رب العالمين كثيراً ، وفيها ايضاً وجه سابع ليس كهذه الوجوه في الشناعة وهو اقارم بان ابراهيم اطعم الملائكة اللحم واللبن والسمن معاً ، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم ، فأقل ما فيه النسخ على ان يكون سلامته من اطعم الدواهي ، والسلامة والله منهم بعيدة

- فصل - ثم قال متصلاً بهذا الفصل (وقالوا له ابن سارة زوجتك فقال هاهي ذه في الحباء قال سأرجع اليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارة تسمع في الحباء وهو وراهها وكان ابراهيم وسارة شيتين قد طنا في السن وانتهى لسارة ان لا يكون لها عادة كالنساء فضحكت سارة في نفسها قائلة أبعد ان نليت يصير لي ذا وسيدى شبح قال الله لابراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي ان ألوانا عجوز وهل يخفى عن الله امرى في هذا الوقت اذ قال عز من قائل يكون لسارة ابن فجحدت سارة وقالت لم اضحك لانها خافت وقال السيد ليس كاتقولين بل قد ضحكت فقام القوم من ثم)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) عاد الخبر بين سارة و ابراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضي ، ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارة ضحكت . وقالت سارة لم اضحك . فقال الله بلى قد ضحكت . فهذه مراجعة الخصوم وتمارض الاكفاء . وحاش لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشارة من أن تكذب الله عز وجل فيما يقول . وتكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سوءتين . احداها كبيرة من الكبائر قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها . فكيف الانبياء ؟ والاخرى ادهى وامر وهي التي لا يفعلها مؤمن ولو انه افسق اهل الارض لانها كفروا ونعوذ بالله من الضلال

- فصل - وبعد ذلك وصف ان الملكين باتاعند لوط وا كلاعنده الخبز الفطير . وان لوطا سجد لهما على وجه الارض وتعب لهما . وقد مضى مثل هذا وانه كذب . وان الملائكة لا تأكل فطير أو لا يحتمر أ . وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتبذرون لسواه - فصل - وذكر ان ابراهيم عليه السلام قال لله عز وجل اذكركه هلاك قوم

(١) من قولهم خطر في مشيته يخطر بالكسر خطرانا (٢) الشوى بتشديد الياء علي فيعل كالشواء بالمد اسم لما يشوي من اللحم (لمصححه)

من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجاده من العدم والانسان كايحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضاً عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوده الى القدرة والقدرة تستند وجوده الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الي ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الي مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغنى على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والبارى تعالى هو الغنى انطلق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأي انما اخذه من الحكماء الالهيين وأبرزه في معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الى المسبب علي أصلهم بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير الطبائع في الطبائع احدائاً وليس

ذلك مذهب الاسلامين كيف ورأى المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لوط لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة مافي جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلوائثر لا اثر من جهته اعني بمادته

وصورته والمادة لها طبيعة عدمية فلو أثرت لاثرت بمشاركة عدم (١٠٥) والثاني محال فالمقدم اذا محال

نفقيضه حق وهو ان
الجسم وقوة مافي جسم
لا يجوز ان يؤثر في جسم
وتخطى من هو اشد تحقفا
واغوص تفكراً عن الجسم
وقوة في الجسم الي كل ما
هو جائز بذاته فقال كل
ما هو جائز بذاته لا يجوز
ان يحدث شيئاً ما فانه لو
حدث لاحد بمشاركة
الجواز والجواز له طبيعة
عدمية فلو خلى الجائز
وذاته كان عدماً فلو اثر
الجواز بمشاركة عدم
لادى الي ان يؤثر عدم
في الوجود وذلك محال
فاذا لا يوجد علي الحقيقة
الا واجب الوجود بذاته
وما سواه من الاسباب
ممدات لقبول الوجود
لا ممدات لحقيقة الوجود
ولهذا شرح سنذكره فن
العجب ان ما أخذ كلام
الامام ابى المعالى اذا كان
بهذه المثابة فكيف يمكن
اضافة الفعل الى الاسباب
حقيقة هذا ونود الى كلام
صاحب المقالة قال ابو
الحسن الاشعري اذا كان
الحالق على الحقيقة هو
البارى تعالى لا يشاركه
في الخلق غيره فاحص
وصفه تعالى هو القدرة

لوط في كلام كثير : انت معاذ من أن تصنع هذا الامر لا تقتل الصالح مع الطالح فانت معاذ
يا حاكم جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول . وقال بعد ذلك ان الملكين قالا
للوط انظر من لك هنا من صهرينيك وبناتك وكل مالك في القرية اخرجهم من هذا الموضع
لأنهم يهلكون هذا الموضع . وقال بعد ذلك ان لوطاً كلم اصحابه المتزوجين بناته . وقال لهم
اخرجوا من هذا الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كاللاعب . ثم قال بعد ذلك ان
الملائكة أسسوا بيد لوط ويذ زوجته وابنتيه لشفقة الله عليهم واخرجوهم خارج القرية .
ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) لا تخلوا أصهار لوط وبنوه وبناته الناكحات من أن يكونوا
صالحين أو طالحين ، فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين ، وبطل عقد الله تعالى مع
ابراهيم في ذلك . وحاشى لله من هذا . وان كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة باخراج
الطالحين وم كانوا مبعوثين لهلاكهم ، فلا بد من الكذب في احد الوجهين ، وبالجملة
فاخبرهم معفونة جداً (فصل) وبعد ذلك قال : واقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت
الكبرى للصغرى ابونا شيخ وليس في الارض احدياً تبينا كسبيل النساء تعالى نسق ابانا الخمر
ونضاجه ونستبق منه نسلا فسقتا اباهما خراً في تلك الليلة فأتت الكبرى فضاجت اباهما
ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجت ابى امس
تعالى نسقيه الخمر هذه الليلة وضاجيه انت ونستبق من ابينا نسلا فسقتاه تلك الليلة
خراً وأتت الصغرى فضاجته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من اييهما
فولدت الكبرى ابناً وسمته مواب وهو ابو الموابين الى اليوم وولدت الصغيرة ابناً سمته
ابن عمى وهو ابو العمونيين الى اليوم ، وفي السفر الخامس من التوراة بزعمهم ان موسى
قال لبني اسرائيل ان الله تعالى قال لما انتهينا الى صحراء بني مواب قال لي لا تخارب بني
مواب ولا تقاتلهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً لاني قد ورثت بني لوط (ادوا)
وجعلتها مسكناً لهم ، ثم ذكر ان موسى قال لهم ان الله تعالى قال له ايضاً انت تخلف
اليوم حوز بني مواب المدينة التي تدعى عاد وتنزل في حوز بني عمون فلا تخاربهم ولا
تقاتل احداً منهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً لانهم من بني لوط وقد ورثتهم
تلك الارض

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشع من سماعها جلود
المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء عليهم السلام ، فأولها ما ذكر عن بنتي لوط
عليه السلام من قولها ليس احد في الارض يا تبينا كسبيل النساء تعالى نسق ابانا خراً
ونضاجه ونستبق منه نسلا ، فهذا كلام احق في غاية الكذب والبرد . أترى كان
انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الارض أحد يضاجعها ؟ ان هذا لعجب ، فكيف
والموضع معروف الى اليوم ؟ ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع
بنتيه ، وبين قرية سكنى ابراهيم عليه السلام الا فرسخ واحد لا يزيد وهو ثلاثة اميال
فقط ، فهذه سوءة ، والثانية اطلاق الكذاب لهذه الخرافة لعنه الله هذه الطومة

(١٤ - الفصل في الملل - ل)

علي الاختراع قال وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله وقال ابو اسحاق

الاسفرائيني اخص وصفه وهو كون يوجب تمييزه علي الاكوان كلها وقال بعضهم نعم يقينا ان مامن موجود الا ويتميز عن

يتميز عن سائر الموجودات
بإخص وصف الا ان
العقل لا ينتهى الى معرفة
ذلك الاخص ولم يرد به
سمع فيتوقف ثم هل
يجوز ان يدركه العقل فيه
خلاف ايضا وهذا قريب
من مذهب ضرار غير ان
ضرارا اطلق لفظ الماهية
وهو من حيث العبارة
منكر ومن مذهب الاشعري
ان كل موجود فيصح ان
يرى فان المصحح للرؤية
انما هو الوجود والبارى
تعالى موجود فيصح ان
يرى وقد ورد في السمع
أن المؤمنين يرونه في الآخرة
قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة الى
غير ذلك من الآيات
والاخبار قال ولا يجوز ان
يتعلق به الرؤية على
جهة ومكان وصورة
ومقابلة واتصال شعاع
او على سبيل انطباع فان
ذلك مستحيل وله قولان
في ماهية الرؤية احدهما
انه علم مخصوص ويعنى
بالخصوص أنه يتعلق بالوجود
دون العدم والثاني انه
ادراك وراء العلم لا يقتضى
تأثيرا في المدرك ولا تأثرا
عنه واثبت السمع والبصر

على الله عز وجل من انه اطلق نبيه ورسوله ﷺ على هذه الفاحشة العظيمة من وطء
ابنتيه واحدة بعد اخرى ، فان قالوا لاملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو سكران ،
وهو لا يعلم من ما ، قلنا فكيف عمل اذ رآها حاملتين ؟ واذا رآها قد ولدنا ولدين لغير
رشد ؟ واذا رآها تريان اولاد الزنا . هذه فضائح الابد وتوليد الزنا دقة المبالين في
الاستخفاف بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام . والثالثة اطلاقهم على الله تعالى انه نسب
اولاد ذينك الزنيتين فرخى الزنا الى ولادة لوط عليه السلام . حتى ورثها بلدين كما
ورث بنى اسرائيل وبنى عيسو ابني اسحاق سواء سواء تعالى الله عن هذا علوا كبيرا فان
قالوا كان مباحا حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي تنكرونه بلا كلفة وقال قبل هذا ان
ابراهيم اذ امره الله تعالى بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه امرانه سارة
وابن اخيه لوط بن هاران . وذكروا في بعض توراتهم انه كلمته الملائكة وان الله تعالى
ارسلهم اليه . فصح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وم يقولون انه بقى في تلك المفارة
شريداً طريداً فقيراً لاشئ له يرجع اليه . فكيف يدخل في عقل من له اقل ايمان ان
ابراهيم عليه السلام يترك ابن اخيه الذي تقرب معه وآمن به ثم تنبأ مثله يضيع ويسكن
في مفارة مع ابنتيه فقيراً هالكا . وهو على ثلاثة اميال منه . وابراهيم على ما ذكر
في التوراة عظيم المال مفرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والاماء
والجمال والبقر والغنم والحجر . ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلاثمائة مقاتل
وثمانية عشر مقاتلاً لحرب الذين سبوا لوطا وماله حتى استنفذوه وماله ، فكيف يضيعه
بعد ذلك هذا التضييع ؟ ليست هذه صفات الانبياء ولا كرامة ، ولا صفات من فيه
شيء من الخير ، لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة
فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان

* (فصل) وفي موضعين من توراتهم المبدلة أن سارة امرأة ابراهيم عليه السلام
أخذها فرعون ملك مصر ، وأخذها ملك الخلدس أبو مالك مرة ثانية ، وأن الله سبحانه
وتعالى أرى الملكين في مناهما ما اوجب ردها الى ابراهيم عليه السلام ، وذكر ان سن
ابراهيم عليه السلام اذ انحدر من حران خمسة وسبعون عاما ، وان اسحاق ولد له وهو
ابن مائة سنة ، وسارة اذ ولد تسعون عاما ، فصح انه كان يزيد عليها عشر سنين ، وذكر
ان ملك الخلدس أخذها بعد أن ولدت اسحاق وهي عجوز مسنة باقرارها بلسانها اذ بشرت
باسحاق ، فكيف بعد أن ولدت وقد جاوزت تسعين عاما ومن المحال أن تكون في هذا
السن تفن ملكا ، وان ابراهيم قال في كلتا المرتين هي أختي ، وذكر عن ابراهيم انه قال
للملك هي أختي بنت أبي لكن ليست من ابي فصارت لى زوجة ، فنسبوا في نص توراتهم
الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته ، وقد وقفت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه
منهم وهو اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغرى فقال لى أن نص اللفظة في
التوراة اخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الاخت وعلى القرية ، فقلت يمنع من صرف
هذه اللفظة الى القرية هاهنا قوله لكن ليست من ابي وانما هي بنت أبي ، فوجب انه

للبارى تعالى صفتين ما ادراكا وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط الوجود واثبت
اليدين والوجه صفات جبرية فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به كآورد ووصفوه الى طريقة السلف من ترك التعرض

مخالف للمعتزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه فنصدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسالة تصديقا لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب صح ايمانه حتى لومات في الحال كان مؤمنا ناجيا ولا يخرج من الايمان الا بانكار شي من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يفرله برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال شفاعة لاهل الكبائر من أمي واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يخلد في النار مع الكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان في قلبه ذرة من الايمان قال ولوطاب لا أقول بأنه يجب على الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شيء بل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات

أراد الاخت بنت الاب ، وأقل ما في هذا اثبات النسخ الذي تفرون منه مغلط ولم يأت بشيء .
* (فصل) * ثم ذكر موت سارة وقال : تزوج ابراهيم عليه السلام امرأة اسمها قطورة وولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشبق وشوحا ، وأعطى ابراهيم جميع ماله لاسحاق وأعطى بنى الاماء عطايا وأبعدم عن اسحاق

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا نص الكلام كله متتابعاً مرتباً ، ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولد الا هاجر ام اسماعيل عليه السلام ، ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا امة ولا ولدا غير قطورة وبنها ، وفي كتبهم أن قطورة هذه بنت ملك الربد وهو موضع عمان اليوم بقرب البلقاء ، وهذه أخبار يكذب بعضها بعضاً

* (فصل) * ثم ذكر أن رفقة بنت بتوئيل بن تارخ زوجة اسحاق عليه السلام كانت حاقرا ، قال فشفعه الله وحملت وازدحم الولدان في بطنها وقالت لوعلمت أن الامر هكذا كان يكون ما طلبته ، ومضت لتلمس علما من الله عز وجل ، فقال لها الله في بطنك امتان وحزبان يفترقان منه ، أحدهما أكبر من الآخر والكبير يخدم الصغير . فلما كانت أيام الولادة اذا بتوءمين في بطنها وخرج الاول أحمر كله كفروة من شعر فسمى عيسو (١) وبعد ذلك خرج أخوه ويده ممسكة بعقب عيسو فسماه يعقوب

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لا مؤنة على هؤلاء السفلة في أن ينسبوا الكذب الى الله عز وجل . وحاش لله أن يكذب . ولا خلاف بينهم في أن عيسو لم يخدم قط يعقوب وأن بنى عيسو لم يخدم قط بنى يعقوب . بل في التوراة نصاً أن يعقوب سجد على الارض سبع مرات لعيسو اذ رآه . وان يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن ولد بعد كلهم سجدوا لعيسو . وان يعقوب أهدى لعيسو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأساً من ابل وبقر وحمير وضأن ومعز . وان يعقوب رآه امة عظيمة اذ قبلها منه . وان بنى عيسو لم تزل أيديهم على اقفاء بنى إسرائيل من أول دولتهم الى انقطاعها . اما يملكون عليهم أو يكونون على السواء معهم . وان بنى إسرائيل لم يملكوا قط أيام دولتهم بنى عيسو . فأنجبوا لهذه الفضائح أيها المسلمون واحمدوا الله على السلامة مما ابتلى به غيركم من الضلال والعمى

(فصل) ثم ذكر ان اسحاق قال لابنه عيسو يا بنى قد شخت ولا أعلم يوم موتى ، فاخرج وصدي صيدا واصنع لي منه طعاما كما أحب . واثنتي به لآكله كي تباركك نفسي قبل أن أموت وان رفقة أم عيسو ويعقوب أمرت يعقوب ابناً أن يأخذ جديدين وتصنع هي منهما طعاما . ويأتي يعقوب الى اسحاق أبيه ليأكله ويبارك عليه . وان يعقوب قال لأمة ان عيسو أخي أشعر وأنا أجرد لعل أبي أن يحس بي وأكون عنده كاللاعب وأجلب على نفسي لعنة لا بركة ، فقالت له أمة على استدفاع لفتنتك ، وان يعقوب فعل ما أمرته به أمة . فأخذت هي ثياب عيسو ابنا الاكبر وألبستها يعقوب ، وجعلت جلود الجديدين على يديه وعلى حلقه وأعطته الطعام . وجاء به الى

(١) هكذا في التوراة الحالية وان كان المشهور في كتب العرب العيص

ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظلم هو التصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات

وبالسمع تجب قال الله تعالى وما كنا نمدين حتى نبث رسولا وكذلك شكر المذم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل لا يجب على الله تعالى شيء ما بالعقل لا الصالح ولا الاصلح ولا اللطف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضى تقيضه من وجه آخر واصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع اليه نفع ولا اندفع به عنه ضر وهو قادر على مجازاة العبد ثوابا وعقابا وقادر على الافضال عليهم ابتداء تكريما وتفصلا والثواب والتفضل والنعم واللطف كله منه فضل والمقاب والمذاب كله عدل لا يستل عما يفعل وهم يستلون وانبعث الرسل من القضايا الجائزة لا الواجبة والمستحيلة ولكن بعد الانبعث تأييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق للمستمع يسلكه فيعرف به صدق المدعى ولا بد من ازالة اللبس فلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتعدي سليم عن

أبيه فقال له يا أباي . فقال له اسحاق من أنت يا ولدي قال يعقوب أنا ابنك عيسو بكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتنا كل من صيدى لتبارك على . وان اسحاق قال ليعقوب تقدم حتى أجسك يا بني هل أنت ابني عيسو أم لا . فتقدم يعقوب فجسه اسحاق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يدا عيسو . وقال هل أنت هو ابني عيسو فقال أنا فبارك عليه وقال له في بركته تلك * تخدمك الامم وتخضع لك الشعوب وتكون مولى اخوتك وتسجد لك بنو أمك . ثم ذكر ان عيسو أتى بالصيد الى اسحاق . فلما عرف اسحاق القصة قال لعيسو عن يعقوب قد صيرته سلطانا وجعلت جميع اخوته عبيدا فرغب اليه عيسو في أن يباركه أيضا ففعل . وقال في بركته هو ذا بلاد سم الارض يكون مسكنك وبلادى السماء من فوق وبسيفك تيمش ولا خيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمع انك تكسر نيره عن عنقك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وفي هذا الفصل فضائح وأشياء تشبه الخرافات (فأول) ذلك اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خلع أباه وغشه . وهذا مبعد عن فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والاعداء . فكيف من نبي مع أبيه نبي أيضا ؟ هذه سوآت مضاعفات . أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق في قول الله تعالى ؟ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم (وثانية) وهى اخبار ما من بركة يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بفش وخديعة وتخابث . وحاش للانبياء عليهم السلام من هذا . ولعمري انها الطريقة اليهود فالتقى منهم الا الخبيث المحاذع الا الشاذ (وثالثة) وهى اخبار ما ان الله تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الفس والحديفة ، وحاش لله من هذا (ورابعة) وهى التى لا يشك أحد في أن اسحاق عليه السلام اذ بارك يعقوب اذ خدعه بزعم النذل الذى كتب لهم هذا الموضع انما قصد بتلك البركة عيسو . وله دعا ليعقوب ، فإى منفعة للخدمة ههنا لو كان لهم عقل وما أشبه هذه القضية الا يحرق الغالية من الرافضة القائلين ان الله تعالى بعث جبريل الى على فخطأ جبريل وأتى الى محمد وهكذا بارك اسحاق على عيسو فخطأت البركة ومضت الى يعقوب فعلى كلتا الطائفتين ائمة الله فهذه وجوه الحب والغش في هذه القضية * وأما وجوه الكذب فكثيرة جدا من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في أربعة مواضع (أولها) قوله لا ييه اسحاق أنا ابنك عيسو وبكرك فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره (وثالثة) قوله لا ييه صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدى فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن قال له شيئا ولا أطعمه من صيده وكذبات أخرى وهى بطلان بركة اسحاق اذ قال له تخدمك الأم وتخضع الشعوب وتكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو أمك وقوله لعيسو ولا خيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الامم قط يعقوب ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا الى اخوتهم ولا سجد لهم ولا له بنوا أمه بل بنوا بنى اسرائيل خدموا الامم في كل بلدة وفي كل أمة وهم خضوا للشعوب قديما وحديثا في أيام دولتهم وبعدها فان قالوا سيكون هذا قلنا لهم

قد حصلتم على الصغار يقينا والاماني بضائع السخفاء

هيئات :

المعارضة فينزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم الى خرق المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات الاولياء حق وهى من وجه تصديق للانبياء وتأكيده للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق

علي المصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وماورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار فيجب اجراؤها علي ظاهرها والايمان بها كجاءت اذلا استحالة في اثباتها وماورد من الاخبار عن الامور المستقبلية في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراف وانقسام الفريقين فريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف به واجراؤها علي ظاهرها اذ لاستحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذخير العرب بين السيف وبين المعارضة فاختروا اشد القسمين اختيار عجزعن المقابلة ومن اصحابه من اعتقدان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المتداد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعين اذلو

ترجي ربيع أنستحياصفارها * بخير وقد أعيا ربيعا كبارها
لاسيما مع تنفي جميع الآماد التي كانوا يثبتون بانها لا تنقضي حتى يرجع امرهم ، واعلموا ان كل أمة أدبرت فانهم ينتظرون من العودة ويمنون انفسهم من الرجعة بمثل ما تمنى به بنو اسرائيل انفسها ، ويذكرون في ذلك مواعيد كمواعيدهم ، فأمل كامل ولا فرق ، كانتظار مجوس الفرس بهزام هارندراكب البقرة ، وانتظار الروافض للمهدي ، وانتظار النصرى الذين ينتظرون في السحاب ، وانتظار الصائين أيضا لقصة أخرى وانتظار غيرهم للسفيا

تمن يلد المستهام بمثله * وان كان لا ينفى فتبلا ولا يحدى
وغبط علي الايام كالنار في الحشا * ولكنه غيظ الأسير علي القد

واما قوله تكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو أمك فلمعمرى لقد صح ضد ذلك جهارا ، اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعى ابن عمه لابان ابن ناحور بن لأمك وخادمه عشرين سنة ، وانه بعد ذلك سجد هو وجميع ولده حاشا من لم يكن خلق منهم بعد لاخيه عيسو مرارا كثيرة ، ومسجد عيسو قط ليعقوب ، ولأمك قط احد من بني يعقوب بنى عيسو ، وان يعقوب تعبد لأميسو في جميع خطابه له ، وما تعبد قط عيسو ليعقوب وسأله عيسو عن أولاده فقال له يعقوب ماصغر من الله بهم علي عبدك ، وان يعقوب طلب رضاء عيسو وقال له : (انى نظرت الى وجهك كمن نظر الى بهجة الله فارض عني واقبل ما هديت اليك) وان عيسو بالحق اقبل هدية يعقوب حينئذ . فانرى عيسو وبنيه الاموالى يعقوب وبنيه . وكذلك ملك بنو عيسو باقرار توراتهم ميراثهم لساعير . وهى جبال الشراة وبنولوط ميراثهم بمواب وعمان قبل أن يملك بنو اسرائيل ميراثهم بفلسطين والاردن بدهر طويل . ثم لم يزالوا يتغلبون علي بنى اسرائيل أو يساوونهم طول دولة بنى اسرائيل باقرار كتبهم ومالملك بنو اسرائيل قط بنى عيسو ولا بنى لوط ولا بنى اسماعيل باقرارهم . ولقد بقي بنو عيسو وبنو لوط باقرار كتبهم في ميراثهم بساعير ومواب وعمان بعد هلاك دولة بنى اسرائيل وأخرجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنو اسماعيل الى اليوم . فانرى تلك البركة كانت الا معكوسة . ونموذ بالله من الخذلان . ولكن حق البركة المسروقة المأخوذة بالخبث في زعمهم ان تخرج معكوسة منكوسة

(فصل) ثم ذكر ان يعقوب اذ مضى الي خاله لابان بن بشوال خطب اليه ابنته راحيل . وقال له اخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى . فقال له لابان (أعطيك اياها أحسن من أن أعطيها رجلا آخر اقم عندي) وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين . وصارت عنده اياما يسيرة في محبتها . وقال يعقوب للابان اعطني زوجتي اذ قد كملت أيامي فادخل بها ، وجمع لابان جميع أهل الموضع وصنع وليمة ، فلما كان بالعشي أخذ ليثة (١) ابنته وزفها اليه ودخل بها ، فلما كان بالغد ورأي أنها ليثة قال للابان ماذا صنعت اليس في راحيل خدمتك

(١) المشهور في كتب التاريخ (ليا)

كان نص ثم لما خفي والدواعي تنوفر علي نقله وانتفقوا في سقيفة بنى ساعدة علي ابى بكر رضى الله عنه ثم اتفقوا علي عمر بن عبد الله عنده واتفقوا بعد الشورى علي عثمان رضى الله عنه واتفقوا بعده علي علي رضى الله عنه وم مرتبون

والزبير من العشرة المبشرين بالجنة ولا تقول في معاوية وعمرو ابن العاص الا انها بغير اهل الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل البغي واما اهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين بخبر النبي ﷺ ولقد كان علي عليه السلام على الحق في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار (المشبهة) ان السلف من اصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في علم الله ومخالفة السنة التي عهدوها من الائمة الراشدين ونصرم جماعة من بني امية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم فأما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من أئمة السلف جروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به

فلم خدعتني؟ فقال لابان لا تصنع هكذا في موضعنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى أكل اسبوع هذه واعطيتك ايضا هذه بخدمة تخدمها سبع سنين أخرى ، وصنع يعقوب كذلك وأكمل اسبوع ليثة وأعطى راخيل ابنته لتكون له زوجة (قال أبو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل (١) أبدة الدهر ، وهي اقرارم أن يعقوب عليه السلام تزوج راخيل فادخلت عليه غيرها ، خصلت ليثة الى جنبه بلا نكاح وولدها منه ستة ذكور وابنة ، وهذا هو الزنا بعينه أخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد أفاض الله نبيه من هذه السوءة ، واذا أنبياء عليهم السلام موسى وهارون وداود وسليمان من أن يكونوا من مثل هذه الولادة ، وهذا يشهد ضرورة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات * فان قالوا لادبانه قد تزوجها اذ علم انها ليست التي تزوج * قلنا فعلى أن نسمح لكم بهذا فالنسخ ثابت ولا بد ، لان نكاح اختين معاهرام في توراتكم ، وقد قال لي بعضهم في هذا لم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسى ، فقلت هذا كذب اليس في نص توراتكم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام (كل ديبب حتى يكون لكم أكله كخضراء العشب اعطيتكم لكن اللحم بدمه لا تأكلوه وأما دماؤكم في انفسكم فساأطلبها) فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل موسى عليه السلام

* (فصل) وبعد ذلك ذكر أن يعقوب رجع من عند خاله لابان بنسائه واولاده قال : ولما أصبح أجاز امرأته وجاريته وأحد عشر من ولده المخاضة ، وبقي وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما عجز عنه ضرب حق غنذه فانخلع حق غنذ يعقوب في مصارعة معه ، وقال له خلني لانه قد طلع الفجر ، قال لست ادعك حتى تبارك علي ، فقال له كيف اسمك؟ قال يعقوب ، قال له لست تدعى من اليوم يعقوب بل إسرائيل من أجل انك كنت قويا علي الله . فكيف علي الناس ؟ فقال له يعقوب عرفني باسمك ، فقال له لم تسألني عن اسمي ؟ وبارك عليه في ذلك الموضع فسمى يعقوب ذلك الموضع فيثيل ، وقال رأيت الله تعالى مواجهة وسلعت نفسي وبزغت له الشمس بعد أن جاوز فيثيل وهو يرج من رجله ، ولهذا لا يا كل بنو إسرائيل العقب الذي علي حق الفخذ الى اليوم لانه ضرب حق غنذ يعقوب لمس الله واتقباه

(قال أبو محمد) في هذا الفصل شعة عفت علي كل ماسلف يقشعر منها جلود أهل العقول ، وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل قص علينا كفرهم بقولهم (يد الله مفلولة) وبقولهم (ان الله فقير ونحن اغنياء) لما نطقت السنن بحكاية هذه العظائم . لكننا نحكيه منكرين له . كما تلوه فيما نصه عز وجل لنا تحذيرا من افكهم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا المكان أن يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه لخلقه . فكيف عن لب الصراع الذي لا يفعله الا أهل البطالة ؟ واما أهل العقول فلا يفعلونه لغير ضرورة . ثم لم يكتفوا بهذه الشهرة حتى قالوا

(١) الأبدة الداهية تبقى على الابد والفعلة الغريبة اه مصححه

الكتاب والسنة ولا تعرض للتاويل بعد ان نعلم قطعا ان الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وان كل ما تمثل في الوم فانه خالقه ومقدره وكانوا يحتززون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته

خلقت يدي او اشار باصبعه عند روايته قلب المؤمن بين اصبعين (١١١) من اصابع الرحمن وجب قطع

يده . وقلع اصبعه وقالوا انما توقنا في تفسير الآية وتاويلها لامرين (احدهما) المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آناه كل من عند ربنا فتحنن نحن من الزيج (والثاني) ان التأويل امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز فرمنا والآية على غير مراد الباري تعالى فوقنا في الزيج بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا آمنة بظاهرة وصدقنا بباطنه ووكنا عمله الى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس من شرائط الايمان واركانه واحتياط بعضهم اكثر احتياط حتى لم يفسر اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الى عبارة عبر عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من

ان الله عز وجل عجز عن ان يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم . وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى انه قال (كنت قويا على الله تعالى فكيف على الناس) ولقد أخبرني بعض أهل البصر بالعبرانية انه لذلك سباه إسرائيل . وإبل بلفظهم هو اسم الله تعالى بلاشك ولا خلاف فعناه اسر الله تذكيرا بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة . اذ قال له دعني . فقال له يعقوب لا أدعك حتى تبارك لي . ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل . فثبتوا على أن نص التوراة ان يعقوب صارع الوهم . وقال أن لفظ الوهم بمعناها عن الملك فانما صارع ملكا من الملائكة . فقلت لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة أن فيه (كنت قويا على الله فكيف على الناس) وفيه أن يعقوب قال (رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي) ولا يمكن البتة أن يعجب من سلامة نفسه اذ رأى الملك ولا يبلغ من مس الملك (١) لما نص يعقوب أن يحرم على بني إسرائيل اكل عروق الفخذ في الابد من أجل ذلك . وفيه انه سمي الموضع بذلك فنيثيل لانه قابل فيه إبل وهو الله عز وجل بلا احتمال عندكم . ثم لو كان ملكا كما تدعون عند المناظرة لكان أيضا من الخطاء تصارع بني وملك لغير معنى . فهذه صفة المتحدين في المنصر لصفة الملائكة والانبياء . فان قيل قدروا ان نبيكم صارع ركانة بن عبد يزيد . قلنا نعم . لان ركانة كان من القوة بحيث لا يجحد أحدا يقاومه في جزيرة العرب . ولم يكن رسول الله ﷺ موصوفا بالقوة الزائدة فدعاه الى الاسلام فقال له ان صرعتني آمنت بك ورأى ان هذا من المعجزات فامرء عليه السلام بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت واسلم ركانة بعد مدة فبين الامرين فرق كابين العقل والحق ولكل مقام مقال ولكن اذا اكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشدد بها قلوبهم والشاي واللبن والسمن والفظائر فما ينكر بعضهم للصراع مع الناس في الطرقات وهذه مصائب شاهدة بضالهم وخذلانهم وصحة اليقين بان توراتهم مبدلة (فصل) وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب (لست تدعى من اليوم يعقوب لكن اسرائيل) ثم في السفر الثاني من توراتهم ، قال الله تعالى : قل آل يعقوب وعرف بني اسرائيل فقد سباه بعد ذلك يعقوب ، وهذه نسبة الكذب الى الله تعالى (فصل) ثم قال وبيننا اسرائيل بذلك الموضع ضاحك راويين ابن لينة سرية ابيه بلهة وهي أم دان ونفثالى وما اخواه وابنا يعقوب ، ثم اكد هذا بان ذكر في قرب اخر السفر الاول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابنا ابنا وأن يعقوب قال لرؤبين ابنه (انك صعدت على سرير ابيك ووسخت فراشه وليس مما ابتدلت فراشي تخلص) بعد ان ذكر في توراتهم ان شكيم بن حمور الحوى اخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام واضطجع معها وأذلها ، ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابيها ، الى ان ذكر قتل لاوى وشيمون لحمور وشكيم ابنه وجميع اهل مدينته وانكار يعقوب على ابنه فتأهلهم (قال ابو محمد رضي الله عنه) معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يعصمه في حرمة امرأته وابنته من هذه الفضائح ، ثم لا ينكر ذلك باكثر من التعزير الضعيف فقط

(١) في الكلام نقص ظاهر فليحذر

التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل المشامين من الشيعة ومثل نصر وكهشمس واحمد المجبى وغيرهم من اهل الشيعة قالوا معبودم صورة ذات اعضاء واباض اما

فستانى مقالاتهم فى باب الفلاة واما مشبهة الحشوية فذكر الاشعرى عن محمد ابن عيسى انه حكى عن نصر وكمش واحمد المجيمى انهم اجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة وان المخلصين من المسلمين يعانينونه فى الدنيا والآخرة اذا بلغوا من الرياضة والاجتهاد الى حد الاخلاص والاتحاد المحض (وحكى الكمبي) عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية فى الدنيا يزوروه ويوزورهم وحكى عن داود الخوارزمي انه قال اغفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال ان معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح واعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كالأجسام ولحم لا كاللحم ودم لا كالدماء وكذلك سائر الصفات وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات ولا يشبه شئ وحكى انه قال هو اجوف من اعلاه الى صدره مصمت ماسوى ذلك وان له وفرة سوداء وله شعر قطط واما ماورد فى التنزيل من

(فصل) وبعد ذلك قال : (واولاد يعقوب اثنا عشر فاولاد ليثة رؤاين (١) بكر يعقوب وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخرون وزبولون وابناء راحيل يوسف وبنيامين وابنا بلهة امة راحيل دان ونفثالى وابنا زلفة امة ليثة جادا واشير (٢) هؤلاء بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام)
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب ظاهر ، لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا باقراشا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر ، والله تعالى لا يعتمد الكذب ولا ينسى هذا النسيان
(فصل) وبعد ذلك قال (وكان اسرائيل يحب يوسف لانه كان ولد له فى شيخوخته)
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه اللمة توجب محبة بنيامين لاه ولد له بعد يوسف بازيد من ست سنين بنص توراتهم ، وتوجب مشاركة يساكر وزبولون فى المحبة ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله (خدمتك عشرين سنة من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لادواتك) وذكر ان بعد سنين اعطاه ليثة وبعد سبعة ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع ليثة فقط ، وان ليثة ولدت له رواين ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم قدمت عن الولد ، وان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امته بلهة فتزوجها فولدت له دانا ثم نفثالى ، ثم اعطت ليثة امته زلفة ليعقوب فتزوجها فولدت له جادا ثم اشير ، ثم اطلقت له راحيل مماسة ليثة فى لقاح اخذتها منها فولدت له راحيل يوسف ، ثم بعد ولادة يوسف ابتدأ يعقوب بمعاملة خاله لابان على اجرة ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين ، هذا كله نص توراتهم ، فصيح ان يوسف كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلاشك ، وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين فاما ولدوا ولا بد فى السبع سنين التى كانت قبل الست سنين المذكورة بلاشك ، والاولاد سبعة فى كل عشرة اشهر ولدت ولدا لا يمكن اقل من هذا ، فلاشك فى ان زبولون لا يزيد على يوسف الاسنة واحدة فقط ، ولا يزيد عليه يساكر الا سنتين فقط ، واقل هذا على ان تلقى المدة التى ذكرنا ان ليثة قدمت فيها عن الولد والمدة التى اعترها فيها يعقوب ولا بد ان لها مقداراً ما ، فعلى هذا فزبولون ويوسف ولدا معا ، والمدة تضيق عن هذه القسمة فى هذا الخبر ككذب مقطوع به ضرورة ولا بد ، ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيره على الله تعالى ولا على نبي من الانبياء . فصح انها مفتلة مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غمض ومخرج وان بعد او امكنت فيه حيلة او ساغ فيه تأويل ماذكرناه ونسأل الله العافية . وفى توراتهم عند ذكر اولاد عيسو خبال شديد وتخليط فى الاسماء والوالدات . الا انه ربما خرج على وجوه بعيدة ضعيفة فلم نمتن بايراده لذلك . ولكن نبهنا عليه فالأظهر الاغلب فيه الكذب وانه ايراد جاهل بتلك القضية بلاشك

(١) وفى بعض كتب التاريخ روييل (٢) هو اشار بعينه المتقدم ذكره الا ان الفه لما كانت مهالة فى اللغة العبرية فتارة يكتبه بالالف وتارة يكتبه بالياء كما هنا (لمصححه)

الاستواء والوجه واليد والجانب والحجى والائتان والفوقية وغير ذلك فاجروها على ظاهرها اعنى مايفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ماورد فى الاخبار من الصورة فى قوله عليه السلام * خلق آدم على صورة الرحمن *

وقوله حتى يضع الجبار قدمه في النار * وقوله قلب المؤمن بين (١١٣) اصبعين من اصابع الرحمن * وقوله

خرطينة آدم بيده اربعين صباحاً * وقوله وضع يده او كفه علي كتفي * وقوله حتى وجدت برد انامله في صدري الى غير ذلك اجروها علي مايتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبارا كاذب وضموها ونسبوا الي النبي عليه الصلاة والسلام واكثرها مقبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه فمادته الملائكة وبكى علي طوفان نوح حتى رمدت عيناه وان العرش لياط من تحته كاطيط الرجل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع وروي المشبهة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله وزادوا علي التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازيلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار (منها) ما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام ينادي الله تعالى يوم القيامة بصوت يسمعه

فصل ١١٣ - ثم ذكر بيع اخوة يوسف ليوسف ، وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون اذوا دم ، ثم قال وفي ذلك الزمان اعتزل يهوذا عن اخوته وكان مع رجل من اهل عدلام يدعى اسمه حيرة ، فبصر في ذلك الموضع بابنة رجل كنماني اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت وولدت ولدا اسمه عيرا ، ثم حملت ووضعت ثانياً وصماه اناز ، ثم حملت ووضعت وصمته شيلة ، ثم أمسكت عن الولد فزوج يهوذا عيرا بكر ولده امرأة وكان غيرا بكر يهوذا مذنباً بين يدي السيد ، ولذلك قتل . فقال يهوذا لابنه اوانان ، ادخل الي امرأة اخيك وضاجعها لتحيي نسله ، فلما علم انه لا ينسب اليه من ولد له منها دخل الي امرأة اخيه وكان يمزل عنها لثلا يولد لآخيه منه ، ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه ، فعند ذلك قال يهوذا لثامار كنته (١) كوني ارملة في بيت ابيك الي ان يكبر ابني شيلة ، وكان يتوقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه ان ضاجعها ، فسكنت في بيت ابها وبعد ايام كثيرة توفيت بنت شوع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتسلي عنه حزنها وتوجه الي جزاز اغنامه مع حيرة صديقه العدلامي الي تمعة ، وقيل لثامار ان خنتك (٢) صاعدا الي تمعة ليجزا اغنامه ، فالتفت عن نفسها ثياب الارامل وتقمعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة الي تمعة ، فملت ذلك مذكر شيلة ولم تزوج منه ، فلما رآها يهوذا ظن انها زانية وكانت غطت وجهها لثلا تعرف فقال اليها وقال انذني لي في مضاجعتك وكان يحجل انها كنته . فقالت له ، ماذا تعطيني ان امكنتك من مضاجعتي ؟ قال لها ابث اليك جديا من الغنم ، فقالت نعم ان اعطيتني رهنا الي ان تبعث ما وعدت ، فقال لها يهوذا وما رهنه لك . قالت ارهن لي خاتمك وحزامك والعصا التي بيدك ، فحبلت من مضاجعة واحدة ، ثم انطلقت والقت الشكل التي كانت فيه وعادت الي شكل الارامل ، وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلامي ليأخذ من المرأة الرهن الذي وضعه عندها ، فسأل عنها اذ لم يجدها من سكان ذلك الموضع فقال ابن المرأة القاعدة في مجمع الطرق ؟ فقالوا له لم تكن في هذا الموضع زانية فانصرف الي يهوذا فقال له : لم اجدها وقال لي سكان ذلك الموضع لم تكن ههنا زانية ، فقال له يهوذا تأخذ ما عندها مخافة ان تكون ضحكة فاني قد ارسلت الجدي اليها وانت تقول لم اجدها ، وبعد ثلاثة اشهر قيل ليهوذا : ان كنتك ثامار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر ، فقال يهوذا اخرجوها لتحرق ، فلما اخرجت بعثت الي يهوذا . انما حبلت من الذي له هذا . فاعرف هذا الخاتم والزناز والعصا ، فلما عرف قال هي اعدل مني اذ منعتها شيلة ولدي ، ولم يضاجعها بعد ذلك فلما ادركتها الولادة ظهر فيها توأمان في وقت خروجها بدر احدهما واخرج يده فربطت القابلة في يده خيطا رجوانا وقالت هذا يخرج اولاً فادخل يده الي نفسه واخرج الولد الآخر . فقالت له القابلة لم افترصت (٣) احاك فسمي فارصا وبعده خرج الذي ربط في

(١) الكنة بفتح الكاف وتشديد النون امرأة الابن (٢) والختن المراد به هنا الصهر وهو يهوذا ابو زوجها المتوفى . واطلاق الختن الشائع انما هو علي زوج الابن اه مصححه (٣) اي لم آخرت نوبتك في الولادة عن اخيك وجعلته يسبق الي فرصة اي نوبة الخروج من بطن امه قبلك لمصححه

الاولون والآخرين ورووا ان موسي عليه السلام كان يسمع

(١٥ - الفصل في الملل - ل)

كلام الله كجبر السلاسل وقالوا اجعت السلف علي ان القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله

واقفونا على ان هذا الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا في القدم وم عجوجون ايضا باجماع الامة واما الاشعرية فواقفونا على ان القرآن قديم وخالفونا في ان الذي في ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وم عجوجون ايضا باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فاما اثبتت كلام هوصفة قائمة بدات البارى تعالى لانصرها ولا نكتبها ولا تقرأها ولا نسميها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين اللفتين كلام الله انزله على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من البارى تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى انا الله رب العالمين ومناجاته من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليماً قال وانى اصطفيك على الناس برسالاتى وبكلايى وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله

يده الخيط الارجوان وصمى زارح. ثم الفصل (قال ابو محمد رضى الله عنه) ثم بعد فصول وقصص ذكر اولاد يعقوب المولودين بالشام الذين دخلوا معه مصر اذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم. فذكر يهوذا وبنيه الثلاثة الاحياء شيلة وفارس وزارح. وذكر لفارس هذانفسه اثنين. وهما حصرون وحامول ابنا فارس ابن يهوذا المذكور

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ففي هذا الكلام عار وفضيحة مكذوبة وكذب فاحش مفرط القبح. فاما العار فالذى ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامرأة لقيها في الطريق على ان يطيها جدياً. ثم جوره في الحكم عليها بالحرق. فلما علم انه صاحب الخصلة اسقط الحكم عن نفسه وعنها. ثم شتمه اخرى وهى قوله. ان ونان بن يهوذا لما عرف انه لا ينسب اليه من يولده له من امراته التى تزوجها بعد موت اخيه جمل يعزل عنها. وهذا عجب جد أن ان تلد امرأة رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره ممن قد مات قبل ان يتزوجها هذا. فلعل فيهم الآت ولادات وانساب في كتبهم مثل هذه فهذه والله امور سمجة، ثم دع يهوذا فليس نبياً ولا ينكر ممن ليس نبياً مثل هذا، انما الشأن كله والعجب في انهم مطبقون باجماعهم قطعاً على ان سليمان بن داود عليهما السلام بن اشماي بن عونين بن يوغز بن بشاي بن عثشون ابن عميناذاب بن نورام بن حصرون بن فارس المذكور ابن يهوذا، فجعلوا الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى ولادة الزنا، ثم اصبحت ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولده، حاش لله من هذا الافك المفترى، ولقد قالى بعضهم اذ قررته على هذا الفصل: ان هذا كان مباحاً حينئذ، فقلت له فلم امتنع من مضاجعتها بعد ذلك؟ وكيف يكون مباحاً وهى لم تعرفه بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدى المسخوط والرهن الملعون؟ وانما وطئها على انها زانية اذا غلتم اليها، لا على انها امرأة الميت ولده، الا ان قلتم ان الزنا جملة كان مباحاً حينئذ فقد قرت عيوبكم فسكت خزيان كالحما، وتالله ما رأيت أمة تقر بالنبوة وتنسب الى الانبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة، فتارة ينسبون الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليهما السلام. ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج الى امرأة فدمست اليه اخرى ليست امراته فولدت له اولاداً منهم انتسل موسى وهارون وسليمان وغيرهم من الانبياء عليهم السلام. ثم ينسبون الى روبان بن يعقوب انه زنى برييته (١) زوج النبي ابيه وام اخويه. ثم ينسبون الى نبيه يعقوب عليه السلام انه فسق بها كرهاً واقتضا غلبة. ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه بامرأة ولديه. فجعلت وولدت من الزنا ولداً منه انتسل داود وسليمان عليهما السلام. ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رجب الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنا لكل من دب وهب في مدينة أريحا. ثم ينسبون الى عمرات بن فهث بن لاوى انه تزوج عمته اخت والده واسمها يوحاند ولدت لجدته بمصر فولد له منها هارون

(١) في اللسان ويقال لامرأة الرجل اذا كان له ولد من غيرها ربيبه

تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفي التنزيل وكتبنا له في الاواح من كل شئ موعظة وتفصيلاً لكل شئ قالوا فنحن لا نزيد من انفسنا شيئاً ولا نندارك بقولنا امراً لم يترض له

السلف قالوا ما بين الدفتين كلام الله قلناهو كذلك واستشهدوا عليه (١١٥) بقوله تعالى وان أحدمن المشركين

وموسى عليها السلام . هكذا ذكر نسبها في قرب آخر السفر الرابع . ثم ينسبون الى داود عليه السلام انه زنى جهازاً بامرأة رجل من جنده محصنة وزوجها حى . وانها ولدت منه من ذلك الزنا ابناً ذكراً ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها . وهى ام سليمان ابن داود عليها السلام . ثم ينسبون الى امثون بن داود عليها السلام انه فسق بسرارى ابيه علانية امام الناس . ثم ينسبون الى سليمان عليه السلام المهر ، وانه تزوج نساء لا يحل له زواجهن ، وانه بنى لمن بيوت الاوثان وقرب لمن الترابين للاوثان . مع ما ذكرنا قبل ونذكر ان شاء الله تعالى من نسبتهم الكذب الى ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام ولكن أين هذا مما في توراتهم من نسبتهم لعب الصراع الى الله تعالى مع يعقوب والكذب المفضوح فيما وعده واخبر به . فعلى من يصدق بشيء من كل هذا الاكذب لعنة الله وغضبه . فاعجبوا لعظيم كفر هؤلاء القوم وما افتراه الكفرة اسلافهم الاثنان على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام . ثم على كل كتاب حقق فيه شيء من هذا وعلى كاتبه لعنة الله وغضبه عدد كل شيء خلق الله . فاحمدوا الله معاشر المسلمين على ما هذاكم له من الملة الزهراء التى لم يشبها تبديل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) واما الكذبة الفاحشة المفضوحة التى هى من المحال المحض والافتراء المجرد فهو ما ذكره ان شاء الله تعالى فتأملوه تروا عجباً . ذكر في توراتهم نصاً ان يهوذا بن يعقوب كان مع اخوته يرعون اذوا دهم اذ باعوا اخاهم يوسف . وان يهوذا اشار عليهم ببيعه واخراجه من الحب ليخلصه بذلك من الموت . ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا اعترل عن اخوته وصار مع حيرة العدلامي . ورأى ابنة رجل كنعانى اسمه شوع فتزوجها وولدت له ولداً اسمه عير ثم ولداً آخر اسمه اونان ثم ولداً آخر اسمه شيلة كما ذكرنا آنفاً حرفاً حرقاً . وذكر بعد ذلك ان عير تزوج امرأة اسمها ثامار ودخل بها وكان مذبذباً . ولذلك قتله الله تعالى . فزوجها من اخيه اونان فكان يعزل عنها فأتى لذلك وبقيت ارملة ليكبر شيلة وتزوج منه ، وان شيلة كبر ولم تزوج منه ، وقد اعترف بذلك يهوذا اذ قال هى اعدل منى اذ منعها شيلة ابني ، وذكر بعد ذلك انها تحملت حتى زنت بيهوذا نفسه والد زوجها وحبلت منه وولدت منه توه مين فارص وزارح كما ذكرنا قبل ، ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا معه مصر ، فذكر فيهم حصرون وحامول ابني فارص بن يهوذا ، فاضبطوا هذا وذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام اذ بلغ ست عشرة سنة كان يرعى ذودا مع اخوته عند ابيه ، وانهم باعوه ، فصيح انه كان ابن سبع عشرة سنة اذ باعوه ، وهكذا ذكر في توراتهم ، ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه امر مصر ابن ثلاثين سنة ، ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل ابو مصر مع جميع اهله ابن تسع وثلاثين سنة ، هذا منصوص فيها بلا خلاف من احد منهم ، فصيح يقينا انه لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر وبين بيع يوسف الاثنتان وعشرون سنة وربما اشهر يسيرة زائدة لا اقل ولا اكثر ، هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم ، وقد

الصفات الا انه يتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الى اهل السنة وم طوائف يبلغ عدم الى اثني عشر فرقة واصولها سنة العابدية والنونية والزرينية والاسحاقية والواحدية واقربهم الميضية ولكل واحد

منهم رأى الا انه لم يصدر ذلك (١١٦) عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغنام جاهلين فلم نفردها مذهبا

واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله علي ان مصوده على العرش استقرارا وعلي انه بجهة فوق ذاتا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدى الذات احدي الجوهر وانه مماس للعرش من الصفحة العليا وجواز الانتقال والتجول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلا العرش به وصار المتأخرون منهم الى انه تعالى بجهة فوق وعذاذ للعرش ثم احتلفوا فقال العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولاً بالجواهر لاتصلت به وقال محمد بن الهيصم ان بينه وبين العرش بعد الا يتناهى وانه مبين للعالم بينونة ازلية ونفى التحيز والمحاذاة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاريون منهم قالوا يعنى بكونه جسماً انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندهم وبنوا على هذا ان من حكم على القائميين بانفسهما ان يكونا متجاورين ومتباينين

ذكر في توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له ولدا ثم ثانيا ثم ثالثا ، وان الاكبر بلغ فزوج فزوجة ثم مات بعدد خولها فزوجت بعده من اخيه فكان يعزل عنها فماتت وبقيت مدة حتى كبر الثالث ولم تزوج منه فزنت بهوذا والد زوجها فولد له منها توما ثم ولد لاحد ذينك التومين ابنان ، وهذا حال تمتنع لاختفاء به لا يمكن البتة في طبيعة بشر ولا سبيل اليه في الجبل والبنية بوجه من الوجوه ، هب ان يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شوع باثريبع يوسف ويوم وحبلت زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث في عام ثالث ، وهب ان الاكبر تزوج وله اثنا عشر عام من جملة اثنين وعشرين عاما وبقي معها مابقي ثم زوجت من الثاني وله اثنا عشر عام فبقي يعزل عنها لثلاث ينسب الى اخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر ان يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورأت انه قد كبر ولم تزوج منه وهذا لا يكون البتة في اقل من عام ، فهذه اربعة عشر عاما . ثم زنت بيهوذا فحملت فولدت فهذا عام واول يديسر فلم يبق من الاثنين وعشرين عاما الا سبعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة . فمن المحال المتمنع في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او سبع سنين ولدان ؟ ما رأيت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة ، وحاش لله ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام ولا عن انسان يعقل ما يقول ويستحي من تمعد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية

فصل ١٠ - وبعد ذلك ذكر عدد بنى يعقوب المولودين بالشام عند خاله لابان الداخلين معه مصر . فذكر الذين ولدت له ليثة . ومست ذكور وابنة واحدة . وذكر اولاد هؤلاء الستة وسهام . فذكر لرأوين اربعة ذكور . ولشمعون ستة ذكور وللاوى ثلاثة ذكور . وليهوذا ثلاثة ذكور وابنى ابن له فهم خمسة . وليساخر اربعة ذكور . ولزابلون ثلاثة ذكور المجتمع من بنى ليثة في نص توراتهم بعقب تسميتهم هؤلاء بنو ليثة وعدد اولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون هكذا نص توراتهم . وهذا خطأ في الحساب تعالى الله عن ان يخطئ في الحساب وان يخطئ فيه موسى عليه السلام . فصح انهم ان تولد جاهل غث او من طاب سخرهم وكشف سوءاتهم

فصل ١١ - ثم ذكر بعد هذا اولاد راحيل . فذكر يوسف وبنيامين وبنيهما قال وم اربعة عشر . وذكر اولاد زلى حاد وشار وبنيهما قال وم ستة عشر . وذكر اولاد بلهة دان ونفتالى وبنيهما قال وم سبعة . ثم وصل ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاده ستة وستون . وابنا يوسف اللذان ولداه بمصر اثنان . فجميع الداخلين الى مصر سبعون

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكورة تسعة وستون . فاذا اسقطت منهم ولدى يوسف اللذان ولداه بمصر بقي سبعة وستون وهو يقول ستة وستون . فهذه كذبة . ثم قال فجميع الداخلين معه الى مصر سبعون . فهذه كذبة ثانية . وقد قدمنا ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصيرة بالحساب . وليست هذه صفة الله عز وجل ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وتمعه على الله تعالى وعن تكلف

ففضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما ما بحيث الآخر كالعرض مع الجوهر واما ان يكون بجهة منه والبارى الى وبجهة منه ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون

الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فن الجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولهم في معنى العظمة خلاف فقال بعضهم معنى عظمتهم انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش والعرش تحته وهو فوق كله على الوجه الذي هو فوق جزء منه وقال بعضهم معنى عظمتهم انه يلاقى مع وحدته مع جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقى جميع اجزاء العرش وهو العلى العظيم ومن مذهبه جميعا قيام كثير من الحوادث بذات البارى تعالى ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته انما يحدث بقدرته وما يحدث مابنا لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ويضنون بالاحداث الالحاد والاعدام الواقعين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات وينون بالحدث ما بين ذاته من الجواهر والاعراض فيفترقون بين الخلق والخلق والايحاد والموجود والموجد وكذلك بين

مالي الحسن ولا يقوم به . وذكر في هذا الفصل قصة أخرى فيها الاعتراض الا انها تخرج على وجه ما قلنا ذلك لم نفرد لها فصلا . وهى انه ذكر اولاد بنيامين فقال بالعب ويا كرو واشبيل واجير ونعمان وياجى وروش ومقيم وحفيم وارد . ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالعب واشبيل واجير ومقيم وحفيم فقط . ثم قال وابنا بالعب ازدو نعمان ابني بالعب فان لم يكن هذا علي انه لم ينسل من أولئك العشرة الا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وان ازدو نعمان ابني بالعب ما غير ازدو نعمان ابني بنيامين . والافهى كذبة . وقد قلنا ان كل ما يمكن تخريجه بوجه وان بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب

* (فصل) ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى على رأس افرام ابن يوسف واليسرى على رأس منسى بن يوسف ، وان ذلك شق على يوسف عليه السلام ، وقال : لا يحسن هذا يا أبت لان هذا بكر ولدى فاجعل يمينك على رأسه ، يعنى منسى ، ففكره ذلك يعقوب وقال : علمت يا بنى علمت وستكثر ذرية هذا وتعظم ، ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلا وعددا ، يعنى ان افرام يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منسى ، ثم ذكر في مصحف يوشع ان بنى منسى كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسبعائة ، وان بنى افرام كانوا حينئذ اثنين وثلاثين الفا وخمسمائة ، وذكر في كتاب لهم معظم عندهم اسمه سفيطيم انه ذكر بنى اسرائيل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بنى منسى واربعة من بنى افرام ، وان من جملة بنى منسى المذكورين رجلا اسمه مفتاح بن علفاذ قتل من بنى افرام اثنين واربعين الف مقاتل حتى كاد يستأصلهم ، وفي كتاب لهم آخر معظم عندهم ايضا اسمه ملاخيم انه ملك عشرة اسباط من بنى اسرائيل بعد سليمان عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسبوا من بنى افرام ملوكين كانت مدتهما جميعا ستة وعشرين سنة فقط ، وهما بارعام وابنه باباط ووليهما من بنى منشا خمسة ملوك واتصلت دولتهم مائة عام وطامين وم زحربان يريم بن يواش بن يهو ياحاز بن يهوكلهم ملك بن ملك بن ملك بن ملك بن ملك ، ولم يكن فيمن ملك الاسباط العشرة اقوى ملكا من هؤلاء المنشانين ، وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه ، وحاش لله ان يكذب نبي فيما ينذر به من الله عز وجل . فان قالوا ان يوشع بن نون وربور انسه وملحى المورشى النبي كلهم كان من بنى افرام وكان بنو افرام اذ خرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمسمائة مقاتل ومائتى مقاتل . وكان بنو منشا يومئذ اثنين وثلاثين الف مقاتل ومائتى مقاتل . قلنا : لم تذكروا ان يعقوب قال (يكون الشرف في نسل افرام) انما حكيتم انه قال ان افرام يكون اكثر نسلا وعددا من منشا على التأييد والمعموم وايصال البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك فتبطل البركة ويصير المبارك مدبرا . والمدبر مبارك في الابد

(فصل) ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لرأوبين في ذلك الوقت انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل منهملة ماء

الاعدام والمعدوم فالخلق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدر والمعدوم انما يصير معدوما بالاعدام الواقع في ذاته بالقدر وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والآتية والكتب المنزلة على الرسل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كلال يكذب اوله آخره
(فصل) ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهودا حينئذ : لا تنقطع من يهوذا المخصرة ولا
من نسله قائد حتى يأتيني المبعوث الذى هو رجاء الامم
(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا ككذب قد انقطعت من ولد يهوذا المخصرة
وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذى هو رجاءهم . وكان انقطاع الملك من
ولد يهوذا من عهد بخت نصر مئذ يزيد من الف عام وخمسمائة عام الامدة يسيرة
وهى مدة زربايل بن صلتايل فقط . وقد قررت على هذا الفصل اعلمهم واجدلهم
وهو اشموال ابن يوسف اللاوى الكاتب المعروف بابن النفرال فى سنة اربع واربعمئة
فقال لى لم تزل رؤس الجوايت ينتسلون من ولد داوود وم من بنى يهوذا وهى
قيادة وملك ورياسة فقلت هذا خطأ لان رأس الجالوت لا ينفذ امره على احد من
اليهود ولا من غيرهم ، وانما هى تسمية لاحقيقة لها ولاله قيادة ولا بيده مخصرة ، فكيف
وبعد احرب بابن برام لم يكن من بنى يهوذا وال اصلا مدة من ستة اعوام ، ثم بعدهم نشأ
الملقب صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم لأحد له معين ، ولا من يملك على أحد اثنين وسبعين عاما
متصلة حتى ولى زربايل ثم انقطع الولاية منهم جملة لا رأس جالوت ولا غيره مدة ولاية
الهارونيين ملكا ملكا مئتين من السنين ليس لاحد من يهوذا فى ذلك امر الى دولة المسلمين
او قبلها بيسير ، فاقوموا اسم رأس الجالوت على رجل من بنى داود الى اليوم ، الا ان
بعض المؤرخين القدماء ذكر ان هردوس وابنيه وابن ابنه اعريفاس بن اعريفاس كانوا من
بنى يهوذا ، والظاهر انهم من الروم عند كل مؤرخ ، فظهر كذب هؤلاء الاندال ييقين
وحاش لله ان يكذب نبي

- فصل - ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال للاوى وشمعون سأبدهما فى يعقوب
وأفرقهما فى اسرائيل

(قال أبو محمد رضى الله عنه) اما لاوى فكان نسله مبددا فى بنى اسرائيل كما ذكر ، واما
بنو شمعون فلا ، بل كانوا مجتمعين فى البلد الذى وقع لهم كسائر الاسباط ولا فرق ،
وليس انذار النبوة مما يكذب فى قصة ويصدق فى اخرى ، هذه صفات اندارات الحساب
القاعدين على الطرق للنساء ولمن لا عقل له

* (فصل) * وقال فى السفر الثانى من توراههم ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام . قل لفرعون
السيد يقول لاسرائيل بكر ولدى ويقول لك ائذن لولدى ليخدمنى وان كرهت الآن
ساهلك بكر ولدك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا عجب ناهيك به . ليت شمعى ماذا ينكرون على النصارى
بعد هذا ؟ وهل طرق للنصارى سبيل الكفر فى ان يجعلوا لله ولدا ؟ ونهج لهم طريق
التثليث على ما ذكرنا قبل هذا الا هذه الكتب الملعونة المبدلة ، الا ان النصارى لم يدعوا
بنوة لله تعالى الا لواحد اتى بمعجزات عظيمة ، واما هذه الكتب السخيفة وكل من

يسمع ويبصر والايحاد
والاعدام هو القول
والارادة وذلك قوله كن
للشيء الذى يريد كونه
وارادته لوجسود ذلك
الشيء وقوله للشيء كن
صورتان وفسر محمد ابن
الميصم الایجاد والاعدام
بالارادة والایثار قال
وذلك مشروط بالقول
شرعا اذ ورد فى التنزيل *
انما قولنا للشيء اذ اردنا ان
تقول له كن فيكون * وقوله
انما امره اذ اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون * وعلى
قول الاكثرين منهم الخلق
عبارة عن القول والارادة
ثم اختلفوا فى التفصيل
فقال بعضهم لكل موجود
ايحاد ولكل معدوم اعدام *
وقال بعضهم ايحاد واحد
يصلح لموجدين اذا كانا
من جنس واحد واذا
اختلف الجنس تعدد
الايحاد والزم بعضهم لو
افتقر كل موجود او كل
جنس الى ايحاد فليفتقر كل
ايحاد الى قدرة فالترزم تعدد
القدرة تعدد الایحاد وقال
بعضهم ايضا تعدد القدرة
بتعدد الاجناس المحدثات
واكثرهم على انها تعدد بتعدد
اجناس الحوادث التى

تحدث فى ذاته من الكاف والنون والادارة والسمع والتبصر وهى خمسة اجناس ومنهم من فسر
السمع والبصر بالقدرة على التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا والتسمعات والتبصرات

هي اضافة المدركات اليها وقد اثبتوا الله تعالى مشيئة قديمه متعلقة (١١٩) باصول المحدثات والحوادث التي

تحدث في ذاته واثبتوا ارادات حادثة تتعلق بتفاصيل المحدثات واجمعوا علي ان الحوادث لا توجب لله تعالى وصفا ولا هي صفات له فتحدث في ذاته هذه الحوادث من الاقوال والارادات والتسمعات والتبصرات ولا يصير بها قاتلا ولا مريدا ولا سميا ولا بصيرا ولا يصير بخلق هذه الحوادث عدما ولا خالقا وانما هو قائل بقائلته وخالق بخالقيته ويريد بمريدته وذلك قدرته علي هذه الاشياء ومن اصلهم ان الحوادث التي يحدثها في ذاته واجبة البقاء حتى يستحيل عدما اذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية وايضا فلو قدر عدما فلا يخلو اما ان يقدر عدما بالقدرة واما باعدام يخلقه في ذاته ولا يجوز ان يكون عدما بالقدرة لانه يؤدي الي ثبوت المعدم في ذاته وشرط الوجود والمعدم ان يكونا متباينين لذاته ولوجاز وقوع معدم في ذاته بالقدرة ممتنع غير واسطة اعدام لجاز حصول سائر المعدمات ثم يجب طرد ذلك في الوجود

تدين بها فانهم ينسبون نبوة لله الى جميع بني اسرائيل وم اوسخ الالم وارذلهم ، وكفرهم اوحش وجهلهم الحش

فصل ١٠ - ثم ذكر ان هارون اتى المصا بين يدي فرعون وعبيده فصارت حية ، فدعى فرعون بالعلماء والسحرة وفعلوا بالرقى المصرى مثل ذلك ، ولكن عصى موسى ازدرت عصيهم * ثم ذكر ان موسى وهارون فعلا ما امرهما السيد فرغ العصا وضرب بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده فعاد دما ومات كل حوت فيه وتتن النهر ولم يجد المصريون سبيلا الى الشرب منه وصار الماء في جميع ارض مصر دما ، ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقام * ثم ذكر ان هارون مديده علي مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت ارض مصر ففعل السحرة برقام مثل ذلك واقلوا بالضفادع على ارض مصر ، ثم ذكر ان هارون مديده بالعصا وضرب بها غبار الارض فتخلق منها بعوض في الآدميين والانعام وعاد جميع الغبار بعوضا في جميع ارض مصر ، فلم يفعل السحرة مثل ذلك برقام وراموا اختراع البعوض فلم يقدروا عليه ، فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذه الآبدة (١) المصمثلة والصيلم المطبقة ، ولو صح هذا لبطلت نبوة موسى عليه السلام بل نبوة كل نبي ، ولو قدر السحرة علي شيء من جنس ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعى النبوة واحدا ، ولما انتفع موسى بازدراء عصاه لمصيهم ولا بمجزم عن البعوض وقد قدروا علي قلب العصي حيات وعلي اعادة الماء دما وعلي الحجى بالضفادع ولما كان لموسى عليه السلام عليهم بنبوته اكثر من انه اعلم بذلك العمل منهم فقط ، ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون المدعون لكان فرعون صادقا في قوله ، انه لكبيركم الذي علمكم السحر ، ولا منفعة لهم في قول السحرة في البعوض هذا صنع الله لانه يقال لبني اسرائيل فعلى موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب العصا حية والماء دما والحجى بالضفادع . بل من غير صنع الله . وهذه عظيمة تقشع منها الجلود . أين هذا الافك المفترى البارد من نور الحق الباهر ؟ اذ يقول الله عز وجل (انما صنعوا كيد ساحر) واذ يقول تعالى (وجاء السحرة فرعون قالوا ائمن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألقى عصاك فاذا هي تلقف ما يأفكون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون فنبذوا هائلك وانقلبوا صاغرين وألقى السحرة ساجدين قالوا آمنا رب العالمين رب موسى وهارون) واذ يقول تعالى (فاذا جهلهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) فاجبر عز وجل ان الذي عمل

(١) الآبدة تقدم في الهامش قريبا انها الداهية تبنى على الدهر ، والمصمثلة الشديدة من قولهم اصمال الشيء كاطمان اصملا لا اى اشتد والصيلم الامر الشديد المستأصل ومن ذلك قولهم وقعة صيلة اى مستأصلة اه لمصححه من كتب اللغة

حتى يجوز وقوع موجد محدث في ذاته وذلك محال عندهم ولو فرض انعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل فانكسبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته . ومن اصلهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا

وهو فعل يقع تحت المفعول
والى ما ليس امر التكوين
وذلك اما خبر واما امر
التكليف ونهى التكليف
وهي افعال من حيث دلت
على القدرة ولا يقع تحتها
مفعولات هذا هو تفصيل
مذاهبهم في محل الحوادث *
وقد اجتهد ابن الميضم في
ارحام مقالة ابي عبد الله في
كل مسألة حتى ردها من
المحال الفاحش الى نوع يفهم
فيما بين العقلاء مثل التجسيم
فانه اراد بالجسم القائم
بالذات ومثل الفوقية فانه
حملها على العلو واثبت
البيئونة الغير المتناهية
وذلك الخلاء الذي اثبته
بعض الفلاسفة ومثل
الاستواء فانه نفي المجاورة
والمماس والتكس بالذات
غير مسألة محل الحوادث
فانها ما قبلت المزمة فالزمها
كما ذكرنا وهي من اشنع
المحالات عقلا وعند القوم
ان الحوادث تزيد على عدد
المحدثات بكثير فيكون
في ذاته اكثر من عدد
المحدثات عوالم من
الحوادث وذلك محال وشنيع
وما اجمعوا عليه من اثبات
الصفات قولهم الباري
تعالى عالم بلم قادر بقدرة

ومسى حق . وان عصاه صارت ثعبانا على الحقيقة بقوله تعالى (فاذا هي ثعبان مبين) فصح
انه تبين ذلك لكل من رآه يقيناً . واخبر ان الذي عمل السحرة انما هو افك وتخيل
وكيد . وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لاما في الكتاب المبدل المحرف * فصح ان
فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها ، وهذا الذي يصححه البرهان ، اذ لا يحيل
الطباع الا خالقها شهادة لرسله وانبيائه وفرقا بين الصدق والكذب ، لا قولهم عمل
السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهان على صدق قوله وعند تحديه لهم على
ان يأتوا بمثله ان كانوا صادقين وهو كاذب فأتوا بمثله ، فانظروا النتيجة يرحمكم الله * هذه
سوء تشهد شهادة قاطعة صادقة بأن صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه
(الحماس) ويدعون انه توراة موسى عليه السلام انما كان زنديقاً مستخفاً بالبارى تعالى
ورسله وكتبه وحاش لموسى صلى الله عليه وسلم منه ، وانهم الى الآن يزعمون ان احالة
الطباع وقلب الاجناس عن صفاتها الذاتية الى اجناس آخر واختراع الامور في المعجزات
البيئية يقدر على ذلك بالرقى والصناعات * وعلموا ان من صدق بهذا مبطل للنبوة بلا مرية
اذ لا فرق بين النبي وغيره الا في هذا الباب فاذا امكن لغير النبي فلم يبق الا دعوى لا
برهان عليها ونموذ بالله من الضلال * ولقد شاهدنا متفقين الى اليوم على ان رجلا من
علمائهم ببغداد دخل من بغداد الى قريظة في يوم واحد ، وابنت قرنين في رأس رجل
من بنى الاسكندري كان ساكنا بقرب دار اليهود عند فندق الحرقه كان يؤذي يهود تلك
الجهة ويسخر منهم ، وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها والموضع مشهور عندنا بقريظة
داخل المدينة ، وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندري من بيته رفيعة مشهورة ادر كنا
آخرم . كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم مغمور (١) ولا خفي الى ان بادوا ما عرف قط
احد منهم هذه الاحمقة (٢) المختلفة * والقوم بالجملة اكذب البرية اسلافهم واخلافهم . وعلى
كثرة مشاهدنا منهم ما رأيت فيهم قط متحريراً للصدق الارجلين فقط

* (فصل) * (قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة
الكذب . وهي ان في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة (ثم قال السيد لموسى قل لهارون
مد يدك بالعصا على مياه مصر وانهارها واوديتها ومروجها وجناتها لتعود دما وتصير ماء
في آنية التراب والخشب دما ففعل موسى وهارون كما امرهما به السيد) الى قوله وصار الماء في
جميع ارض مصر دما ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقام راشد قلب فرعون ولم يسمع لها على
حال ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه الى هذا ايضا وحفر جميع المصريين
حوالى النهر ليصيبوا الماء منها لانهم لا يقدر على شرب الماء من النهر

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص كتابهم . فاخبر ان كل ماء كان بمصر في
انهارها واوديتها ومروجها وجناتها واواني الخشب والتراب والماء كله في جميع ارض

(١) المغمور يقابل في اللغة المشهور (٢) والاحمقة أفعولة من الحمق وهو وضع الشيء
في غير موضعه والمختلقة المختزعة

رؤيته من جهة فوق دون سائر الجهات * وزعم ابن الميصر ان الذي (١٢١) اطلقه المشبهة على الله عز وجل

من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصانحة والمعانقة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما اطلقه الكرامية من انه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يحى يوم القيامة لمحاكاة الخلق وذلك انا لا نعتقد من ذلك شيئاً على معنى فاسد من جارحتين وعضوين تفسيرا للدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيرا للاستواء ولا ترددا في الاماكن التي تحيط به تفسيرا للديجى وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما اطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال الباري تعالى عالم في الازل بما سيكون على الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته فلا ينقلب علمه جهلا ومريدا لما يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة وقائل لكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق * وقال نحن ثبتت القدر

مصر صار دما . فامى ماء بقى حتى تقلبه السحرة دما كما فعل موسى وهارون ؟ ابي الله الا فضيحة الكذابين وخزيهم . فان قالوا قلبوا ماء الآ بارحتى حفرها المصريون حول النهر . قلنا لهم فكيف عاش الناس بلا ماء اصلا اليس هذه فضائح مرددة وهل يخفى ان هذا من توليد ضعيف العقل اوزنديق مستخف لا يبالي بما آتى به من الكذب ونعوذ بالله من الضلال

(فصل) وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون (ستكون يدي على مكسبك الذى لك فى الفحوص (١) وخيلك وحملك وبقرك واغنامك بوباء شديد ويظهر السيد هذا فى الارض ففعل السيد ذلك فى يوم آخر ومات جميع دواب المصريين ولم يمت لبنى اسرائيل دابة فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم) ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى بان يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون ويلقيه الى السماء بين يدي فرعون ليصير غبارا فى جميع ارض مصر فيكون فى الآدميين والانعام خراجات ونقاطات فاحذر رماداً من كانون ووقف بين يدي فرعون ورماء موسى الى السماء وصارت منه نقاطات (٢) فى الآدميين والانعام ولم تقدر السحرة على الوقوف عند موسى لما كان اصابهم من ألم النقاطات وكان مثل ذلك فى جميع ارض مصر والسحرة فشدد الله قلب فرعون ولم يسمع لهم ما على حال ما عهد السيد الى موسى * وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول لفرعون غدا هذا الوقت أمطر بردا كثيرا جدا لم ينزل مثله على مصر من اليوم الذى أسست فيه الى هذا الوقت فابث واجمع اغنامك وكل من تملكه فى الفدان فكل ما ادركه البرد فى الفدان ولم يدخل البيوت فمن خاف وعيد السيد من عبيد فرعون ادخل عبيده وانعامه فى البيوت ومن استهان بوعيد السيد ابقى عبيده وانعامه فى الفدان * وقال السيد لموسى مد يدك الى السماء لينزل البرد فى جميع ارض مصر فد موسى يده بالعصا فأنى السيد بالرعء والبرد المختلف على الارض ثم امطر السيد البرد فى جميع ارض مصر غلوطا بنار ولم ينزل بمظمة فى تلك الارض من حين سكن ذلك الجنس فاهلك البرد فى جميع ارض مصر كل ما ظهر به فى الفدادين من الآدميين والانعام وجميع عشبها وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه شئ فى ارض قوس حيث كان بنو اسرائيل

(١) فى اللسان الفحص ما استوى من الارض والجمع فحوص وقال ياقوت سألت بعض اهل الايدلس ماتعنون بالفحص فقال كل موضع يسكن سهلا كان أو جبلا بشرط ان يزرع نسميه فحصا (٢) والنقاطات بفتح النون وتشديد الفاء ماء يكون بين الجلد واللحم تطفو قروحه كالرغوة ولله ما يعبر عنه فى الطب الحديث بالزهرى اما الخراجات فلم اعثر عليه جمعا بهذه الصيغة والذي فى كتب اللغة الخراج كصداع ورم قرح يخرج بيدن انسان او حيوان والجمع اخرجه وخرجان كاكسيه وغلطان ولله جمعه هذا الجمع ليشاكل بينه وبين نقاطات (المصححه)

(١٦ - الفصل فى الملل - ل) خيره وشره من الله تعالى وانه اراد الكائنات كلها خيرا وشرها وخلقها

والموجودات كلها حسنها وقبيحها وثبت للعبد فعلا بالقدرة الحادثة تسمى ذلك كسبا والقدرة الحادثة مؤثرة فى اثبات فائدة

والعقاب واففقوا علي ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع وتجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المنزلة الا انهم لم يثبتوا رماية الصلاح والاصلح واللطيف عقلا كما قالت المعتزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمنا فيما يرجع الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى احكام الآخرة والجزاء فالمنافق عندهم مؤمن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدی في الآخرة * وقالوا في الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال أهل السنة الا انهم قالوا يجوز عقد البيعة لامامين في قطرین وغرضهم اثبات امامة معاوية بالشام باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة أمير المؤمنين علي بالمدينة والعراقيين باتفاق جماعة من الصحابة ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتالا علي طلب قتلة عثمان رضي الله عنه واستقلالاً بمال بيت المال

(قال ابو محمد رضي الله عنه) تأملوا هذا الكذب الهجين (١) اللائح * ذكر اولاً ان موسى اتى بالوباء ، واخبر عن الله تعالى انه قال لفرعون ساهلك مكسبك الذي في الفحوص وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك فعمم جميع الناس ما ادخل في البيوت . وما لم يدخل يعم جميع الحيوان صنفاً صنفاً ، ثم احبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبني اسرائيل ولا دابة . ثم ذكر امر النفاطات . ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون من الله تعالى وامره بادخال انعامه في البيوت وان ما ادرك البرد منها في الفحص يهلك فليت شعري اي دابة بقيت لفرعون واهل مصر وقد ذكر ان الوباء اهلك جميعها ؟ وأين الابل الحمير والحيل والنعمة والبقر ؟ اليس هذا عجباً ؟ وليس يمكن ان يقول ان دواب بني اسرائيل هلكت آخر اذ سلمت اولاً ، لانه قد بين انه لم يقع من البرد شيء في ارض قوس حيث سكنى بني اسرائيل . ولم يكن بين آية وآية باقراهم وقت يمكن فيه جلب انعام اليهم من بلد آخر . لانه لم يكن بين الآيات والآية الا يوم او يومان او قريب من ذلك . ومصر واسعة الاعمال ولا تتصل بشيء من المائر بل بين جميع انتهاء اقطارها من كل جهة وبين اقرب المائر اليها مسيرة ايام كثيرة . كالشام وبلاد الغرب وارض النوبة والسودان وافريقية . فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبدل المحرف المفتري الذي يزعمونه التوراة . وحاش لله من ذلك والحمد لله علي السلامة من مثل عملهم وضلالهم كثيراً

(فصل) وبعد ذلك قال وكان مسكن بني اسرائيل بمصر اربعمائة وثلاثين سنة فلما انقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر السيد من ارض مصر (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه فضيحة الدهر وشهرة الابد وقاصمة الظهر يقول هاهنا ان مسكن بني اسرائيل بمصر اربعمائة سنة وثلاثون سنة . وقد ذكر قبل ان قاهات بن لاوي دخل مصر مع جده يعقوب ومع ابيه لاوي ومع سائر اعمامه وبني اعمامه . وان عمر قاهات بن لاوي المذكور كان مائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة . وان عمران بن قاهات بن لاوي المذكور كان عمره مائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة . وان موسى بن عمران بن قاهات بن لاوي المذكور كان اذ خرج ببني اسرائيل من مصر مع نفسه ابن ثمانين سنة ، هذا كله منصوص كانه ذكره في الكتاب الذي يزعمون انه التوراة ، فهناك ان قاهات دخل مصر ابن شهر أو اقل ، وان عمران ابنه ولد بعد موته ، وان موسى بن عمران ولد بعد موت ابيه ، ليس يجتمع من كل ذلك الا ثلثمائة عام وخمسون عاماً فقط ، فاين الثمانون عاماً الباقية من جملة اربعمائة سنة وثلاثين سنة * فان قالوا نضيف الى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول ابيه واخوته ، قلنا قد بين في التوراة انه كان اذ دخلها ابن سبع عشرة سنة ، وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع وثلاثين سنة فاذن كان مقامه بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنة ، ضمها الى ثلثمائة سنة وخمسين سنة يقوم من الجميع بلا شك ثلاثمائة واثنان وسبعون سنة . اين الثمانون والخمسون الباقية من اربعمائة وثلاثين

(١) الغيب المستهجن واللائح البارز الواضح

سنة ومذهبهم الاصلی اتهم علي رضي الله عنه في الصبر علي ماجرى مع عثمان رضي الله عنه والسكوت عنه وذلك عرق نزع * الخوارج * من ذلك والمرجئه والوعيد به كل من خرج علي الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه

يسمى خارجيا سواء كان الخروج في ايام الصحابة على الائمة الراشدين (١٢٣) أو كان بعدم طي التابعين باحسان

والائمة في كل زمان * والمرجئة صنف آخر تكلموا في الايمان والعمل الا انهم وافقوا الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالامامة * والوعيدية داخلية في الخوارج وم القائلون بتكفير صاحب الكبيرة وتخليده في النار فذكرنا مذاهبهم في أثناء مذاهب الخوارج * الخوارج * اعلم ان أول من خرج على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه جماعة ممن كان معه في حرب صفين وأشدم خروجاً عليه ومروفاً من الدين الأشعث بن قيس ومسعود بن فديك التيمي وزيد ابن حصين الطائي حين قالوا القوم يدعوننا الى كتاب الله وأنت تدعوننا الى السيف حتى قال أنا أعلم بما في كتاب الله انفروا الى بقية الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله وأنتم تقولون صدق الله ورسوله قالوا لترجمن الا شتر عن قتال المسلمين والا لنفعلن بك كما فعلنا بعمان فاضطر الى رد الاشر بعد ان هزم الجمع وولوا مدبرين وما

سنة ؟ هذه شهرة لا نظير لها ، وكذب لا يخفى على احد ، وباطل يقطع بانه لا يمكن البتة ان يعتقده احد في رأسه شيء من دماغ صحيح . لانه لا يمكن ان يكذب الله تعالى في دقيقة . ولا ان يكذب رسوله ﷺ حامدا ولا مخطئاً في دقيقة . فيقره الله تعالى على ذلك ، فكيف ؟ ولا بد ان يسقط من هذه المدة سن قاهات اذ ولد له عمران ، وسن عمران اذ ولد له موسى عليه السلام ، والصحيح الذي يخرج على نصوص كتبهم ان مدة بني اسرائيل مذ دخل يعقوب ومصر الى ان خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن الا مائتي عام وسبعة عشر عاماً ، فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عاماً (١) ولولم يكن في توراههم الا هذه الكذبة وحدها لكفت في انها موضوعة مبدلة من حمار في جهله او مستخف سخر بهم ولا بد

* (فصل) * وبمذلك قال وعند ذلك مجدموسى وبنو اسرائيل بهذه السورة وقالوا مجدنا السيد فانه يعظم ويشرف واغرق في البحر الفرس وراكبه قوتى ومديحى للسيد وقد صار خلاصى هذا المي المجده واله ابى اعظمه السيد قاتل كالرجل القادر وفي السفر الخامس اعلموا ان السيد المهي الذي هو نار اكل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه سوءة من السوءات لتشبيه الله عز وجل بالرجل القادر ويخبر بانه نار * هذه مصيبة لا تجبر ، ولقد قال بعضهم : ليس الله تعالى يقول عندكم ؟ (الله نور السموات والارض) قلت نعم وقد قال رسول الله ﷺ اذ سأله ابوذر * هل رأيت ربك ؟ فقال نور أني أراه * وهذا بين ظاهر انه لم يمت النور المرئى ، لكن نور لا يرى * فلاح ان معنى نور السموات والارض اذ ثبت انه ليس هو النور المرئى الملون انه الهادي لاهلهما فقط ، وان النور اسم من اسماء الله تعالى فقط ، واما قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة) الى قوله (ولو لم تمسسه نار) فانه شبه نوره الذي يهدي به اوليائه بالمصباح الذي ذكر فانه شبه مخلوقاً بمخلوق * وبيان ذلك قوله تعالى متصلاً بالكلام المذكور في الآية نفسها (نور هدي نور هدي الله لنوره من يشاء) فصح ما قلناه يقيناً انه تعالى انما عني بنوره هداة للمؤمنين فقط ، وهذا اصح تشبيه يكون لان نور هداة في ظلمة الكفر كالصباح في ظلمة الليل

فصل - ثم وصف المن النازل عليهم من السماء فقال : وكان ايض شبيها بزريعة الكزبر ومذاقه كالسميد الملل ، ثم قال في السفر الرابع : كان المن شبيها بزريعة الكزبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا تناقض في الصفة واللون والطعم واحدى الصفتين تكذب الاخرى بلا شك

فصل - وبعد ذلك قال ان الله عز وجل قال لبني اسرائيل لقد رأيتموني كلهم من السماء فلا تتخذوا معي آلهة الفضة . ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى وهارون وناداب وايهو وسبعون رجلاً من المشايخ ونظروا الى اله اسرائيل وتحت رجله كلبنة من زمرد فيروزى وكساء صافية ولم يمد الرب يده الى خياري بني

(١) اى بطرح ٢١٧ من ٤٣٠

بقي منهم الا شر ذمة قليلة فهم حشاشة قوة فامتثل الاشر امره وكان من امر الحكمين ان الخوارج حملوه على التحكيم اولا وكان يريد ان يبعث عبدالله بن عباس فارضى الخوارج بذلك وقالوا هو منك فحملوه على بعث بن موسى الاشعري على ان يحكم

وقالوا لم حكمت الرجال
لاحكم الا الله * وم المارقة
الذين اجتمعوا بالنهروان
وكبار فرق الخوارج ستة
الازارقة والنجدات
والصفرية والمجادة
والاباضية والثعالبة
والباقون فروعهم ويجمعهم
القول بالتبرى عن عثمان
وعلى ويقدمون ذلك طي
كل طاعة ولا يصححون
المناكحات الا طي ذلك
ويكفرون اصحاب
الكبار ويرون الخروج
طي الامام اذا خالف السنة
حقا واجبا (المحكمة
الاولى) م الذين خرجوا
طي امير المؤمنين طي عليه
السلام حين جرى امر
الحكمين واجتمعوا بمجرواء
من ناحية الكوفة
ورئيسهم عبد الله بن
الكواعتاب بن الاعور
وعبد الله بن وهب الراسبي
وعروة بن جرير ويزيد
ابن عاصم المحاربي
وحر قوص بن زهير
المعروف بذي الشدية وكانوا
يومئذ في اثني عشر الف
رجل اهل صيام وصلاة
اعني يوم النهروان فيهم
قال النبي صلى الله عليه
وسلم * تحقر صلاة احدكم

اسرائيل الذين نظروا الى الله واكلوا وشربوا وقال بمقربة من ذلك وكان منظر عظمة
السيد كنار آكلة في قرن الحيل يراه جماعة من بنى اسرائيل
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تجسيم لاشك فيه وتشبيه لاختفاء به ، وليس هذا
كقول الله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) ولا كقوله تعالى (الا ان يأتهم الله في
ظلم من الغمام والملائكة) ولا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله
تبارك وتعالى كل ليلة في ثلث الليل الباقي الى سماء الدنيا) لان هذا كله طي ظاهره بلا
تكلف تأويل انما هي افعال يفعلها الله عز وجل تسمى بجيئا واتيانا وتنزلا . ولا مثل
قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) (ويبقى وجه ربك) وسائر ما في القرآن من مثل
هذا . فكله ليس بمعنى الجارحة لكن على وجوه ظاهرة في اللغة قد بينها في غير هذا
المكان . عمدتها ان كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك الى سواء اصلا .
ثم كيف يجتمع ما ذكرنا عن توراتهم مع قوله في السفر الخامس (كلمكم الله من وسط
اللهيب فسمعت صوته ولم تروا له شخصا) وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما
الاخرى ولا بد

(فصل) وبعد ذلك قال فلما اطل موسى المقام اجتمع بنو اسرائيل الى هارون وقالوا :
قم واعمل لنا الها يتقدمنا فاننا لا ندري ما اصاب موسى الرجل الذي اخرجنا من مصر
فقال لهم هارون اقلعوا اقراط الذهب عن آذان نسائكم واولادكم وبناتكم واثنوني بها
ففعلوا ما امرهم به واتوه بالاقرط فلما قبضها هارون افرغها وعمل لهم منها عجلا وقال هذا
الهكم يا بنى اسرائيل الذي اخرجكم من مصر فلما بصر بها هارون بنى مذبحا بين يدي
العجل وبرح (١) مسمعا غدا عيد السيد فلما قاموا صباحا قربوا له قربانا واهدوا له
هدايا وقصدت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب * ثم ذكر اقبال موسى وانه لما تدانى
من المعسكر بصر بالعجل وجماعات تتغنى وبعد ذلك ذكر انه قال لهارون ماذا فعلت
بك هذه الامة اذ جعلتم تذبون ذنبا عظيما فقال له هارون لا تنفض سيدي فانك تعرف
رأى هذه الامة في الشر قالوا الى اعمل لنا الها يتقدمنا لاننا نجهل ما اصاب موسى الذي
اخرجنا من مصر فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به الى والقيته في النار
وخرج لهم منه هذا العجل فلما رأى موسى القوم قد تعروا وكان هارون قد عرام
بجهالة قلبه وصيرهم بين يدي اعدائهم عراة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا الفصل عفا (٢) على ما قبله وطم عليه ان يكون
هارون وهو نبي مرسل يعتمد ان يعمل لقومه الها يبدونه من دون الله عز وجل .
وينادى عليه (غدا عيد السيد) ويبني للعجل مذبحا ويساعدهم طي تقرب القربان
للعجل . ثم يجردهم ويكشف أستاهم (٣) للرقص وللغناء امام العجل الا ان تكون احق

(١) برح اي خرج مناديا مسمعا قومه يقول (غدا عيد السيد) يعنى العجل
(٢) من عفت الرياح الآثار اذا محتها اي محاما قبله وطم عليه اي غمر وغطى على كل
ما فات (٣) الاستاء كاحمال جمع است وهو المعجز (لمصححه)

في جنب صلاتهم وصوم احدكم في جنب صيامهم ولكن لا يحاوز ايمانهم تراقيمهم * وم المارقة الذين
قال فيهم سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وم الذين اولهم ذو الخويصرة

وأخرم ذو الشدية وإنما خروجهم في الزمن الاول على امرين احدهما (١٢٥) بدعتهن في الامامة اذ جوزوا ان

تكون الامامة في غير قريش وكل من ينصبونه برأيهم وعاشر الناس علي ما مثلوا له من العدل واحتساب الجور كان اماما ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وان غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله او قتله ومأشدا للناس قولاً بالقياس وجوزوا ان لا يكون في العالم امام أصلاً وان احتيج اليه فيجوز ان يكون عبداً أو حراً أو نبطياً أو قرشياً * والبدعة الثانية انهم قالوا اخطأ علي في التحكيم اذ حكم الرجال لا حكم الله تعالى وقد كذبوا علي علي عليه السلام من وجهين احدهما في التحكيم انه حكم الرجال وليس ذلك صدقاً لانهم هم الذين حلوه علي التحكيم * والثاني ان تحكيم الرجال جائز فان القوم هم الحاكمون في هذه المسئلة وم رجال ولذا قال عليه السلام * كلمة حق اريد بها باطل * وتخطئوا عن التخطئة الى التكفير ولنوا عليا عليه السلام فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل الناكثين وما اغتتم أموالهم ولا سبي ذراريهم ونساءهم وقاتل مقاتلة القاسطين وما اغتتم أموالهم ولا سبي ذراريهم وطعنوا في عمان للاحداث التي عدوها عليه وطعنوا في أصحاب الجبل وأصحاب صفين فقاتلهم علي عليه السلام

أستاء كشفت . ان هذا لعجب نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه الها من دون الله . او يكون المعجل ظهر من غير ان يتعمد هارون عمله فهذه والله معجزة كمعجزات موسى ولا فرق . الا ان هذا هو الضلال والتليس . والاشكال والتدليس المبعد عن الله تعالى . اذ لو كان هذا لما كان موسى اولى بالتصديق من طابد المعجل الملعون . أترى بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالانبياء عليهم السلام استخفافاً حاش لله من هذا ؟ أو ترون بعد حق من يؤمن بان هذا من عند موسى رسول الله وكليمه عن الله تعالى حقاً . نحمد الله على العافية . ابن هذا الهوس البارد والكذب المفتري من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقاً ؟ اذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواء (واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلًا جسداً له خوار لم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين) وقوله عز وجل (فكذلك اتى السامري فاخرج لهم عجلًا جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى ففسى أفلا يرون ألا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل ما يقوم انما فتنتم به وانزركم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امرى قالوا ان نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال ياهرون مامنك اذ رأيتم ضلوا ان لا تتبعن أفصيت امرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي انى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم تر قبلى) وقوله (يا ابن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) فهذا هو الصدق حقاً . انما عمل لهم المعجل الكافر الضال السامري واما هارون فنهام عنه جهده وانهم عصوه وكادوا يقتلونه وقد بين (١) الصبح لذي عينين . ولاح صدق قوله تعالى من كذب الآفكين * واما الخوار فقد صرح عن ابن عباس ما لا يجوز سواء . وانه انما كان دوى الريح تدخل من قبله . وتخرج من دبره . وهذا هو الحق لانه تعالى أخبر انه لا يكلمهم . ولو خار من عند نفسه لكان ضرباً من الكلام . ولكانت حياة فيه وهو محال . اذ لا تكون معجزة ولا احالة لغير نبي اصلاً والله تعالى التوفيق

- فصل - وفي خلال هذه الفصول ذكر ان الله عز وجل قال لموسى دعنى اغضب عليهم واهلكهم واقدمك على أمة عظيمة ، وان موسى رغب اليه وقال له تذكر ابراهيم واسرائيل واسحاق عبيدك الذين خلقتهم بيدك وقلت لهم سأكثر ذريتهم حتى يكونوا كنجوم السماء واورثتهم جميع هذه الارض التي وعدتهم بها ويملكونها فحن السيد ولم يتم ما كان اراد انزاله من المكروه بامته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل عجائب * أحدها اخباره بان الله تعالى لم يتم ما أراد انزاله من المكروه بهم ، وكيف يجوز ان يريد الله عز وجل اهلاك قوم قد تقدم وعده لهم بامور ولم يتمها لهم بعد ؟ وحاش لله من ان يريد اخلاف وعده فيريد الكذب *

(١) قوله وقل بين الصبح لذي عينين هذا لفظ المثل ومعنى بين تبين

ذراريهم ونساءهم وقاتل مقاتلة القاسطين وما اغتتم أموالهم ولا سبي ذراريهم وطعنوا في عمان للاحداث التي عدوها عليه وطعنوا في أصحاب الجبل وأصحاب صفين فقاتلهم علي عليه السلام

منهم الى عمان واثنان الى كerman واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل مورون باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى اليوم واول من بويع بالامامة من الخوارج عبد الله ابن وهب الراسبي في منزل زيد بن حصين ببيعة عبد الله ابن الكوا وعروة بن جرير ويزيد ابن عاصم المحاربي وجماعة مهم وكان يتمتع عليهم تخرجوا ويستقبلهم ويومىء الى غيرهم تخرزا فلم يقنعوا الا به وكان يوصف برأى ونجدة قنبراً من الحكمين وعن رضى بقبولهما وصوب امرهما وكفروا امير المؤمنين عليا عليه السلام وقالوا انه ترك حكم الله وحكم الرجال وقيل ان اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مناة ابن تميم يقال له الحجاج ابن عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذى ضرب معاوية على أليته لما سمع بذكر الحكمين وقال اتحكم في دين الله لا حكم الا لله تحكم بما حكم القرآن به فسممها رجل فقال طعن والله

وثانيها نسبتهم البداء (١) الى الله عز وجل وحاش لله من ذلك ، والعجب من انكار من انكر منهم النسخ بعدهذا ، ولا نكرة في النسخ لانه فعل من افعال الله أتبعه بفعل آخر من افعاله مما قد سبق في علمه كونه كذلك ، وهذه صفة كل ما في العالم من افعاله تعالى ، واما البداء فمن صفات من بهم بالشئ ثم يدوله غيره . وهذه صفة المخلوين لاصفة من لم يزل لا ينجى عليه شئ . يفعل في المستأنف * وثالثها قوله فيها ويملكونها ، وهذا كذب ظاهر ماملكوها الامدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده

- فصل - وبعد هذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى ، اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التى اخرجت من مصر الى الارض التى وعدت بها مقصدا ابراهيم واسحاق ويعقوب لا ورثها نسلهم وابعث بين يديك ملكا لاجرا الكنعانيين والاموريين والحثيين والفرزيين والحيويين واليبوسيين تدخل في ارض تقبض لبناً وعسلا است انزل معكم لانكم امة قساة الرقاب لثلاثك بالطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد الشديد عجت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرائيل انتم امة قد قست رقابكم سأ نزل عليكم مرة واهلككم فضعوا زينتكم لاعلم ما أنفل بكم ، وبعد ذلك بفصول قال : ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدى عنى راضياً فانا ارغب اليك ان تذهب معنا . وبعد ذلك : ان الله تعالى قال لموسى سأ اخرج بنفسى بين يديك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق اما الكذبتان (فاحدهما) قوله انه سيبعث بين يدي موسى ملكا لاجرا الاعداء ، واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم نزل معهم ، وهذا كذب لا يخلص منه تعالى الله عن هذا وحاش له من ان يقول سا فعل ثم لا يفعل ، وان يقول لا أنفل ثم يفعل (والثانية) قوله اني سأ نزل اليكم مرة واهلككم ثم لم يفعل ، حاش لله من هذا ، واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتضاره على علي ان يبعث ملكا لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم ، وهذا ما لا يسوغ فيه ما يسوغ فمن حديث التنزيل من انه فعل بفعله تعالى لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم ، فاذا قد بطل فقد صح انه نزول نقلة ولا بد

- فصل - وفي خلال هذه الفصول قال : وكان السيد يكلم موسى مواجهة فما بفم كما يكلم المرء صديقه وان موسى رغب الى الله تعالى ان يراه وان الله تعالى قال له سأ دخلك في حجر وأحفظك يميني حتى اجتاز ثم أرفع يدي وتبصر ورائي لانك لا تقدر ان تري وجهي ، ففي هذين الفصلين تشبيه شنيع قبيح جدا من اثبات آخر بخلاف الوجه وهذا مالا يخرج منه

* (فصل) وفي السفر الثالث . ان البارئ تعالى قال له : من ضاجع امرأة عمه او خاله او كشف عورة بنته فيحملان جميعا ذنوبهما ويموتان من غير اولاد

(١) البداء بالفتح والمد من قولهم بدا له بداء اى تغير رايه على ما كان عليه وقال ابن الاثير هو استصواب شئ . علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله غير جائز (لمصححه)

فانفذ فسموا المحكمة بذلك * ولما سمع امير المؤمنين على عليه السلام هذه الكلمة قال كلفه عدل يراد بها جور (قال) انما يقولون لا اماره ولا بد من اماره برة او فاجرة ويقال ان اول سيف سل من الخوارج سيف عروة

ابن اذينة وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنيا يا أشعث وما (١٢٧) هذا التحكيم أشرط أوثق من

شرط الله تعالى ثم شهر
السيف والاشعث تولى
فضرب به عجز البغلة
فشبت البغلة فنفرت اليمانية
فلما رأى ذلك الاحنف مشي
هو واصحابه الى الاشعث
فسالوه الصفع ففعل
وعروة بن أذينة نجا بعد
ذلك من حرب النهروان
وبقى الى ايام معاوية ثم اتى
الى زياد بن ابيه ومعه مولى
له فسأله زياد عن ابي بكر
وعمر فقال فيهما خيرا
وسأله عن عثمان فقال كنت
اتولى عثمان علي احواله
في خلافته ستة سنين ثم
تبرأت منه بعد ذلك
للاحدث التي احدثها
وشهد عليه بالكفر فسأله
عن امير المؤمنين على كرم
الله وجهه فقال اتوالاه الى
ان حكم ثم تبرأ منه بعد
ذلك وشهد عليه بالكفر
فسأله عن معاوية فسيبه
سبا قبيحا ثم سأله عن
نفسه فقال اولك لزينة
وآخرك لدعوة وانت فيما
بينهما بعد خاص ربك فامر
زياد بضرب عنقه ثم دعا
مولاه وقال له صف لي امره
واصدق فقال أطنب ام اختصر
فقال بل اختصر فقال ما أتيت
بطعام في نهار قط ولا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) كنا ذكرنا اننا لانخرج عليهم من توراتهم كلاما لا يفهم
معناه ، اذ للقاتل ان يقول قد اصاب الله به ما أراد لكن هذا المكان لم يتخلف فيه
وعدنا لانها شريعة مكلفة ملزمة . ومن المحال ان يكلف الله الناس عملا لا يفهمونه ولا
يعقلون معنى الامر به

(فصل) وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بنى اسرائيل الخارجين من مصر القادرين على
القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا ستمائة الف مقاتل وثلاثة آلاف
مقاتل وخمسمائة مقاتل وخمسين مقاتل . وانه لا يدخل في هذا العدد من كان له اقل من
عشرين ولا من لا يطبق القتال ولا النساء جملة . وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسة
ستمائة الف رجل والف رجل وسبعمائة رجل وثلاثون رجلا . لم يعد فيهم من له اقل
من عشرين سنة ، وان علي هؤلاء قسمت الارض المغنومة وعلي النساء وعلى من كان دون
العشرين ايضا * وفي كتبهم ان داود عليه السلام احصى في ايامه بنى اسرائيل فوجد
بنى يهوذا خاصة خمسمائة الف مقاتل . ووجد التمسعة الاسباط الباقية حاش بنى لاوي
وبنى بنيامين فلم يحصها الف الف مقاتل غير ثلاثين الفا سوى النساء وسوى من لا
يقدر على القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هؤلاء انما كانوا في فلسطين والاردن
وبعض عمل الغور فقط والبلد المذكور بحالته كما كان لم يزد بالاتساع ولا نقص . وفي
كتبهم ايضا ان ابنا ابن يريهام بن سليمان بن داود قتل من العشرة الاسباط من بنى اسرائيل
خمسمائة الف رجل ، وان ابنا قتل اثنين وخمسين الف مقاتل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) البلد المذكور باق لم ينقص ولا صغرت ارضه ، وحده
باقرارم في الجنوب غزة وعسقلان ورحج وطرق من جبال الشراة بلد عيسو ، ولا
خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من هذه البلاد ، وانهم لم يزالوا من اول
دولتهم الى آخرها محاربين مرة لبنى اسرائيل ومرارا عليهم ، وحد ذلك البلد في القرب
البحر الشامي ، وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلفون في انهم لم
يملكوا قط منها مضرب وتد ، وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى آخرها محاربين لهم ،
مرة عليهم ومرة لهم ، وفي اكثر ذلك يملكون بنى اسرائيل ويسومونهم سوء العذاب
. ومرة يخرج بنو اسرائيل عن ملكهم فقط ، وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب
وعمون وقطعة من صحراء العرب التي هي الفلوات والرمال * ولا خلاف بينهم في ان
نص توراتهم ان الله تعالى قال لموسى وبنى اسرائيل : الى هنا لا تجاربوا بنى عيسو ولا
بنى مواب ولا بنى عمون فاني لم اورثكم من بلادهم وطأة قدم فما فوقها لاني قد ورثت
بين عيسو وبنى لوط هذه البلاد كما ورثت بنى اسرائيل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم
يزالوا من اول دولتهم الى آخرها يحاربونهم مرة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة
يخرجون عن رقهم فقط ، وطول بلاد بنى اسرائيل المذكورة بمساحة الخلفاء المحققة
من عقبة انيق وهي على اربعة وخمسين ميلا من دمشق . الى طبرية ثمانية اميال وهي
جبل افرام . الى الطور اثني عشر ميلا . الى اللجون اثني عشر ميلا . الى علبين عندهما

فرشت له فراشا بليل قط هذه معاملته واجتهاده وذلك حبسه واعتقاده (الازارقة) اصحاب ابي راشد نافع بن الازرق
الذين خرجوا مع نافع من البصرة الى الاهواز فغلبوا عليها وعلي كورها وما وراءها من بلدان فارس وكرمان في ايام عبد

الله بن الزبير وقتلوا عماله بهذه (١٢٨) النواحي وكان مع نافع من امراء الخوارج عطية بن الاسود الحنفي

ينقطع عمل الاردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد الى الرملة نحو اربعين ميلا الى عسقلان ثمانية عشر ميلا . وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني اسرائيل . فذلك ثلاثة وسبعون ميلا . وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل الشراة واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك ايضا . وعمل صغير شرقي الاردن يسمى الغور فيه مدينة تيسان يكون اقل من ثلاثين ميلا في ثلاثين ميلا ولا يزيد ، وكان هذا العمل الذي بشرقي الاردن بزعمهم وقع لبني رؤاين وبني جادا ونصف بني منشا بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعى المواشي وكان هؤلاء اصحاب بقرو غنم فاعجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا المحال المتع ان تكون المسافة المذكورة تقسم ارضها على عدد يكون ابناء العشر بن منهم فصاعداً خاصة ازيد من ستمائة الف فاين من دون العشرين ؟ واين النساء ؟ والكل بزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكورة ليعيش من زرعها وثمرتها ، واعلموا انه لا يمكن البتة ان يكون في المساحة المذكورة علي ان تكون مساحة كل قرية ميلا في ميل مزارعها ومشاجرها الاستة آلاف قرية ومائتا قرية ، هذا علي ان يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلا لا مرج فيه ولا شجر ولا ارض محجرة لا تعم ولا ارض مرملة كذلك ولا سبخة ملح كذلك ، وهذا محال ان يكون . فلي هذا يقع لكل قرية من الرجال المذكورين مائة رجل او نحو ذلك ، سوي من هودون العشرين بينهم ، وسوي النساء ، ولا سبيل البتة على هذا ان يدركوا فيها المعاش ، وهذا كذب لا خفاء به ، لاسيما ذبلغو الف الف مقاتل وخمسائة مقاتل سوي من لا يقتل ، وسوي النساء ، اين هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول الله تعالى حاكياً عن فرعون انه قال اذ تبع بني اسرائيل (ان هؤلاء لشردمة قليلون) هذا الذي لا يجوز غيره ولا يمكن سواء اصلا ، وكذبة اخرى . وهي انهم ذكروا في كتاب يوشع : ان البلد المذكور كان فيه من المدن في سهم بني يهوذا مائة مدينة واربعه مدن . وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة . وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون مدينة . وفي سهم بني زبولن اثني عشر مدينة . وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة ، وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينة فذلك مائتا مدينة واثنان وست وثلاثون مدينة ، قال في الكتاب المذكور سوي قراها لا يخصها الا الله عز وجل . وذكر فيه انه وقع لنصف بني منشا بن يوسف بشرقي الاردن باشان وعملها ، وان مدائنهم المحصنة ستون مدينة سوي قراها لا يخصها الا الله . فاجتمع من هذه المدن المذكورة ثلاث مائة مدينة غير اربع مدن . ولم يذكر عدد مدائن بني رؤاين ولا عدد مدائن بني عادو ولا عدد مدائن نصف بني منشا الذي بغرب الاردن ولا مدائن بني افرايم . وهذه الاسباط التي لم تذكر مدنها تقع على ما توجه تورانهم في الربع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة . اذا ضمت الى العدد الذي ذكرنا تمام الجميع نحو اربع مائة مدينة . فاعجبوا لهذه الشهرة ان تكون البقعة التي قد ذكرنا مساحتها على قلتها وتفاوتها تكون فيها هذه المدن . وقد ذكر ان نصف سبط بني منشا الذين وقعوا بشرقي الاردن وقع في خطهم ستون مدينة كانوا ستة وعشرين الف رجل مقاتلين كلهم ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة . والعمل باق الى اليوم لعله اثني عشر ميلا في مثلها . مارايت

وعبد الله بن ماخروت واخوه عثمان والزبير وعمر بن عمير العنبري وقطري بن الفجاءة المازني وعبيدة بن هلال اليشكري واخوه محرز بن هلال وصخر بن حنبا التيمي وصالح بن مخراق العبدى وعبد ربه الكبير وعبد ربه الصغير في زهاء ثلاثين الف فارس ممن يرى رأيهم وينخرط في سلكهم فانفذ اليه عبيد الله بن الحرث ابن نوفل النوفلي بصاحب جيشه مسلم بن عنبس بن كوز بن حبيب فقتله الخوارج وهزموا اصحابه فاخرج اليهم ايضا عثمان ابن عبد الله بن معمر التيمي فهزموه فاخرج اليهم حارثة بن بدر العتاني في جيش كبير فهزموه وخشى اهل البصرة على انفسهم وبلدكم من الخوارج فاخرج اليهم المهلب بن ابي صفرة فبقي في حرب الازارقة تسع عشرة سنة الى ان فرغ من امرهم في ايام الحجاج ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الازارقة وبايعوا بعده قطري بن الفجاءة ومموه امير المؤمنين (وبدع الازارقة ثمانية)

احداها انه كفر عليا عليه السلام وقال ان الله انزل في شأنه * ومن الناس من يعجبك قوله في اقل الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام * وصوب عبد الله بن ملجم لعنه الله وقال ان الله انزل

في شأنه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقال (١٢٩) عمران بن حصان وهو مفتي الخوارج

وزاهد هار شاعرها الاكبر في تصويبه بن ملجم لغنه الله * يا ضربة من منيب ما اراد بها الا ليلغ من ذي العرش رضوانا * اني لا ذكره يوما فاحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا * وطي هذه البدعة مضت الازارقة وزادوا عليه تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله ابن عباس رضى الله عنهم وسائر المسلمين معهم وتخليد في النار والثانية انه كفر القعدة وهو اول ما اظهر البراءة من القعدة على القتال وان كان موافقا على دينه وكفر من لم يهاجر اليه والثالثة اباحته قتل اطفال المخالفين والنسوان والرابعة اسقاطه الرجم عن الزاني اذ ليس في القرآن ذكره واسقاطه حد القذف عن قذف المحصنين من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء الخامسة حكمه بان اطفال المشركين في النار مع آبائهم السادسة ان التقية غير جائزة في قول ولا عمل السابعة تجوز ان يبعث الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر بعد نبوته او كان كافرا قبل

اقل حياء من الذي كتب لهم تلك الكتب المردولة . وسختم بها وجوههم ونعوذ بالله من الضلال

- فصل - ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو اشنع منه في شهرة الكذب وشنة المحال وظهور التوليد وبشاعة الافتعال . ذكر في صدر السفر الثاني اذ ذكر خروج بني اسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام : ان الله تعالى امر موسى ان يعد بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر واحد فقط . فعند جميع قبائلهم فقال : هؤلاء اكابر البيوت في قبائلهم حنوك وفلو وحصرون وكرمي ومبنوروايين بكر ولد اسرائيل هذه قبائل رؤاين * وذكر في أول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليصور بن شديث ورأى ان عددهم كان ستة واربعين الف رجل (١) لم يعد منهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب وذكر في صدر السفر الثاني فقال وبنو شمعون ويوثيل ويامين وأوهد وياكين وصوحر وشأول بن الكنعانية هذه قبائل شمعون * وذكر في أول السفر الرابع ان مقدمهم كان شلوميثيل بن صوري شداي وان عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل (٢) لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب * وقال في صدر السفر الثاني : هذه تسمية بني لاوي في قبائلهم جرشون وقهاث ومراري وابناجرشون لبني وشعبي في قبائلهم وبنو قهاث عمراوم ويصهار وحبرون وعزيثيل وابنا مراري محلي وموشى هذه انساب بني لاوي في قبائلهم فنزول عمران يوكابد عمته فولدت له موسى وهارون وبنو يصهار قورح ونافج وذكر في بني قورح اشير والقانة وابياساف وبنو عزيثيل ميشائيل والصفان وستري فنزول هارون الى اليسايع بنت عميناداب اخت نحشون فولدت له ناداب وابيهوا والعازار وايشامار فنزول العازار بن هارون في بنات بني فوطيثيل فولدت فيخاس . وقال في صدر السفر الرابع : فكلم السيد موسى في مغار سيناء وقال له عبد بني لاوي في بيوت آبائهم واهاليهم فكل ذلك راين شهر فصاعدا حسبهم موسى كما عهد اليه السيد فوجدوا له لاوي على اسمائهم مسمين جرشون وقهاث ومراري وولد جرشون لبني وشعبي وولد قهاث عمراوم ويصهار وعزيثيل وولد لمراري محلي وموشى وانه عد عامة ذكور بني جرشون ابن شهر فصاعدا فكانوا (٣) ستة آلاف وخمسمائة كانوا في سافة القبة في الغرب تحت ايدي الياساف بن لايل . وبعد ذلك ذكر انه حسب النفي رجل وستائة رجل وثلاثين رجلا ، ثم قال هذه نسبة قهاث خرج منه رط عمراوم ويصهار وحبرون وعزيثيل فحسب من كان منهم ذكرا ابن شهر فصاعدا فوجدوا ثمانية آلاف رجل وستائة ذكر مقدمهم لصفان بن عزيثيل المذكور وامرهم ان يكونوا في جنوب القبة حاشا موسى وهارون وأولادها فانهم يكونون امام القبة في الشرق وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجدوا النفي رجل وسبعائة رجل وخمسين رجلا وذكر انه حسب بني مراري محلي وموشى بني مراري

(١) في التوراة التي بايدينا زيادة خمسمائة رجل اه مصححه (٢) في التوراة التي بايدينا زيادة ثلاثمائة اه (مصححه) (٣) في التوراة التي بايدينا سبعة آلاف وخمسمائة اه (مصححه)

(١٧ - الفصل في الملل - ل) البعثة والكبائر والصفائر اذا كانت بمثابة عنده وهي كفر وفي الامة من جوز الكبائر والصفائر على الانبياء عليهم السلام فهي كفر الثامنة اجتمعت الازارقة على ان ارتكب كبيرة من الكبائر

كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام (١٣٠) جملة ويكون مغلدة في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ابليس لانه

الله وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث امر بالسجود لآدم فامتنع والا فهو عارف بوحداية الله تعالى (النجيدات العاذرية) أمحباب نجدة بن عامر الحنفي وقيل عاصم وكان من شأنه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد الحقوق بالازارفة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع وبأيامو النجدة وسموه أمير المؤمنين ثم اختلفوا على نجدة فاكفره قوم منهم لامور فتموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الى أهل القطيف فقتلوا وسبوا نسام وقوها على انفسهم وقالوا ان صارت قيمهن في حصصنا فذاك والا رددنا الفضل ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجعوا الى النجدة واخبروه بذلك قال فلم يسمعكم ما فعلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسمعنا فمذرم بجهاالتهم واختلف أمحبابه بعد ذلك ففهم من

ومن كان منهم ابن شهر فصاعدا من الذكور فوجد من ستة آلاف ومائتين مقدمهم صور يثيل ابن أبي جليل وامرهم ان يكونوا في شمال القبة وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة فصاعدا الى خمسين سنة فوجد من ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل وبعد اذ ذكر من كان من بني لاوي ابن شهر فصاعدا من الذكور كما وردنا ، قال : فجميع اللاويين الذين حسب موسى وهارون من كل ذكر من ابن شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا * وان السيد اوحى الى موسى احسب بكور ذكور ولد اسرائيل الذكور من ابن شهر فصاعداً وتأخذ الى اللاويين عن بكور جميع ولد اسرائيل فعد موسى بكور ولد بني اسرائيل الذكور من ابن فصاعدا فوجد من اثنين وعشرين الفا ومائتين وثلاثة وسبعين ، فقال السيد لموسي : خذ بني لاوي عن بكور ذكور ولد اسرائيل ليكون بنو لاوي لي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن عدد بني لاوي تأخذ عن كل واحد خمسة أشقال (١) بوزن الهيكل فأخذ موسى دراهم الزائدين فبلغت الفا وثلاثمائة وخمسة وستين شقلا واعطاها هارون وولده علي ما عهد عليه السيد * ثم ذكر في سفر يوشع ان العازار بن هارون بنفسه أتى الى يوشع بن نون اذ فتحت الارض المقدسة وكلمه في ان يعطي بني لاوي مدائن للسكنى ففعل ، وانه وقع لبني هارون خاصة ثلاث عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا وبنيامين وشمعون ، وانه وقع لسائر بني قهاث ابن لاوي عشر مدائن بني دان وبني افرايم ونصف سبط منشا الذين مع سائر الاسباط ، وانه وقع لبني جرشون بن لاوي ثلاث عشرة مدينة من مدائن يساخر وشارون ونفثالي ونصف سبط منشا الذي بشرقي الاردن ، وانه وقع لبني مراري بن لاوي اثنتي عشرة مدينة من مدائن بني زابلون وبني رؤاين وجاد ابن يعقوب بشرقي الاردن فذلك لبني لاوي ثمان واربعون مدينة ، وذكر في السفر الرابع انه احصى ايضا بني جاد ابن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب فوجد من خمسة واربعين الف رجل وخمسين رجلا مقدمهم الياساف بن رعوثيل * وانه احصى بني يهوذا الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب فوجد من اربعة وسبعين الفا وستمائة رجل ، وقد ذكر قبل وبعد ان هذا العدد كله انما من وللسيلة وفارس وزارح بن يهرذا فقط مقدمهم نحشون بن عميناداب ابن ارام بن حصرون ابن قارص بن يهوذا بن اسرائيل * وانه احصى بني يساحر الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجد من اربعة وخمسين الف رجل واربعماية رجل مقدمهم نثنائيل بن صوغر ، وانه احصى بني زابلون الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجد من سبعة وخمسين الف رجل واربعماية رجل مقدمهم الياب بن حيلون ، وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجد من اثنين وسبعين الف رجل وسبعمائة رجل ، منهم من ولد افرايم بن

(١) الاشقال جميع شقل بفتح فسكون وفي اللسان عن ابن الاعرابي الشقل الوزن يقال اشقل لي هذا الدينار اي زنه

واقفه وعذر بالجهالة في الحكم الاجتهادي وقالوا الذين اصران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله يوسف عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقيهم والاقارب بما جاء من عند الله حملة فهذا واجب على الجميع والجهل به

لا يعذر فيه والثاني ماسوى ذلك فالناس معذورون فيه الى ان تقوم عليهم (١٣١) الحجة في الحلال والحرام قالوا ومن

خاف العذاب علي المجتهد
الخطي في الاحكام قبل
قيام الحجة عليه فهو كافر
واستحل نجدة بن عامر
دماء أهل العهد والذمة
وأموالهم على دار التقية
وحكم بالبراءة ممن حرمها
قال واصحاب الحدود من
موافقيه لعل الله تعالى
يعفو عنهم وان عذبهم
ففي غير النار ثم يدخلهم
الحجة فلا تجوز البراءة
عنهم وقال من نظر نظرة
أو كذب كذبة صغيرة واصر
عليها فهو مشرك ومن زنا
وشرب وسرق غير مصر
عليه فهو غير مشرك
وغلظ على الناس في حد
الحجر تغليظا شديدا ولما
كتب عبد الملك بن مروان
واعطاء الرضا نعم عليه
أصحابه فيه فاستتابوه فظهر
التوبة فتركوا النعمة عليه
والعرض له وندمت طائفة
على هذه الاستتابة وقالوا
أخطأنا وما كان لنا ان
نستتيب الامام وما كان
له ان يستتيب باستتابتنا
ايه فتباوعن ذلك واطهروا
الخطأ وقالوا له تب عن
نوبتك والان انا ذاك قتال
من توبته وفارقه ابو فديك
وعطية ووثب عليه

يوسف اربعون الف رجل وخمسمائة رجل ، ومقدمهم اليشمع بن عميهد ، ومن ولد
منشا بن يوسف اثنان وثلاثون الف رجل ومائتا رجل ، مقدمهم جمليشيل بن فدهصور ،
وانه حسب بنى بنيامين الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين
للحرب خاصة ، فكانوا خمسة وثلاثين الف رجل واربعمئة رجل ، مقدمهم ابيدن بن
جدعوني ، وانه حسب بنى دان الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا من
المبارزين للحرب خاصة ، فكانوا اثنين وستين الف رجل وسبعمئة رجل ، مقدمهم
اخيعزر بن عميشداي ، وكلهم من ولد حوشيم بن دان ، وانه حسب بنى اشير الذكور
خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا من المبارزين للحرب خاصة ، فوجدتم احدا
واربعين الف رجل وخمسمائة رجل ، مقدمهم فجعشيل بن عكرن ، وانه حسب بنى نفتالي من
كان منهم من الذكور خاصة ابن عشرين فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجدتم
ثلاثة وخمسين الف رجل واربعمئة رجل ، مقدمهم اخيعر ابن عين ، وان هذا
الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم من مصر حاشا قسمة المدائن
المذكورة ، وانها بعد دخولهم فلسطين والاردن فليتامل كل ذي تمييز صحيح من الخاصة
والعامه هذا الكذب الفاحش الذي لا خفاء به ، والمحال الممتنع والجهل المفرط الموجب
كل ذلك ضرورة انها كتب بحرفة مبدلة من تحريف فاسق سخر بهم ، وانها لا تمكن
ألبنة ان تكون من عند الله ولا من عند نبي ولا من عمل صادق للهجة * فن ذلك اخباره
بان رجال بنى دان كانوا اذ خرجوا من مصر اثنين وسبعين الفا وسبعمئة رجل ، لم يعد
فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة ، ولا من لا يطبق البروز للحرب ولا النساء ،
وانهم كلهم راجعون الى حوشيم بن دان وحده ، ولم يكن لدان باقرارم ولد غير حوشيم
مع قرب انسابهم من حوشيم ، لان في نص تورانهم ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام
ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لكم الكذب علانية
لا خفاء به ، وان بنى يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفا وستمئة رجل ليس يعد
فيهم من له اقل من عشرين سنة ، وكلهم راجعون كما ذكرنا الى ثلاثة اولاد ليهوذا لم يعقب
له غيرهم ، وفي الحياة يومئذ رئيسهم نحشون بن عمينا داب بن رام ابن حصرون بن فارص
ابن يهوذا وان بنى يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين الف رجل وسبعمئة رجل
ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ، وكلهم راجع الى افرايم ومنشا لم يعقب ليوسف
غيرهما ، وفيهم يومئذ في الحياة صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن منشا بن يوسف عليه السلام ،
وقد ذكر ايضا في تورانهم اولاد افرايم فلم يحمل له الا ثلاثة ذكور ، ولم يحمل لمنشا
الا ولدين ، وذكر اولاد جلعاد المذكور بن منشا ولم يحمل له الاستة ذكور فقط *
فاجعلوا لمنشا وافرايم اقصى ما يمكن ان يكون للرجل من الاولاد ثم لجعاد واخوته وبني
عمه مثل ذلك ، ثم لحافر وطبقته مثل ذلك ، وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث هذا
العدد ، والا سر في ولد دان اخش من سائر ما في ولد اخوته وان كان الكذب في كل
ذلك فاحشا ، لان البضع والسبعين الف رجل وزيادة لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين

ابو فديك فقتله ثم برى ابو فديك من عطية وعطية من ابي فديك وانفسد عبد الملك بن مروان معمر ابن عبد الله ابن
معمر الى حرب ابي فديك فخاربه اياما فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاصحابه العطوية ومن اصحابه

وحكى الكبي عن النجدات ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفس قال واجمعت النجدات على انه لا حاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الى عطوية وفديكية وبرى كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل سجستان وخراسان وكرمان وقهستان من الخوارج على مذهب عطية وقيل كان نجدة بن حاصر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة ونجدة فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافعاً قال التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وبقوله تعالى يقاتلون في سبيل الله

سنة يرجعون الى ثلاثة من ولد يهوذا واثنين من ولد يوسف ، وأما الاثنان وستون الف رجل ونيف لا يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة فانما يرجع الى واحد فقط لم يمكن لدان غيره بلا خلاف منهم ، فكيف اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين سنة من الرجال ؟ والاغلب انهم قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة او اقل بيسير وجميع النساء والاغلب انهن في عدد الرجال او قريباً من ذلك ، فيجتمع من ولد حوشيم ابن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر طمانحو مائة الف وستين ألف انسان ، هذا المحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم على حسب بنيتي . ويجمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا ارحح من مائتي الف انسان . ومن ولديه يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات من الولادات كانت كثيرة جدا لوجهين (احدهما) قوله في تورانهم ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام (والثاني) ان الذي ذكر انسابهم من بنى لاوى وبنى يهوذا وبنى يوسف وبنى رؤاين كانوا متقاربين في التعداد كموسى وهارون ومريم بنى عمران بن قاهات بن لاوى بن اسرائيل واليسافان بن عزئييل بن قاهات بن لاوى بن اسرائيل وقورح واخوانه بنو يصهار بن قاهات بن لاوى بن اسرائيل ونحشون واخوانه بنو عميناداب ابن ارام بن حصرون بن فارس بن يهوذا بن اسرائيل واحار بن كرمى بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن اسرائيل ودابان وابيرام ابنا الباب بن ملوكن بن روبان بن اسرائيل واخوتهم واوادم واوادم اولادهم ، هذا نص ذكر انسابهم في تورانهم ، فوضح ان الامر متقارب في تعدادهم وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي ذكروا ، ولا يمكنهم البتة ان يقولوا انه كان لاسرائيل غير من سمي من الاولاد الاثني عشر ، ولانه كان لاوادم اسرائيل المذكورين غير من سمي من الاولاد وعددهم احد وخمسون رجلا فقط ، لبنيامين عشرة . ولجدا سبعة ولشمعون ستة . ولرؤاين واشيرو ليساخر ونفتالى لكل واحد منهم اربعة اربعة . وليهوذا ولللاوى وزبولون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة . وليوسف اثنان ولدان وواحد في الناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد وخمسين رجلا فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاما فقط ازيد من النفي الف انسان ؟ هذا غاية المحال الممتنع . لانه نص في تورانهم انه انتسل منهم ستاية الف وثلاثة آلاف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة . ولعل من دون العشرين طمانحو يقاربون هذا العدد . ثم النساء ولعلمهن نحو هذا العدد . فاعجبوا لهذا الفضائح . وقدرام بعض من صككت وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة ان يلوذ بهذا الشغب . فقلت دع عنك هذا التويه فقد سدت عليك تورانك كل المذاهب . لان فيها بعلمك حيث ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر دخولهم الى الشام وحيث ذكر قسمة الارض عليهم في سفر يوشع ذكر ان اخاذ قبائلهم وتسمية اسباطهم اسماءها . فلم يزد على من سمي من سمي ولا واحدا . فلو كان ما تقول لكنت ايضا قد كذبت في هذا الموضع اذ ذكرت بزعمك هذا قسمة الارض ورتبة الجيوش واعداد الاسباط بخلاف ما تزعم . فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت الحال فسكت خاسئاً * فان قيل الم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنة افرام ومنشا فقال له يعقوب افرام ومنشا يكونان لي وينسبان الى

ولا يخافون لومة لائم وخالفه نجدة وقال التقية جائزة واحتج بقوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة ومن وبقوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه وقال القعود جائز والجهاد اذا أمكنه افضل (وفضل الله

المجاهدين على القاعدین أجزاعظما) وقال نافع هذا في اصحاب النبي ﷺ (١٣٣) حين كانوا مقهورين وأما في غيرهم

مع الامكان فالقعدة كفر لقوله تعالى (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) (البهيسية) اصحاب أبي بهس الميصم بن جابر وهو احد بنى سعد بن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد فهرب الى المدينة فطلبه بها عثمان بن جبان المزني فظفر به وحبسه وكان يسامره الى ان ورد كتاب الوليد بان يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو بهس ابراهيم وميجون في اختلافهما في بيع الامة وكذلك كفر الواقفية وزعم انه لا يسلم احد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ما جاء به النبي ﷺ والولاية لاولياء الله تعالى والبراءة من اعداء الله فمن جلة ما ورد به الشرع مما حرم الله وجاء به الوعيد فلا يسمعه الامرقة بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه ولا يضر ان لا يعرفه بتفسيره حتى يتلى به وعليه أن يقف عندما لا يعلم ولا يأتي بشيء الا بعلم * وبرى أبو بهس عن الواقفية لقولهم انا نقف فيمن واقع الحرام وهو

ومن ولذلك بعدها ينسبان اليك * قلنا لا يخلو يوسف عليه السلام من ان لا يكون له ولد غيرها ممن اعقب خاصة كاتقول نحن وتشهده نصوص تورانكم وجميع كتكم . أويكون ليوسف ولد أعقب غير افرام ومنشأ فلو كان ذلك فكنتكم كلها كاذبة اولها عن آخرها من التوراة فاوراءها . لانه في كل مكان ذكر فيه رتبة معسكر الاسباط سبطاً سبطاً . وعددم اذ خرجوا من مصر . وعددم اذ دخلوا الشام . وعددم اذ هددوا الكباش والعجول وحقق الذهب . وعددم اذ وقفوا على الجليل للبركة واللعنة . وعددم اذ نقشت اسماؤهم في الفصوص المرتبة على صدر هارون في ازيد من الف موضع في سائر كتبهم . ولم يذكر ليوسف الاسطين فقط سبط منشأ وسبط افرام فبطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور وبالله التوفيق * وقد علم كل من يميز من الرجال والنساء ان الكثرة الخارجة من الاولاد لم توجد في العالم . لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاسقاط في الحوامل . ولا بطاء حمل المرأة بين بطن وبطن . ولكثرة الموت في الاطفال . فهذه اربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجة في الاولاد للناس . ثم كون الاناث في الولادات ايضا . ولو طلبنا ان نعد من عاش له عشرون ولدا فصاعدا من الذكور وبلغوا الحلم فما وجدناهم الا في النسرة ثم في القليل من الملوك وذوى اليسار المفرط الذين تنطلق ايديهم على الكثير من النساء والاماء . ثم على الخدام اللواتي هن المون على التربية والكفاية . وعلى كثرة المال الذي لا يكون المماش الابيه ، وامان لا يحد الا الكفاف وفوقه مما لا يبلغ الاكثر من الوفرة ولا يقدر الا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك ، فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه ، ولا يمكن ذلك اصلاً لهم لما ذكرنا آنفاً من القواطع الموانع ، وقد شاهدنا الناس وبلغتنا اخبار أهل البلاد البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت اليها التواريخ الكثيرة المجموعة في اخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الامم ، فما وجدنا في ذلك المجهود من عدد أولاد الذكور في الكثيرين الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد الا من أربعة عشر ذكراً فأقل ، واما ما زاد الى العشرين فنادر جدا هذه الحال في جميع بلاد أهل الاسلام ، والذي بلغنا عن ممالك النصارى الى أرض الروم وممالك الصقالبة والترك والهند والسودان قديماً وحديثاً ، واما الثلاثون فاكثر فما بلغنا ذلك الا عن نفر يسير من سلف * منهم انس بن مالك الانصارى وخليفة بن ابى السعدى ، وابوبكرة ، فان هؤلاء لم يموتوا حتى مشى بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده ، وعمر بن عبد الملك فانه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده ، وجعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس فانه عاش له أربعون ذكراً من ولده سوى ابنائهم ، وعبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكراً عاش منهم نيف وثلاثون ، وموسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن ابى طالب فانه بلغ له منهم مبلغ الرجال واحد وثلاثون ابناً ذكراً كلهم ، وكان ابوه اميراً على اليمن مرة قائماً ومرة والياً للامون ، ووصيف مولى المعتصم التركي كان له خمسة وخمسون ذكراً بالغون من ولده الاذنين ، وتامرت مولى بنى مناد صاحب طرابلس

لا يعلم أحلال واقع أم حرام قال كان من حقه أن يعلم ذلك * والايمان هو أن يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل * ويحكى عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو أحد الامرين دون الآخر وطامة

اليهسية على أن العلم والاقرار والعمل (١٣٤) كله ايمان وذهب قوم منهم الى أن ما يحرم سوى ما في قوله

تعالى (قل لا أجد فيا أوحى الى محر ما على طاعم بطعمه) وما سوى ذلك فكله حلال * ومن اليهسية قوم يقال لهم العونية وهم فرقتان فرقة تقول من رجع الى دار الهجرة الى القمود برثنا منه * وفرقة تقول بل نتولاهم لانهم رجعوا الى أمر كان حلالا لهم والفرقتان اجتمعتا على ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد * ومن اليهسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها * وصنف يقال لهم اصحاب السؤال قالوا ان الرجل يكون مسلماً اذا شهد الشهادتين وتبرأ وتولى وآمن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتى يبتلى به فيسأل وان واقع حرما لم يعلم تحريره فقد كفر * وقالوا في الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال المؤمنين مؤمنون واطفال الكافرين كافرون ووافقوا القدرية في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض الى العباد

فانه كان يركب ومعه ثمانون ذكرا من أولاده الادين ، الا ان هذا كان يقتصب كل امرأة اعجته من أمة او حرة وبولدها . ورجل من ملوك البربر من بنى دمر معتزلى كان يركب معه مائتا فارس من ولده وولد ولده ، وتيم بن زيد بن يزيد بن يعلى بن محمد العرنى فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون ذكورا بالغون . وكان ملك بنى نقر من ملك بلاد اعظيمة . وابو الهار بن زيرى بن منكاد فكان يركب معه ثلاثون ذكرا من ولده الادين . ومرزوق ابن اشكر بن الثغرى مجبهة لارده فكان يركب معه ثلاثون فارساً من ولده الادين . وبلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولدا ذكورا بالغون * وتذكر اليهود في تواريتهم ان رئيسا كان يدبر امهم كلهم يسمى جدعون ابن بواش من بنى منشا بن يوسف عليه السلام كان له سبعون ولدا ذكورا ، وان آخر منهم ايضا من سبط منشا يسمى بابين بن جلعاد كان له اثنان وثلاثون ولدا ذكورا ، وآخر من مدبريهم اسمه عبدون بن هلال من بنى افرايم بن يوسف كان له اربعون ابنا ذكورا بالغون ، وآخر من مدبريهم من سبط يهوذا اسمه افصان من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة وثلاثون ابنا ذكورا وثلاثون بنتا ، وتزعم الفرس ان جودرز الملك على كرمان كان له تسعون ابنا ذكورا بالغون فاذا كانت هذه الصفة لم نجد لها منذ نحو ثلاثة آلاف عام الا في اقل من عشرين انساناً في مشارق الارض ومغاربها في الامم السالفة والخالفة ممن علت حاله وامتد عمره وكثرت امواله وعياله ، فكيف يتأتى من هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في الدهر لاني نادروا في شاذ لبنى اسرائيل كافة بمصر ؟ وحالم فيها معروفة مشهورة لا بقدر احد على انكارها ، وهي انهم كانوا في حياة يوسف عليه السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ، ولم يكونوا في يسار فائض ، ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقة عظيمة ، وعذاب ونصب ، وسخرة متصلة ، وذل راتب ، وبلاء دائم ، وتعب زاهق ، بكاد يقطع عن الشبع ، فكيف عن الاتساع في العيال والأشر في الاستكثار من الولد ؟ فهذه كذبة عظيمة مطبقة فاضحة * وثانية . وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين في أرض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشى فقط * وذكر في توراتهم انهم اذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشهم * فاجبوا اليها السامعون وتفكروا مالى الذى يكفى ستمائة الف وثلاثة آلاف لم يعد فيهم بن اقل من عشرين سنة سوى النساء للقتوال والكسوة من المواشى ، ثم اعلوا يقينا ان أرض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشى ، فكيف أرض قوس وحدها ؟ وهم يقولون في توراتهم ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشهم أرض واحدة ، ولا أمكنهما أن يسكنهما ، فكيف بمواش تقوم بأزيد من الف الف وخمسمائة الف انسان ؟ لقد كان الذى عمل لهم هذه الكتب الملعونة المكذوبة ضعيف العقل قليل الفكرة فيما يطلق به قلمه ، فهذه كذبة فاحشة ثانية عظيمة جدا * وثالثة . انه ذكر في توراتهم انهم كانوا كلهم يسخرون في عمل (الطوب (١)) ، وثالثة ان ستمائة الف طوابل لكثير جدا ، لاسيما في قوس وحدها ، وليس يمكنهم أن يقولوا انهم كانوا متفرقين . فان توراتهم تقول غير هذا

(١) في صحاح الجوهري الطوب الآجر بلغة أهل مصر

فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبرئت منهم عامة اليهسية * وقال بعض اليهسية ان واقع الرجل ونخبه حراماً لم يحكم بكفره حتى يرفع امره الى الامام والوالى ويحده وكل مالىس فيه حد فهو مفتر * وقال بعضهم ان السكر اذا

كان من شراب حلال فلا يؤخذ صاحبه بما قال فيه وفعل قالت العونية السكر (١٣٥) كفرو ولا يشهدون انه كفر لم

ينضم اليه كبيرة اخري
من ترك الصلاة او قذف
المحصن * ومن الخوارج
اصحاب صالح بن مسرح
ولم يبلغنا عنه انه احدث
قولاً تميز به عن اصحابه
خرج على بشر بن مروان
فبعث اليه بشر بن الحارث
ابن عميرة او الاشعث بن
عميرة الحمداني انقذه
الحجاج لقتاله فاصابت
صالح جراحة في قصر حلولا
فاستخلف مكانه شبيب
ابن يزيد الشيباني ويكنى
ابا الضحاري وهو الذي
غلب على الكوفة وقتل
من جيش الحجاج اربعة
وعشرين اميرا امراء
الجيوش ثم انهزم الى
الاهواز وغرق في نهر
الاهواز وذكر اليمان ان
الشيبية يسمون مرجثة
الخوارج لما ذهبوا اليه
من الوقف في امر صالح
ويحكي عنه انه بريء منه
وفارقه ثم خرج يدعي
الامامة لنفسه ومذهب
شبيب ما ذكرناه من مذهب
البهسية الا ان شوكته
وقوته ومقاماته مع المخالفين
مما لم يكن لخارج من الخوارج
وقصته مذكورة في التواريخ
(المجاردة) اصحاب عبد

وتخبر انهم كانوا مجتمعين ، ذكروا ذلك في مواضع جمّة ، منها حيث أمرهم بذبج الخرفان ومس
العنب بالدم ، ومنها حيث أباح لهم فرعون الخروج مع موسى عليه السلام فكانوا كلهم مجتمعين
بعواشيهم يوم خروجهم . وهذه كذبة عظيمة تألّثت لاخفاءها * والرابعة انه ذكر أن بني لاوي
ثلاثة رجال فقط ، قهاث وجرشون ومراري ، وان ذكور نسل هؤلاء الثلاثة فقط كانوا
اثنين وعشرين الفا من الذكور خاصة من بن شهر فصاعدا ، من جملتهم ثمانية آلاف رجل
وخمسمائة رجل وثمانون رجلا ليس فيهم بن أقل من ثلاثين سنة ، ولا ابن أكثر من خمسين سنة
ثم ذكر أولاد مراري فلم يذكر له الأولاد بن محلي وموشى فقط ، وذكر أولاد جرشون بن لاوي
فلم يذكر له الأولاد بن لبني وشعبي ، وذكر أولاد قهاث بن لاوي فلم يذكر له الأربعة فقط ، عمرام
ويصهار وحبرون وعزيتيل ، فرجع نسل لاوي كله الى هؤلاء الثمانية فقط ، ثم يجمعون
لتوجيه التأويل في كذبهم مساغا بل عد أولاد عمرام بأنهم موسى وهارون عليهما
السلام فقط ، والغازار وفرصوم ابني موسى عليه السلام وكانا صغيرين حينئذ جدا ، وأربعة
أولاد هارون عليه السلام ، وعد أولاد يصهار فذكر قورح واخوته وثلاثة أولاد لقورح ، وبقي
سائر العدد المذكور من الألوف وهي ثمانية آلاف رجل وستائة رجل لا يعد فيهم بن أقل من
شهر من بني قهاث خاصة راجعا الي أولاد حبرون وعزيتيل وأخوي قورح فقط ، هذا
والصافان بن عزيتيل حتى مقدم طبقته سوى النساء ، ولعل عددهن كعدد الرجال ، وهذا
من الحق الذي لا نظير له ومن قلة الحياء في الدرجة العليا ، ومن الكذب البحث في المقدمة
ومن المحال في المحل الاقصى ، وجار مجرى الخرافات التي تقال عند السمر بالليل ، ولعمري لو
ضل بتصديق هذا المهوس الفاجر واحد واثنان لكان عجباً . فكيف أن يضل به عالم عظيم
وجيل بعد جيل مذأزيد من الف وخمسمائة عام مذ كتب لهم عزز الوراق هذا السخام
الذي أضلهم به ؟ ونحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيرا . ونسأله العصمة في باقي أعمارنا بما
امتحن به من شاء ضلاله آمين آمين * والخامسة قوله في سفريوشع : انه وقع لبني هارون ثلاث
عشرة مدينة والغازار بن هارون حي قائم ، فيا للناس في المحال أكثر من أن يدخل في عقل
أحد أن نسل هارون بعد موته بسنة وأشهر يبلغ عدد الايسع للسكنى الاثلاث عشرة مدينة ؟
هل لهذا الحق دواء الا الفل (١) والقيد والمجعة وما يتبع ذلك من الكي والسوط ؟ ونفوذ
بالله من الخذلان * وكذبة سادسة ظريفة جدا . وهي انه ذكر في توراتهم أن عدد ذكور بني
جرشون بن لاوي من بن شهر فصاعدا كانوا ستة آلاف وخمسمائة وان عدد ذكور بني قهاث
ابن لاوي من بن شهر فصاعدا كانوا ثمانية آلاف وستائة وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي
من بن شهر فصاعدا كانوا ستة آلاف ومائتين ثم قال بجميع المذكور من بني لاوي من ابن
شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا فكان هذا ظريفا جدا وشيئا تندي منه الآباط وهل يجهل

(١) الفل بالضم واحد الاغلال وهو ما يوضع في العنق أو اليد يقال في رقبتك غل من حديد والقيد
معروف وهو ما يوضع في الرجل والمجعة والجامعة غل يوضع في اليدين ونجمان على مجامع وجوامع
ومن الاخيرة قول الشاعر : ولو كلبت في ساعدي الجوامع . اه لمصححه من كتب اللغة

السكرم بن عجرد وافق النجدات في بدعهم * وقيل انه كان من اصحاب أبي يهس ثم خلفه وتفرد بقوله تجب البراءة
عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام ويجب دعاءه اذ بلغ وأطفال المشركين في النار مع آبائهم ولا يرى المال فيأخذ حتى يقتل

ويحكي عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويؤمنون انها قصّة من القصص قالوا ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن ثم ان المعجادة افرقت أصنافا لكل صنف مذهب علي حياله الا أنهم لما كانوا من جملة المعجادة أوردناهم علي حكم التفصيل في الجدول والضلع * (الصلبية) أصحاب عثمان ابن أبي الصلت والصلت ابن أبي الصلت تفردوا عن المعجادة بأن الرجل اذا أسلم توليناه وتبرانا من أطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الاسلام ويحكي عن جماعة منهم انهم قالوا ليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقروا أو ينكروا * (الحزبية) أصحاب حمزة بن أدرك وافقوا الميمونية في القدر وفي سائر بدعها الا في أطفال مخالفهم والمشرّكين فانهم قالوا هؤلاء كلهم في النار وكان حمزة من أصحاب الحصين بن الرقاد الذي خرج بسجستان من أهل أوق وخالفه خلف الخارجي في القول بالقدر

احدان الاعداد المذكورة انما هي يجتمع منها واحد وعشرون ألفاً وثلاث مائة ؟ هذا امر لا ندري كيف وقع ؟ اتراه بلغ المستخم الوجه الذي كتب لهم هذا الكتاب الاحق من الجهل بالحساب هذا المبلغ ، ان هذا ليجب . ولقد كان الثور اهدى منه والحمار ابنه منه بلا شك ، اتري لم يأت بعده من اليهود مذ ازيد من الف عام وخمسةائة عام من تبين له ان هذا خطأ وباطل ؟ ولا يمكن ان يدعى هنا غلط من الكتاب ولاوم من الناسخ في بعض النسخ ، لانه لم يدعنا في لبس من ذلك ولا في شك من فساد ما أتى به بل أكد ذلك وبينه وفضحه واوضحه ، بان قال : ان بكور ذكور بني اسرائيل كانوا اثنين وعشرين ألفاً ومائتين وثلاثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان يأخذ بني لاوي الذكور عن بكور ذكور بني اسرائيل وان يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين من بكور ذكور بني اسرائيل عن الاثنين وعشرين ألفاً من بني لاوي عن كل رأس خمسة اشقال فضة ، فاجتمع من ذلك الف شقل وثلاثة اشقل وخمسة وستون شقلاً ، فارتفع الاشكال جملة ، وبالله التوفيق * وتالله ما سمنا قط باخبت طينة ولا افسد جملة ممن كتب لهم هذا الضلال الامن اتبعوه وصدق بضلاله . فهذه ست كذبات في نسق لولم يكن في توراتهم منها الا واحد لكان برهاناً قاطعاً موجباً اليقين بانها كتاب موضوع بلا شك مبدل بحرف صغير مكذوب ، فكيف بجميع ما اوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله ونعوذ بالله من الخذلان ، ويتلو هذا كذبة شائعة بشيعة شنيعة . وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه السلام هو ابن ايشاي بن عويذ بن بو عزن شلومون بن نحشون بن عميناداب ابن ارام بن حصرون . لا يختلفون في ان عويذ المذكور جد داود اباييه كانت امه روث العمونية التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة . ولا يختلفون في ان من خرجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ستائة سنة وست وستين * وفي نص التوراة عندهم وبلا خلاف منهم ان مقدم بني يهوذا اذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور . وانه اخو امرأة هارون عليه السلام * وفي نص توراتهم انهم قالوا : قال الله تعالى انه لا يدخل الارض المقدسة من خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعداً الا يهوشع بن نون الافرايمي وكالب ابن يفنة اليهوداني . فصح ضرورة ان نحشون مات في التيه ، وان الداخل في ارض الشام هو ابنه شلومون * فاقسموا الآن ستائة وست وستين على اربع ولادات فقط . وهذه ولادة بو عزن بن شلومون الداخل ثم ولادة عويذ بن بو عزن بن روث العمونية ثم ولادة ايشاي بن عويذ ثم ولادة داود عليه السلام ثم ايشاي ثم لا تخلف كتبهم في ان داود عليه السلام ولي له ثلاث وثلاثون سنة عند تمام الستائة سنة وست وستين . فينبغي ان تسقط سنو داود اذ ولي من العدد المذكور ليكون الباقي خمسةائة سنة وثلاثا وسبعين سنة لثلاث ولادات . وهي ولادة ايشاي وولادة عويذ وولادة بو عزن * فقاموا . ابن كم كان واحد منهم اذ ولد له ابنه المذكور ؟ تملوا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من اعمارهم يومئذ لان في كتبهم نصا انه لم يعيش احد بعد موسي عليه السلام في بني اسرائيل مائة وثلاثين سنة الا يهو باراع الكوهن (١) الهاروني وحده

(١) الكوهن بالعبرية هو الكاهن بالعربية (لمصححه)

واستحقاق الرياسة فبرئ كل واحد منهما عن صاحبه وجوز حمزة امامين في عصر واحد مالم يجتمع بالضرورة الكلمة ولم يقهر الاعداء الخلفية أصحاب خلف الخارجي ومكران خالفوا الحمزية في القول بالقدر

وأضافوا القدر خيره وشره الى الله تعالى وسلكوا في ذلك مذهب السنة وقالوا (١٣٧) الحزبية ناقضوا حيث قالوا لعذاب الله

العباد على أفعال قدرها عليهم او على ما لم يفعلوه كان ظالماً وقضوا بأن أطفال المشركين في النار ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من أعجب ما يعتقد من التناقض (الشيعية) اصحاب شعيب بن محمد وكان مع ميمون من جملة المعجزة الا انه يرى منه حين اظهر القول بالقدر قال شعيب ان الله خالق اعمال العباد والعبد مكتسب لما قدرة وارادة مستول عنها خيراً وشراً مجازي عليها ثواباً وعقاباً ولا يكون شيء في الوجود الا بمشيئة الله تعالى وهو على بدع الخوارج في الامامة والوعيد وعلى بدع المعجزة في حكم الاطفال وحكم القعدة والتولي والتبري

(الميمونية) اصحاب ميمون ابن خالد كانت من جملة المعجزة الا انه تفرد عنهم باثبات القدر خيره وشره من العبد واثبات الفعل للعبد خلقاً وابداعاً واثبات الاستطاعة قبل الفعل والقول بان الله تعالى يريد الخير دون الشر وليس له مشيئة في معاصي العباد * وذكر الحسين الكرايسي في كتابه الذي حكى فيه

بالضرورة يجب ان كل واحد ممن ذكرنا كان له ازيد من مائة ونيّف واربعين اذولاً له ابنه المذكور . وهذه اقوال يكذب بعضها بعضاً . فصح ضرورة لا محيد عنها انها كلها مبدلة مستعملة محرقة مكذوبة ملعونة . وثبت ان دياتهم المأخوذة من هذه الكتب دياية فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرك بالعيان واللمس . ونحمد الله على السلامة

فصل ١٠ ثم وصف قيام بني اسرائيل على موسى عليه السلام وطلبهم منه اللحم للاكل . وذكروا شوقهم الى القرع والقثاء والبصل والكراث والثوم الذي تشبه رائحته في الروائح عقولهم في العقول . وذكروا ضجرهم من المن والله عز وجل قال لموسى عليه السلام تقول للعامة تقدسوا غداً تأكلوا اللحم ها انا اسمعكم قائلين من ذايطعنا اكل اللحم قد كنا بخير بمصر ليعطينكم السيد اللحم فنأكلون ليس يوماً واحداً ولا يومين ولا خمسة ولا عشرة حتى تكمل ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم ويصيبكم التخمة لما تخليتكم عن السيد الذي هو في وسطكم ويكون قد امة قائلين لما اذا اخرجنا من مصر فقال موسى لله تعالى م ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحوم شهراً طمأ اترى تكثر بدبائح البقر والغنم فيقتانون بها ام تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم فقال له الرب اترى يد السيد عاجزة ستري ان يوافيك كلامي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل ريحاً فانت بالسفاني من خلف البحر الى بني اسرائيل فأكلوها ودخل اللحم بين اضراسهم واصابتهم التخمة واخذهم وباء شديد مات منهم به كثير وان هذا كان في الشهر الثاني من خروجهم من مصر (قال ابو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين ، وماتاني له طامة الاتكاد تنسب ما قبلها ، فاول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة بان الله تعالى اذ قال لموسى : غداً تأكلون اللحم الى تمام الشهر ، قال له موسى : م ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحوم طعاماً شهياً . اترى تكثر بدبائح البقر والغنم يقتاتون بها او تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم ؟

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حاش لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة ربه عز وجل هذه المراجعة ، وان يشك في قوته على ذلك وعلى ما هو اعظم منه ، فكيف رسول نبي ؟ اترى موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله تعالى قادر على ان يكثر بدبائح البقر والغنم حتى يشبعهم ، او على ان يأتهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه حاش لله من ذلك ، اترى خفي على موسى عليه السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني آدم في شرق الارض وغربها اللحم وغير اللحم ؟ وانه تعالى رازق سائر الحيوانات كلها من الطائر والعام والمناشئ على رجلين واربع واكثر ، حتى يستنكر ان يشبع شردمة قليلة لا قدر لها من اللحم . حاش له من ذلك ، فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام الاحق ؟ حاش له من ذلك ، وقبل ذلك بعام وشهر وبعض آخر طلبوا اللحم فأناهم بالسفاني والمن وأكلوا ذلك بنص توراتهم ، اترى نسي ذلك في هذه المدة اليسيرة ؟ اويظن انه قدر على الاولى ويعجز عن الثانية ؟ حاشا له من هذا الهوس * ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراتهم أن بني اسرائيل اذ خرجوا من مصر

فاما من أنكره فلا يجوز قتاله الا اذا أعان عليه أو طمن في دين الخوارج أو صار دليلاً للسلطان وأطفال الكفار عندم في الجنة (الاطرافية) فرقة على مذهب حمزة في القول بالقدرة الا انهم عذروا أصحاب الاطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة اذ أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل واثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب ابن شاذل من سجستان وخالفهم عبد الله السروري وتبرأ منهم ومنهم المحمدية أصحاب محمد بن زرق وكان من أصحاب الحصين ثم برئ منه (الحازمية) أصحاب حازم بن علي على قول شعيب في ان الله تعالى خالق اعمال العباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله تعالى انما يتولى العباد على ما علم انهم صائرون اليه في آخر أمرهم من الايمان ويتبرأ منهم على ما علم انهم صائرون اليه في آخر أمرهم من الكفر وانه سبحانه لم يزل محبا لاوليائه مبغضاً لاعدائه ويحكي عنهم انهم يتوقفون في أمرهم على الله عليه السلام ولا يصرحون بالبراءة في حق غيره (الشالية) من ذلك أصحاب اخيها ثعلبة بن عامر كان مع عبد الكريم ابن عجمود ايدوا واحدة الى ان اختلفا في أمر الطفل فقال ثعلبة اناعلى ولايتهم صفاراً وكباراً

موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم ، وان اهل بيت منهم ذبحوا جددا او خروفا في تلك الليلة * وذكر في مواضع منها انهم أهدوا الكباش والثيروس والخرقان والجديان والبقر والمجول الى قبة العهد * وذكروا في آخرها ان بنى روائين وبنى جادا ونصف سبط بنى منشا كان معهم غنم كثير ، ومن البقر عددا لا يحصى ، في حين ابتداء قتالهم وفتحهم لارض الشام ، فأي عبرة في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل ؟ ثلاثة من الغنم كانت تكفي الواحد منهم شهراً كاملاً ، وثور واحد كان يكفي اربعة منهم شهراً كاملاً . على ان يأكلوا اللحم قوتاً حتى يشبعوا بلاخبز ، فكيف اذا تأدوا به ؟ وأي عجب في اشباعهم باللحم ؟ حتى يراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من قوة ربه عز وجل ، فهل في العالم احق ممن كتب هذه الكذبة الشنيعة الباردة السخيفة المدروجة بالكفر ؟ اللهم لك الحمد على تسليمك لنا عما امتنحتهم به * فان قالوا ان في كتابكم ان الله تعالى قال لذكركيا (انا نبشرك بفلان اسمه يحيى) الآية ، وان ذكركيا قال لربه تعالى (أني يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً قال كذلك قال ربك هو على هين) الآية (قال ربى اجعل لي آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سوياً) * وفي كتابكم ايضا ان الملك قال لمريم (أنا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً قالت رب انى يكون لى غلام) الآية (قال كذلك قال ربك هو على هين) الآية * قلنا ليس في جواب ذكركيا ومريم عليها السلام اعتراض على بشرى البارى عز وجل لها كافي كتابكم عن موسى عليه السلام ، ولا في كلام ذكركيا ومريم عليها السلام انكار على ان يعطيهما ولدان وهما عقيم وبكر ، انما سالا ان يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان انى في اللغة العربية التى بها نزل القرآن بلاخلاف ان معناها من اين ، فصح ما قلنا من انها سألاه ان يعرفها الله تعالى من اين يكون لها الولدان او من اى جهة أبشكح ذكركيا لامرأة اخرى ؟ ام نكاح رجل لمريم ؟ ام من اختراعه تعالى وقدرته ؟ فانما سأل ذكركيا الآية ليظهر صدقه عند قومه ولئلا يظن انها أخذاء وادعياء ، وهذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون تكلف تأويل بنقل لفظ أو زيادة أو حذف ، بخلاف ما حكيت عن موسى من الكلام الذى لا يحتمل الا التكذيب فقط

- فصل - وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون اخى موسى عليه السلام معاندين

لموسى من اجل امراته الحبشية (١)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكيف تكون حبشية وقد قال في اول تورانهم انها بنت يثرون المدياني وهو بلا شك من ولد مدين بن ابراهيم عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

* (فصل) * ذكر كما ذكرنا ان في الشهر الثانى من السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا ، وانه بعد ذلك وقع لهارون ومريم الشغب مع موسى

(١) في التوراة التى بايدينا الكوشية اه مصححه

يتوقفون في أمرهم على الله عليه السلام ولا يصرحون بالبراءة في حق غيره (الشالية) من ذلك أصحاب اخيها ثعلبة بن عامر كان مع عبد الكريم ابن عجمود ايدوا واحدة الى ان اختلفا في أمر الطفل فقال ثعلبة اناعلى ولايتهم صفاراً وكباراً

حقى نرى منهم انكار الحق ورضي بالجور فثبرأت المجاردة من ثعلبة * (١٣٩) نقل عنه أيضا انه قال ليس

لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتى يدركوا ويدعوا فان قبلوا فذاك وانكروا كفروا وكان أخذ الزكوات من عبيدكم وقال اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع اجتهادي في خلافه وجوز ان يصير سهام الصدقة سها واحدا في حال التقية (الرشيديّة) أصحاب الطوسي ويقال لهم العشرية وأصلهم اث الثعلبة كانوا يوجبون فيما سقى بالانهار والقنى نصف العشر فاخيرهم زياد بن عبدالرحمن ان فيها العشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يحز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فافترقوا في ذلك فرقتين (الشيانية) أصحاب شيان بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم وهو المعين له ولعلي بن الكرماني علي نصر بن سيار وكان من الثعلبة فلما اعانها برئت منه الخوارج فلما قتل شيان ذكر قوم توبته فقالت الثعلبة لا يصح توبته لانه قتل الموافقين لنا في المذهب وأخذ أموالهم ولا يقبل توبة من قتل مسلما وأخذ ماله الا بان

اخبرها عليه السلام كما ذكرنا ، وان مريم مرضت واخرجت من المعسكر سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت . وان بعد ذلك وجه موسى عليه السلام الاثنى عشر رجلا الذين كان من جملتهم هوشع ابن نون الافرايمى وكالب بن يفتة اليهوداني ليروا الارض المقدسة وذكر انهم طافوها في اربعين يوما ثم رجعوا وخوفوا بنى اسرائيل حاشا كالب وهوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جيفكم فستكون ملقاة في المفاز ويكون اولادكم سابحين في المفاز اربعين سنة علي عدد الاربعين يوما التي دوختم فيها البلد اجعل لكم كل يوم سنة وتكاثفون اربعين سنة بخطاياكم . وانهم بقوا في التيه اربعين سنة فلما أتموها امرهم الله عز وجل بالحركة فتحركوا : ثم ماتت مريم اخت موسى عليها السلام . ثم مات هارون عليه السلام . ثم حارب موسى عوج وسحون الملكين واخذ بلادها واعطى بلادها لبنى روائين وبنى جادا ونصف سبط منشا . ثم حارب المدينتين وقتل ملوكهما . ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة . وفي صدر توراتهم انه عليه السلام اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا كله نص توراتهم حرفا حرفا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب فاحش ، وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراة التي بايدهم كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد فيه جدا ، او عيارا (١) ماجنا مستخفا لادين له سخر منهم بامثال التيوس والخيبر : لانه اذا خرج وله ثمانون سنة وبقي بعد خروجه سنة وشهرا ، ثم تاهو اربعين سنة ، ثم قاتلوا ملوكا عدة وقتلوم واخذوا بلادهم واموالهم ، فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة والعشرين سنة اكثر من سنة ولابد ، والاغلب انها سنتان زائدتان فكذب ولا بد في سن موسى اذ مات ، او كذب الوعد الذي اخبر عن الله تعالى بتيهم اربعين سنة ، حاشا للبارى تعالى ان يكذب او ان يفلط في دققة او اقل ، وحاشا لنبيه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك . وصح انها مولدة موضوعة

* (فصل) * ثم ذكر في السفر الخامس فقال : ان طلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا واتاكم بخبر مايكون وكان ماوصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا ابنا آله الأجnas فلا تسمعوا له

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل شنة من شنع الدهر وتأسيس كافر مبطل للنبوات كلها ، لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع فيكم نبي ويصدق في الاخبار بما يكون ، ثم امرهم بمعصيته اذا دعاهم الى اتباع آله الأجnas ، وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما ينذر به يدعوا الى الباطل والكفر ، فلعل صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة وما الذي يؤمننا من ذلك ، وهل هاهنا شئ يوجب تصديقه

(١) يفسر العيار هنا بالنشيط في المعاصى . والماجن صاحب المجون الذي لا يبالي بما صنع . والمستخف المستجهل الذي يحمل غيره علي اتباعه في غيه وجهله . ومنه قوله تعالى (فاستخف قومه فاطاعوه) اى حملهم علي الخفة والجهل (لمصححه) من كتب اللغة

يقص من نفسه ويرد الاموال أو توب له ذلك ومن مذهب شيان انه قال بالجبر ووافق جهنم ابن صفوان في مذهبه الى الجبر ونفى القدرة الحادثة * وينقل عن زياد بن عبدالرحمن الشيباني ابي خالد انه قال ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه

واتباعه ويدينه من الكاذبين الا ما صحح نبوته من المعجزات ؟ فلما زمت معصيته اذا امر بباطل ، فان معصية موسى لازمة وغير جائزة في شيء مما امر به اذ لعله امر بباطل اذ كان في الممكن ان يكون نبي يأتي بالمعجزات يأمر بباطل . وحاش لله من ان يقول موسى عليه السلام هذا الكلام ، والله ما قاله قط . ولقد كذب عليه الكذاب المبدل للثورة . وكذلك حاش لله ان يظهر آية علي يدي من يمكن ان يكذب او بأمر بباطل هذا هو النليس من الله علي عباده ومزج الحق بالباطل وخلطها حتى لا يقوم برهان علي تحقيق حق ولا ابطال باطل * واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل المملون الذي فيه ان السحرة عملوا مثل بعض ما عمل موسى عليه السلام ، فانهما مبطلان علي اليهود المصدقين بها نبوة كل نبي يقرون له بنبوة قطعاً ، لانه لا فرق فيما بين موسى وسائر انبيائهم وبين الكذابين والسحرة ، وحاش لله من هذا وبه تعالى نموذ من الخذلان * هذا مع قوله بعد ذلك وايمانبي احدث فيكم من ذاته نبوة مما لم تأمر به ولم اعهد اليه به او تنبأ فيكم يدعو للآلهة والارثان فاقتلوه . فان قلتم في انفسكم من أين يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا علمه فيكم اذا نبأ بشيء ولم يكن فاعلموا انه من ذاته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كلام صحيح ، وهذا مضاد للذي قلناه من انه ينبغي بالشيء فيكون كما قال ، وهو مع ذلك يدعو الي عبادة غير الله ، والقوم غذولون نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لاموثة عليهم ان ينسبوا الي الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعمد . كالذي ذكرنا قبل ، وكنسبتهم الي هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وبني له مذبحاً ، وقرب له القران ، وجرد أستاذ قومه للرقص والغناء قدام العجل عراة . وكانسبوا الي سليمان عليه السلام انه قرب القرابين للآوثان علي الكدي (١) وانه قتل يواب بن سوريا صبراً وهو نبي مثله ، وكانسبوا الي شاول وهو نبي عندهم يوحى اليه قتل النفوس ظلماً ، ونسبوا الي بلعام بن باعورا وهو نبي عندهم يوحى اليه مع الملائكة العون علي الكفر وان موسى وجيشه قتلوه ، ثم نسبوا النبوة الي منشا بن حزقيا الملك وهو باقرارهم كافر ملمعون يعبد الآوثان ويقتل الانبياء ، وينسبون المعجزات الي شمسون الدابي وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسق ملم بهم . وينسبون المعجزات الي السحرة ، فاعجبوا العظيم بليتهم واحمدوا الله علي السلامة واسألوه العافية لاله الا هو

فصل - ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع في أرض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف آدمي موضع قبره الي اليوم . وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحرك أسنانه . فنعاه بنو اسرائيل في أوطنة مواب ثلاثين يوماً ، واكلوا نفيه . ثم أن يشوع بن نون امتلا من روح الله . اذ جعل موسى يديه عليه . وسمع له بنو اسرائيل وفعلوا ما أمر الله به موسى . ولم يخلف موسى في بني اسرائيل نبي مثله . ولا من

(١) السكدي جمع كدية كغرفة وغرف الارض الصلبة المرتفعة

حين نصر الرجلين فوقت عامة الشيبانية بجرجان ونسا وأرمينية والذي تولى شيان وقال بتوبته عطية الجرجاني وأصحابه (المكرمية) أصحاب مكرم ابن عبد الله العجلي من جملة الثعالب وتفرد عنهم بان قال تارك الصلاة كافر لا من أجل ترك الصلاة ولكن لجبهه بالله تعالى وطرده هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان وقال انما يكفر لجبهه بالله تعالى وذلك ان العارف بالله تعالى وانه المطلع علي سره وعلايته المجازي علي طاعته ومعصيته لن يتصور منه الاقدام علي المعصية والاجترأ علي المخالفة مالم يففل عن هذه المعرفة ولا يبالي بالتكليف فيه * وعن هذا قال النبي ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن * الخبر وخالفوا الثعالب في هذا القول وقالوا بايمان المواقاة والحكم بان الله تعالى انما يوالي عباده ويماديهم علي ما صائرون اليه من موافاة الموت لاطي اعمالهم التي م فيها فات ذلك ليس بموثوق به اصراراً عليه

مالم يصل المرء الي آخر عمره ونهاية أجله حينئذ ان بقي علي ما يعتقد فذلك هو الايمان فيو اليه وان لم يبق فيعادي به وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالات والمعاداة علي ما علم منه حال المواقاة المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل حازمية

الا ان المملومة قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته فهو (١٤١) جاهل به حتى يصير عالما بجميع

ذلك فيكون مؤمنا وقالت
الاستطاعة مع الفعل والفعل

مخلوق العبد فبرئت منهم
الحازمية وأما المجهولية
قالت من علم بعض اسمائه
تعالى وصفاته وجعل بعضها
فقد عرف الله تعالى وقالت
أفعال العباد مخلوقة لله

تعالى (الاباضية) أصحاب
عبد الله ابن اباض الذي
خرج في أيام مروان بن
محمد فوجه اليه عبد الله
ابن محمد بن عطية فقاتله
بقتالة وقيل ان عبد الله
ابن يحيى الاباضى كان رفيقا
له في جميع أحواله وأقواله
وقال ان مخالفتنا من أهل
القبلة كفار غير مشركين
ومنا كحتم جائزة وموارثهم
حلال وغنيمة أموالهم
من السلاح والكراع
عند الحرب حلال ومساواه
حرام وحرام قتلهم وسبيهم
في السريغة الا بعد نصب

القتال واقامة الحجّة وقالوا
ان دار مخالفتهم من أهل
الاسلام دار توحيد الامم
السلطان فانه دار بنى
واجازوا شهادة مخالفتهم
على أوليائهم وقالوا في
مرتكبي الكبائر انهم
موحدون لا مؤمنون *
وحكى الكمي عنهم ان
الاستطاعة عرض من

يكلمه الله مواجهة في جميع عجائبه التي فعل على يديه بارض مصر في فرعون مع عبيده وجميع
أهل مملكته . ولان صنع ما صنع موسى في جماعة بنى اسرائيل

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذا آخر توراتهم وتعلمها . وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان
تام ودليل قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبدلة . وانها تاريخ مؤلف كتبها لهم من تحرض
بجهله أو لعدم فكره . وانها غير منزلة من عند الله تعالى . اذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلا
على موسى في حياته . فكان يكون أخبارا عنهما لم يكن بمساق ما قد كان . وهذا هو محض
الكذب تعالى الله عن ذلك . وقوله لم يعرف قبره آدمى الى اليوم بيان لما ذكرنا كاف . وانه تاريخ
ألف بعد دهر طويل ولا بد

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هاهنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون
والمانانيون والعيسويون والصدوقيون منهم مع النصارى أيضا بلا خلاف منهم فيهم ان (١)
الكذب الظاهر في الاخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام
من المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة الى الانبياء عليهم السلام . ولولم يكن فيها الا فصل
واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجبا ولا بد لكونها موضوعة محرفة مبدلة مكذوبة . فكيف
وهي سبعة وخمسون فصلا من جملتها فصول يجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات أو مناقضات
فأقل . سوى ثمانية عشر فصلا يتكاذب فيها نص تورااة اليهود مع نص تلك الاخبار بأعيانها عند
النصارى . والكذب لا ينج ولا بد في إحدى الحكايتين . فإظانكم بمثل هذا العدد من الكذب
والمناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها من ثلاثة
وعشرين سطرا الى نحو ذلك بخط هو الى الانفساح أقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة
(قال أبو محمد رضى الله عنه) ونحن نصف ان شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بنى اسرائيل
من أول ديوانهم اثم موت موسى عليه السلام ، الى انقراض دولتهم ، الى رجوعهم الى بيت المقدس
الى أن كتبها لهم عزرا الوراق باجماع من كتبهم . واتفاق من علمهم دون خلاف يوجد من أحد
منهم في ذلك . وما اختلفوا فيه من ذلك نهنا عليه ليتيقن كل ذى فهم انها محرفة مبدلة وبالله
تعالى نستعين

(قال أبو محمد رضى الله عنه) دخل بنو اسرائيل الاردن وفلسطين والفور مع يوشع بن نون مدبر
امرهم عليه السلام اثم موت موسى عليه السلام ، ومع يوشع العازار بن هارون عليه السلام
صاحب السراشق بما فيه وعنده التوراة لا عند احد غيره باقرارهم ، فدبر يوشع عليه السلام
امرهم في استقامة ، وألزمهم للدين احدى وثلاثين سنة مذمات موسى عليه السلام الى ان
مات يوشع ، ثم دبرهم في تخاس بن العزرا بن هارون وهو صاحب السراشق ، والكوهن الاكبر
والتوراة عنده لا عند احد غيره خمسا وعشرين سنة في استقامة والزام للدين ، ثم مات
وطائفة منهم عظيمة يزعمون انه حى الى اليوم وثلاثة أنفس اليه ، وم الياس النبي الماروني
عليه السلام ، ومليك صديق بن فالج بن عامر بن ارفخشاذ بن سام بن نوح عليه السلام ، والعبد
الذى بعثه ابراهيم عليه السلام ليزوج اسحاق عليه السلام رفقة بنت بتويل بن ناخور اخي

(١) قوله من الكذب الظاهر الخ بيان لقوله: هاهنا انتهى ما وجدنا من التوراة الخ (لمصححه)

الاعراض وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة لله تعالى احداثا وابداعا ومكتسبة للعبد حقيقة لا بحجازا
ولا يسمعون امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يفتى كله اذا فنى أهل التكليف قال واجمعوا على ان من ارتكب

واجازوا ان يدخلوا الجنة
تفضلاً وحكى السكبي
عنهم انهم قالوا بطاعة
لا يراى بها الله تعالى كما قال
ابو الهذيل ثم اختلفوا في
النفاق ايسمى شركاً ام لا
قالوا ان المنافقين في عهد
رسول الله ﷺ كانوا
موحدين الا انهم ارتكبوا
الكبائر فكفروا في الكبيرة
لا بالشرك وقالوا كل شيء
امر الله تعالى به فهو عام
ليس بمخاص وقد أمر به
المؤمن والكافر وليس في
القرآن خصوص وقالوا
لا يخلق الله تعالى شيئاً الا
دليلاً على وحدانيته ولا بد
ان يدل به واحداً * وقال
قوم منهم يجوز ان يخلق
الله تعالى رسولا بلا دليل
ويكلف العباد بما يوحى
اليه ولا يجب عليه اظهار
المعجزة ولا يجب على الله
تعالى ذلك الى ان يظهر
دليلاً ويخلق معجزة وم
جماعة متفرقون في مذاهبهم
تفرق الثعالب والمجادرة
(الحفصية) منهم أصحاب
حفص بن ابى المقدم تميز
عنهم بان قال ان بين الشرك
والايمان خصلة واحدة
وهي معرفة الله تعالى وحده
فن عرفه ثم كفر بما سواه
من رسول أو كتاب أو

ابراهيم عليه السلام، فلما انتقضت المدة المذكورة لفينحاس بن العزر كفر بنو اسرائيل وارتدوا
كلهم وعبدوا الاوثان علانية، فلما كان ذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية أعوام على
الكفر * ثم دبر امرم عثنيال بن قنار بن اخى كالب بن يفتة بن يهوذا اربعين سنة على الايمان .
ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان علانية . فلما كان ذلك عفلون
ملك بني مواب ثمان عشرة سنة على الكفر . ثم دبر امرم اهوذبن قارا . قيل انه من سبط
افرايم . وقيل من سبط بنيامين . واختلف ايضا في مدة رياسته . فقيل ثمانون سنة . وقيل
خمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات . ثم دبرم صيمان بن غاث بن سبط اشار خمسا
وعشرين سنة على الايمان . ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وعبدوا الاوثان جهارا .
فلما كان ذلك مر اش الكنعاني عشرين سنة على الكفر . ثم دبرت امرم (دبور) النبتية من
سبط يهوذا وكان زوجها رجلا يسمى السدوث من سبط افرايم الى ان ماتت وم على الايمان ،
فكان مدة تدبيرها لهم اربعون سنة . فلما ماتت كفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا
الاوثان جهارا . فلما كان عوزيب وزاب ملك بني مدين سبع سنين على الكفر . ثم دبر امرم
جدعون بن يواس من سبط افرايم . وقيل بل من سبط منشاوم يصفون انه كان نبيا وكان
له واحد وسبعون ابنا ذكورا . فلما كان على الايمان اربعين سنة . ثم مات وولى ابنه ابوملك
ابن جدعون وكان فاسقا خبيث السيرة فارتد جميع بني اسرائيل وكفروا وعبدوا الاوثان
جهارا . واعانه اخواله من اهل نابلس من بني اسرائيل من سبط يوسف بتسعين ديرا
من بيت (ماعل) الصنم ومضوا معه فقتل جميع اخوته حاشا واحدا منهم أفلت وبقى كذلك
ثلاث سنين الى ان قتل . ودبرم بعده مولع بن قوا من سبط يساخر ولم نجد بيانا هل كان
على الايمان او على الكفر خمسا وعشرين سنة . ثم مات ثم دبر امرم بعده بايين بن جلعاد من
سبط منشا اثنين وعشرين عاما على الايمان الى ان مات . وكان له اثنان وثلاثون ولدا ذكورا
قدولى كل واحد منهم مدينة من مدائن بني اسرائيل فارتد بنو اسرائيل كلهم بعدموته وعبدوا
الاوثان جهارا . وملكهم بنوعمون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر . ثم قام فيهم رجل من
سبط منشا اسمه هيلع بن جلعاد . ولا يختلفون في انه كان ابن زانية وكان فاسقا خبيث
السيرة . نذر ان اظفروا الله بعدوه ان يقرب الله سبحانه وتعالى اول من يلقاه من منزله
فاول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفى بنذره وذبحها قربانا . وكان في عصره نبى فلم
يلتفت اليه . وانه قتل من بني افرايم اثنين وأربعين ألف رجل . فلما كان ست سنين ثم مات .
فوليهم بعده افصات من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابنا ذكورا فوليهم سبع
سنين وقيل ست سنين ثم مات . والاظهر من حاله على ما توجه اخباره الاستقامة . ووليهم
بعده ايلون من سبط ز بلون عشرين سنة الى ان مات * وولى بعده عبدون بن هلال من سبط
افرايم ثمان سنين على الايمان . وكان له اربعون ولدا ذكورا . فلما مات ارتد بنو اسرائيل
كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهارا فلما كان الفلستينيون وم الكنعانيون وغيرهم اربعين سنة
على الكفر . ثم دبرم شمشون بن مانوح من سبط داني وكان مذكورا عندهم بالفسق واتباع
الزواني . فدبرم عشرين سنة . وينسبون اليه المعجزات . ثم أسروا مات فدبر بنو اسرائيل

قيامة أو جنة أو نار أو ارتكب الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر لكنه بري من الشرك بعضهم
(الحارثية) أصحاب الحارث الاباضى خالف الاباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات

طاعة لا يراد بها الله تعالى (اليزيدية) أصحاب يزيد بن نيسة الذي قال يتولى (١٤٣) المحكمة الاولى قبل الازارقة وتبرا

من بعدهم بعضا في سلامة وايمان أربعين سنة بلارئيس يجمعهم . ثم دبرهم السكاheen الهاروني علي
الايمان عشرين سنة الى أن مات . ثم دبرهم شمويل بن قتان النبي من سبط افرام قيل عشرين سنة
وقيل أربعين سنة كل ذلك في كتبهم على الايمان . وذكروا انه كان له ابنان قوهال وبياحو ان
في الحكم ويظلمان الناس . وعند ذلك رغبوا الى شمويل أن يحمل لهم ملكاً . فولي عليهم
شاؤل الدباغ (١) بن قيش بن أنيل بن شارون بن بورات بن آسيا بن خس من سبط بنيامين
وهو طالوت فوليه عشرين سنة . وهو أول ملك كان لهم ويصفونه بالنبوة وبالفسق والظلم
والمعاصي ما . وانه قتل من بني هارون نيفا وثمانين انسانا وقتل نساء وأطفالهم لانهم أطعموا
داود عليه السلام خبزاً فقط . فاعلوا الآن انه كان مذكروا الارض المقدسة أثمر موت موسى
عليه السلام الى ولاية أول ملك لهم وهو شاؤل المذكور سبع رداً فارقوا فيها الايمان وأعلنوا
بعبادة الاصنام . فأولها بقوا فيها ثمانية أعوام . والثانية ثمانية عشر عاماً . والثالثة عشرين عاماً
والرابعة سبعة أعوام . والخامسة ثلاثة أعوام وربما أكثر . والسادسة ثمانية عشر عاماً .
والسابعة أربعين عاماً * فتأملوا أي كتاب يبقى مع تمادى الكفر ورفض الايمان هذه المدد
الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط . ليس على دينهم واتباع كتبهم أحد على
ظهر الارض غيرهم * ثم مات شاؤل المذكور مقتولا وولي أمرهم داود عليه السلام وهم ينسبون
اليه الزنا علانية بأمر سليمان عليه السلام . وانهما ولدته من الزنا ابناً مات قبل ولادة سليمان
فملى من يضيف هذا الى الانبياء عليهم السلام ألف ألف لعنة . وينسبون اليه انه قتل جميع
أولاد شاؤل لذنوب أبيهم . حاشا صغيرا مقعدا كان فيهم فقط . وكانت مدته عليه السلام أربعين
سنة * ثم ولي سليمان عليه السلام وقد وصفوه بما ذكرنا قبل . وذكروا عنه ان نفقته فرضها
على الاسباط لكل سبط شهر من السنة . وان جنده كانوا اثني عشر ألف فارس على الخيل .
وأربعين الفا على الرماح (٢) خلافاً في التوراة أن لا يكثر من الخيل وهو الذي بنى الهيكل
في بيت المقدس وجعل فيه السراشق والمذبح والمنارة الآن والقران والتوراة والتابوت
وسكينة بني هارون فكانت ولايته أربعين سنة . ثم مات عليه السلام فافترق أمر بني اسرائيل
فصار بنو يهوذا وبنو بنيامين لبني سليمان بن داود عليه السلام في بيت المقدس . وصار ملك
الاسباط العشرة الباقية الى ملك آخر منهم يسكن بنابلس على ثمانية عشر ميلاً من بيت المقدس .
وبقوا كذلك الى ابتداء ادمار أمرهم على مانيين ان شاء الله تعالى . فنذكر بحول الله تعالى وقوته
أسماء ملوك بني سليمان عليه السلام وأديانهم . ثم نذكر ملوك الاسباط العشرة وبالله عز وجل
تايد لا يري كل واحد كيف كانت حال التوراة والديانة في أيام دولتهم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ولي أثمر موت سليمان بن داود عليه السلام ابنه رجبم بن سليمان
وله ست عشرة سنة . وكانت ولايته سبعة عشر عاماً فأعلن الكفر وطول ولايته وعبد الاوثان
جهاراً وجميع رعيته وجنده بلا خلاف منهم . ويقولون ان جنده كانوا مائة ألف وعشرين
الف مقاتل وفي أيامه غزا ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر ألف رجل الى بيت

(١) قيل ان طالوت واسمه بلغتهم شاؤل كان راعياً وقيل سقاء وقيل دباخا (لمصححه)

(٢) الرماح بالفتح جمع رمكة بفتححات الانثى من البراذين معرب رمة بالفارسية (لمصححه)

والقذف فيسمي زانيا سارقاً قاذفاً لا كافراً مشركاً ومن كان من الكباثر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه
يكفر بذلك ونقل عن الضحاك منهم انه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار الثقية دون دار العلانية ورأى زياد بن

ندري لعلنا خرجنا من
الايمان عند الله وقال
الشرك شركان شرك هو
طاعة الشيطان وشرك هو
عبادة الاوثان والكفر
كفران كفر بالنعمة وكفر
بانكار الربوبية والبراءة
برأتان براءة من أهل
الحدود سنة وبراءة من
أهل الجحود فريضة
وانتخم المذاهب بذكر
رجال الخوارج من المتقدمين
عكرمة وابو هارون العبدى
وابو الشعثاء واسماعيل
ابن ميمع ومن المتأخرين
اليمان بن رباب ثعلبي ثم
بيسى وعبد الله بن يزيد
ومحمد ابن حرب ويحيى
ابن كامل اباضى (ومن
شعرائهم) عمران بن حطان
وحبيب بن حذرة صاحب
الضحاك ابن قيس والذين
اعتزلوا الى جانب فلم
يكونوا مع على رضي الله
عنه في حروبه ولا مع
خصومه وقالوا لا يدخل
في غمارة الفتنة من الصحابة
رضي الله عنهم عبد الله
ابن عمرو وسعد بن أبي وقاص
ومحمد بن مسلمة الانصارى
واسامة بن زيد بن حارثة
السكبي مولى رسول الله

المقدس مأخذها عنوة بالسيف . وهرب رحبام وانتبه ملك مصر المدينة والقصر والميكل
وأخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالما فاعنا . ثم مات رحبام على الكفر فولى مكانه ابنه
أبيا وله ثمان عشرة سنة . فبقي على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان
علانية . وكانت ولايته ست سنين . ويقولون قتل من الاسباط العشرة في حروبه معهم
خمسائة الف إنسان ، ثم ولى بعد موته ابنه اسابن أبيا وله عشر سنين وكان مؤمنا
فهدم بيوت الاوثان ، وظهر الايمان ، وبقي في ولايته احدى وأربعين سنة على الايمان
وذكروا أن جنده كانوا ثلاثمائة الف مقاتل من بنى يهوذا ، واثنين وخمسين الفا من بنى
بنيامين ، ومات وولى بعده ابنه يهوشافاط بن اسا وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، فكانت
ولايته خمسا وعشرين سنة وذكروا عنه انه كان على الايمان الى أن مات فولى ابنه
يهورام بن يهوشافاط ، ولم نجد أمر سيرته ودينه الا انه كان مؤلفا للعبادة الاوثان من
ملوك سائر الاسباط وولى له اثنان وثلاثون سنة وكانت ولايته ثمانية أعوام ومات
فولى مكانه ابنه (احزياهو) وله اثنان وعشرون سنة فظهر الكفر وعبادة الاصنام
في جميع رعيته ، وكانت ولايته سنة وقتل فوليت امه (عثلياهاو) بنت عمرى ملك
العشرة الاسباط ، فتبادت على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان ، وقتلت الاطفال
وامرت باعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها ، وعهدت أن لا تمنع امرأة ممن أراد
الزنا معها ، وعهدت أن لا ينكر ذلك احد ، فبقيت كذلك ست سنين الى أن قتلت
فولي ابن ابنها يواش بن (احزياهو) وله سبع سنين ، فاتصلت ولايته اربعين سنة
واعلن الكفر وعبادة الاوثان ، وقتل زكريا النبي عليه السلام بالحجارة . ثم قتله
غلمان فولى بعده ابنه (أمصياهو) بن يواش وله خمس وعشرون سنة . فاعلن الكفر
وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته . فبقي كذلك الى أن قتل وهو على الكفر . وكانت
ولايته تسعا وعشرين سنة وفي أيامه انتهت ملك الاسباط العشرة البيت المقدس
واغاروا على كل ما فيه مرتين . ثم ولى بعده عزياهو بن امصياهو وله ست عشرة سنة
فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات . وكانت ولايته اثنتين
وخمسين سنة وهو قتل هاموس النبي عليه السلام الداودي . فولى بعده ابنه يوثام
ابن عزياهو وله خمس وعشرون سنة . ولم نجد له سيرة . وكانت ولايته ست عشرة سنة
فات فولى مكانه ابنه احاز بن يوثام وله عشرون سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان
وكانت ولايته ست عشرة سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات . فولى بعده
ابنه حزقيا بن احاز وله خمس وعشرون سنة . وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة
فاظهر الايمان . وهدم بيوت الاوثان . وقتل خدمتهما . وبقي على الايمان الى أن مات
هو وجميع رعيته . وفي السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الاسباط من بنى
إسرائيل . وغلب عليهم سليمان الاعسر ملك الموصل . وسبام ونقلهم الى آمد (١)

(١) آمد بالمد وكسر الميم كما في معجم البلدان بلد قديم مبنى على مرتفع تحيط دجلة
بأكثره من بلاد ديار بكر (لمصححه) بتصرف

وبلاد
سازم كنت مع على رضي الله عنه في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انفروا الى بقية
الاحزاب انفروا الى من يقول كذب الله ورسوله فعرفت ايش كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه (المرجئة) الارجاء على

معنيين * احدهما التأخير قالوا أرجه وأخاه أى أمهله واخره * والثاني (١٤٥) اعطا الرجاء * اما اطلاق اسم

المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد واما بالمعنى الثانى فظاهر فانهم كانوا يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار فعلى هذا المرجئة والوعيدة فرقان متقابلتان وقيل الارجاء تأخير على رضى الله تعالى عنه عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيمية فرقان متقابلتان * والمرجئة اصناف أربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة ومحمد بن شيب والصالحى والخالدى من مرجئة القدرية ونحن انما نعد مقالات المرجئة الخالصة (اليونسية) أصحاب يونس السمري زعم ان الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب فن اجتمعت فيه هذه الخصال فهو مؤمن وما سوى المعرفة من

وبلاد الجزيرة . وسكن فى بلاد الاسباط العشرة أهل آمد والجزيرة . فظهروا دين السامرة الذين هناك الى اليوم . ثم مات حزقيا وولى بعده ابنه منش بن حزقيا وله ثنتا عشرة سنة . ففى السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفرو بنى بيوت الاوثان وأظهر عبادتها هو وجميع أهل مملكته . وقتل شعيا النبي . قيل نشره بالمنشار من رأسه الى مخرجه وقيل قتله بالحجارة وأحرقه بالنار . والعجب كله انهم يصفون فى بعض كتبهم بان الله أوحى اليه مع ملك من الملائكة . وان ملك بابل كان اسره وحمله الى بلده وادخله فى ثور نحاس واوقد النار تحته . فدعا الله فارسل اليه ملكا فاخرجه من الثور وردّه الى بيت المقدس . وانه تمادى مع ذلك كله على كفره حتى مات . وكانت ولايته خمسا وخمسين سنة . فقولوا يا مشر السامعين . بلد تملن فيه عبادة الاوثان ، وتبنى هياكلها . ويقتل من وجد فيه من الانبياء ، كيف يجوز أن يبقى فيه كتاب الله سالما ؟ أم كيف يمكن هذا ؟ فلما مات منش ولى مكانه ابنه آمون بن منش وهو ابن اثنين وعشرين عاما ، فكانت ولايته سنتين على الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات ، فولى مكانه ابنه يوشيا بن آموز وهو ابن ثمان سنين . ففى السنة الثالثة من ملكه أعلن الايمان . وكسر الصلبان وأحرقها ، واستأصل هياكلها ، وقتل خدامها ولم يزل على الايمان الى ان قتل . قتله ملك مصر . وفى أيامه أخذ أرميا النبي السرداق والتابوت والنار وأخفاها حيث لا يدرى أحد علمه بفوت ذهاب أرمم . ثم ولى بعده ابنه يهوياحوز بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، فرد الكفر وأعلن عبادة الاوثان . وأخذ النوراة من الكاهن الماروني ونشر منها أسماء لله حيث وجدها ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر ، وأسرّه ملك مصر فولى مكانه يهوياقيم بن يوشيا أخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة . فأعلن الكفر وبنى بيوت الاوثان ، هو وجميع أهل مملكته ، وقطع الدين جملة . وأخذ النوراة من الماروني فأحرقها بالنار . وقطع أثرها . وكانت ولايته احدى عشرة سنة . ومات فولى مكانه ابنه يهوياكين بن يهوياقيم وتلقب ينخيا وهو ابن ثمان عشرة سنة . فأقام على الكفر وأعلن عبادة الاوثان . وكانت ولايته ثلاثة أشهر . وأسرّه بختنصر فولى مكانه عمه مئنا بن يوشيا وتلقب صدقيا وهو ابن احدى وعشرين سنة فنبت على الكفر وأعلن عبادة الاوثان هو وجميع أهل مملكته وكانت ولايته احدى عشر سنة . وأسرّه بختنصر وهدم البيت والمدينة . واستأصل جميع بنى اسرائيل وأخلى البلد منهم . وحملهم مسبيين الى بلاد بابل . وهو آخر ملوك بنى اسرائيل وبنى سلمان جملة . فهذه كانت صفة ملوك بنى سلمان بن داود عليها السلام * فاعلوا الآن ان النوراة لم تكن من أول دولتهم الى انقضائها الاعتد الماروني الكوهن الاكبر وحده فى الهيكل فقط . وأمام ملوك الاسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فافوقه ، بل كانوا كلهم معتلين بعبادة الاوثان وخيفين للانبياء مانعين القصد الى بيت المقدس . لم يكن فيهم نبي قط الا مقتولا أو هاربا مخفا * فان قيل أليس قد قتل الياس جميع انبياء بابل لأجل الوثن الذى كان يبعده الملك . والنحلة التى كانت تعبدها بنى اسرائيل ومم ثمانمائة وثمانون رجلا * قلنا انما كان باقرار كتبهم فى مشهد واحد . ثم هرب من وقته وطلبت امرأة الملك لتقتله وما أبصره أحد . فأول ملوك الاسباط العشرة يربام بن ناباط الافرايمى ولهم أثر موت ساميان النبي صلى الله عليه وسلم . فممل من حينه عجولين من ذهب وقال : هذان الاهاكم اللذان خلصاكم من مصر . وبنى لهما هيكلين وجعل لهما سدة من غير بنى لاوى وعبدهما هو وجميع

(١٩ - الفصل فى الملل - ل)

الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يذب على ذلك اذا كان الايمان خالصا واليقين صادقا وزعم ان ابليس لعنه الله كان حارفا بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه ابنى واستكبر

وكان من الكافرين * قال ومن (١٤٦) **تسكن** في قلبه الخضوع لله والمحبة له على خلوص ويقين لم يخالفه

في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبة لا بملء وطاعته (العبيدة) اصحاب عبيد المكتبت حكي عنه انه قال مادون الشرك مغفور لامحالة وان العبد اذا مات على توحيده لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات وحكى اليمان عن عبيد المكتبت واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شئ غيره وان كلامه لم يزل شئ غيره وكذلك دين الله لم يزل شئ غيره وزعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن (الفسانية) اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقرار بما انزل الله به مما جاء به الرسول في اجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قاتلا لوقال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادرى هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة أم غيرها كان مؤمنا ولوقال اعلم ان الله قد

أهل مملكته . ومنعهم من المسير الى بيت المقدس وهو كان شريعتهم لاشريعة لهم غير القصد اليه والقربان فيه . فلك ارباعا وعشرين سنة ثم مات وولى ابنه ناداب بن يربام على الكفر المعلن سنتين . ثم قتله هو وجميع أهل بيته وولى بمشابن ايلامن بنى يساخر على عبادة الاوثان علانية ارباعا وعشرين سنة . وولى ولده ايلابن بمشا على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى أن قام عليه رجل من قواده اسمه زمرى . فقتله وجميع أهل بيته وولى زمرى سبعة أيام . فقتل وأحرق عليه داره . وافترق أمرم على رجلين . أحدهما يسمى تبني بن جينة والآخر عمرى فبقيا كذلك اثنتى عشرة عاما . ثم مات تبني وانفرد بملكهم عمرى فبقى كذلك ثمانية أعوام على الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات . وولى بعده ابنه أحاب بن عمرى على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان احدى وعشرين سنة . وفي أيامه كان الياس النبى عليه السلام هاربا عنه فى الفلوات وعن امرأته بنت ملك صيدا . وهما يطلبانه للقتل ثم مات أحاب وولى ابنه احزيا بن أحاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلاث سنين . ثم مات وولى مكانه أخوه يهورام ابن أحاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتى عشرة سنة . الى أن قتل هو وجميع أهل بيته . وفي أيامه كان اليسع عليه السلام وولى مكانه ياهو بن غشى من سبط منشيا فكان أقلهم كفرا . هدم هياكل ماطي الوثن . وقتل سدته . الا انه لم ينقص قطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر الايمان . فولى كذلك ثمانية وعشرين سنة ومات . وولى مكانه ابنه يهوياحاز بن ياهو سبع عشرة سنة فبنى بيوت الاوثان . وأعلن عبادتها هو ورعيته الى أن مات . وفى كتهم ان أمر الاسباط العشرة ضعف فى أيامه . حتى لم يكن معه من الجند الا خمسون فارسا وعشرة آلاف رجل فقط . لان ملك دمشق غلب عليهم وقتلهم وولى مكانه ابنه يواش ابن يهوياحاز ست عشرة سنة على أشد من كفر أبيه . وأخذ فى عبادة الاوثان وهو الذي غزا بيت المقدس واغار عليه وعلى الهيكل وأخذ كل ما فيه ، وهدم من سور المدينة اربعمائة ذراع ، وهرب عنه ملك يهوذا ، ثم مات وولى مكانه ابنه ياربعام بن يواش خمسا وأربعين سنة على مثل كفر ابيه وعبادة الاوثان ، وغزا ايضا بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداودى فأتبعه فقتله ، ثم مات وولى مكانه ابنه زكريا بن ياربعام بن يواش بن يهوياحاز بن ياهو بن غشى ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان ، الى أن قتل هو وجميع أهل بيته ، وولى مكانه شلوم ابن نامس من سبط نفتالى فلك شهرا واحدا على الكفر وعبادة الاوثان ، ثم قتل وولى بعده مياخيم بن قارا من سبط يساخر عشرين سنة على عبادة الاوثان والكفر ومات وولى مكانه ابنه نحيا بن مياخيم على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى أن قتل هو وجميع أهل بيته ، وولى مكانه ناجح بن مليا من سبط داني ، فلك ثمانيا وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى أن قتل هو وجميع أهل بيته * وفى أيامه أجل تاباشر ملك الجزيرة بنى رؤاين وبنى جادا ونصف سبط منشيا من بلام بالفور (١) ، وحملهم الى بلاده

(١) فى معجم البلدان : والفور غور الاردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق وهو منخفض عن ارض دمشق وارض البيت المقدس ولذلك سمي الفور طوله مسيرة ثلاثة أيام وعرضه نحو يوم وفيه نهر الاردن اه (لمصححه)

وسكن فرض الحج الى الكعبة غير انى لا ادرى ابن الكعبة ولعلها بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات أمور وراء الايمان لا اه شاكا فى هذه الامور فانه عاقل لا يستجير من عقله ان يشك فى ان الكعبة الى اية جهة هي

مثل مذهبه ويعده من
المرجئة ولعله كذب ولعمري
كان يقال لابي حنيفة
وأصحابه : مرجئة السنة
وعده كثير من أصحاب
المقاتلات من جملة المرجئة
ولعل السبب فيه انه لما
كان يقول الايمان هو
التصديق بالقلب وهو
لا يزيد ولا ينقص ظنوا
أنه يؤخر العمل عن الايمان
والرجل مع تحرجه في
العمل كيف يفنى بترك
العمل وله سبب آخر وهو
انه كان يخالف القدرية
والمعتزلة الذين ظهروا في
الصدر الاول والمعتزلة
كانوا يلقبون كل من خالفهم
في القدر مرجئا وكذلك
الوعيدية من الخوارج فلا
يبعد أن اللقب انما لزمه
من فريق المعتزلة والخوارج
والله أعلم (الثوبانية) أصحاب
أبي ثوبان المرجئي الذين
زعموا أن الايمان هو المعرفة
والاقرار بالله تعالى وبرسالة
عليهم السلام وبكل مالا
يجوز في العقل أن يفعله
وما جاز في العقل تركه
فليس من الايمان وآخر
العمل كله من الايمان ومن
القائلين بمقاتله أبو مروان
غيلان بن مروان الدمشقي

وسكن بلادهم قوما من بلاده ، ثم ولي مكانه هوسيع بن ايلان من سبط جادا على الكفر
وعباداة الاوثان سبع سنين ، الى أن اسره كاذكرنا سليمان الاعسر ملك الموصل وجملة
والثسعة الاسباط ونصف سبط منشيا الى بلاده اسري وسكن بلادهم قوما من أهل بلده
وم السامرية إلى اليوم ، وهوسيع هذا آخر ملوك الاسباط العشرة ، وانقضى أمرم فبقايا
المنقولين من آمد والجزيرة الى بلاد بني إسرائيل ثم الذين ينكرون التوراة جملة ، وعندما
توراة أخرى غير هذه التي عند اليهود ، ولا يؤمنون بنبي بعد موسى عليه السلام
ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه ، ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس
فامر توراة أولئك أضعف من توراة هؤلاء ، لانهم لا يرجعون فيها الى نبي أصلا ، ولا كانوا
هنالك ايام دولة بني إسرائيل ، وانما عملها لهم رؤسام أيضا * فقد صح يقينا أن جميع
اسباط بني إسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان
عليه السلام مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاما لم يظهر فيهم قط ايمان ولا يوما واحدا
فوقه ، وانما كانوا عباد اوثان ولم يكن قط فيهم نبي الاغاف ، ولا كان للتوراة عندما لا ذكر
ولارسم ولا أثر ، ولا كان عندهم شيء من شرائعها اصلا ، مضى على ذلك جميع طائفتهم
وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكا قد سميناهم الى أن أوجلوا ودخلوا في الاسم وتدينوا
بدن الصابئين الذين كانوا بينهم متمسكين . وانقطع رسمهم ميمهم الى الابد . فلا يعرف
منهم عين احد . وظهر يقينا أن بني يهوذا وبني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان
عليه السلام أربع مائة سنة غير اعوام . على اختلاف من كتبهم في ذلك في بضعة عشر عاما
وقد قلنا انها كتب مدخولة فاسدة ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمان بن
داود عليها السلام تسعة عشر رجلا . ومن غيرهم امرأة تموا بها عشرين ملكا
قد سميناهم كلهم انما كانوا كفارا معنيين بعبادة الاوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين
ولامزيد . وهم أشابن أساولي احدى وأربعين سنة . وابنه يهوشافاط بن اشاولي خمسة
وعشرين سنة . فهذه ستة وستون . اتصل فيهم الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان . ثم
ثمانية أعوام ليورام بن يهوشافاط لم نجد له حقيقة دين . حملناه على الايمان لسبب ابيه
ثم اتصل الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان في ملوكهم وعامتهم مائة عام وستين عاما مع كفر
سائر اسباطهم فمعهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم وآخرهم . فأي كتاب أو أي دين
يبقى مع هذا ؟ ثم ولي حزقيا المؤمن تسعا وعشرين سنة . ثم اتصل الكفر بمدني طائفتهم
وملوكهم وعبادة الاوثان سبعا وخمسين سنة . ثم ولي يوشا المؤمن الفاضل احدى وثلاثين
سنة . ثم لم يل بعده الا كافر معلن بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاما وستة أشهر
منهم من نشر أسماء الله من التوراة ، ومنهم من احرقها وقطع أثرها ، ولم نجد بعد هؤلاء
ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام ، الى ان انقطع اسم جملة
بغارة بختنصر وسبوا كلهم وهدم البيت واستأصل أثره ، الى غارات كانت على
مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم تكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك
فيها شيء ، مرة أغار عليهم صاحب مصر أيام رحبعام بن سليمان . ومرة في أيام أمصيا هو الملك

وأبو شمرو يونس بن عمران والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح أخيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره
من العبد وفي الامامة أنها تصلح لغير قريش وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانها لا تنبت

دعواهم منا أمير ومنكم أمير
فقد جمع غيلان خصالا
ثلاثا القدر والارجاء
والخروج والجماعة التي
عددناهم اتفقوا على أن الله
تعالى لوعفا عن حاص في
القيامة عفا عن كل مؤمن
حاص هو في مثل حاله وان
أخرج من النار واحدا
أخرج من هو في مثل حاله
ومن المعجب انهم لم يحزموا
القول بأن المؤمنين من
أهل التوحيد يخرجون
لا محالة من النار ويحكي
عن مقاتل بن سليمان أن
المعصية لا تضر صاحب
التوحيد والايمان وانه
لا يدخل النار مؤمن
والصحيح من النقل عنه
ان المؤمن العاصي يعذب
يوم القيامة على الصراط
وهو على متن جهنم يصيبه
لنج النار ولهم ما في ذلك
على مقدار المعصية ثم يدخل
الجنة ومثل ذلك بالحجة
على المقالة المؤججة بالنار
ونقل عن بشر بن غياث
المريسي انه قال ان أدخل
أصحاب الكبار النار فأنهم
سيخرجون عنها بعد أن
عذبوا بذنوبهم وأما
التخليد فيها في حال وليس
بعدل وقيل ان أول من
قال بالارجاء الحسن بن محمد

من قبل صاحب العشرة الاسباط . الى أن أملها عليهم من حفظه عزرا الوراق الماروني . وم
مقرون انه وجدها عندهم وفيها خلل كثير فأصلحه . وهذا يكفي . وكان كتابة عزرا للتوراة
بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس . وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ولم
يصلحها الا بعد نحو أربعين عاما من رجوعهم الى البيت . بعد السبعين عاما التي كانوا فيها خاليين ولم
يكن فيهم حينئذ نبي أصلا ولا القبة ولا التابوت . واختلف في النار كانت عندهم أم لا ؟ ومن
ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت وظهرت ظهورا ضعيفا أيضا . ولم تزل تتداولها الايدي
مع ذلك الى أن جعل انطاكيوس الملك الذي بنى انطاكية وثنا للعبادة في بيت المقدس وأخذ
بنى اسرائيل بعبادته . وقربت الخنازير على مذبح البيت . ثم تولى أمرهم قوم من بنى هارون
بعد مئتين من السنين . واقطعت القرابين حينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بأيديهم اليوم
وأحدث لهم أحبارهم صلوات لم تكن عندهم جعلوها بدلا من القرابين . وعملوا لهم ديناً جديدا
ورتبوا لهم السكنائس في كل قرية . بخلاف حالهم طول دولتهم وبعد هلاك دولتهم بأزيد
من أربع مائة عام . وأحدثوا لهم اجتماعا في كل سبت على مام عليه اليوم . بخلاف ما كانوا طول
دولتهم . فانه لم يكن لهم في شيء من بلادهم بيت عبادة . ولا تجمع ذكر وتعلم . ولا مكان قربان قربة
البتة الا بيت المقدس وحده ، وموضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط ، وبرهان هذا
أن في سفر يوشع بن نون بأقراهم ان بنى رؤاين وبني جادا ونصف سبط منشاذا رجعا بعد
فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم بشرقي الاردن ، بنوا مذبحا فاهم يوشع بن نون وسائر بنى
اسرائيل بفزوم من أجل ذلك حتى أرسلوا اليه أن تالم نعمة لالقربان ولا لتقديس أصلا . ومعاذ
الله أن تتخذهم وضع تقديس غير المجتمع عليه الذي في السرادق وبيت الله . حينئذ كف عنهم
ففي دون هذا كفاية لمن عقل في أنها كتاب مبدل مكذوب موضوع . ودين معمول خلاف
الدين الذي يقرون أن موسى عليه السلام أتاه به . وما يزيد الشيطان منهم أكثر من هذا . ولا
في الضلال فوق هذا رنموذ بالله من الخذلان وأيضا فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخا
لبطليموس الملك بعد ظهور التوراة وفشوها مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق . وتدعى
النصارى أن تلك التي ترجم السبعون شيخا في اختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى
عليهما السلام التي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى
زيادة الف عام ونيّف على ما ذكر بعد هذا إن شاء الله تعالى . فان كان هو كذلك فقد وضح
اليقين وكذب السبعين شيخاً وتعمد لنقل الباطل . وهم الذين عنهم أخذوا دينهم . وأف
أف لدين أخذ عن متيقن كذبه . وأيضا فان في السفر الخامس من أسفار التوراة الذي يسمونه
التكرار : ان الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال الاولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتا
من خشب لأكتب في اللوحين العشر كلمات التي أسمعك السيد في الجبل من وسط الاهيب عند
اجتماعكم اليه وبرى بهما الى فانصرفت من الجبل وجعلتهما في التابوت وهما فيه الى اليوم . وفي
السفر المذكور أيضا بعد هذا الفصل قال : ومن بعد أن كتب موسى هذه العهود في مصحف
واستوعبها أمر بنى لاوى حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في
المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب المهكم ليكون عليكم شاهدا . وقال قبل ذلك في السفر
المذكور أيضا : اذا اجتمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا الا

ابن على بن أبي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا أنه ما أخرج العمل عن الايمان كما قالت
المرجئة واليونسية والبيدية لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر اذا الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتى يزول

الايان بزوالها (التومنية) أصحاب أبي معاذ التومني الذي زعم أن الايمان (١٤٩) هو ما عصى من الكفر وهو

اسم لخصال اذا تركها التارك
كفر وكذلك لو ترك خصلة
واحدة منها كفر ولا يقال
للخصلة الواحدة منها ايمان
ولا بعض ايمان وكل معصية
صغيرة أو كبيرة لم تجتمع عليها
المسلمون بانها كفر لا يقال
لصاحبها قاسق ولكن يقال
فسق وعصى وقال تلك
الخصال هي المعرفة والتصديق
والحبة والاخلاص والاقرار
بما جاء به الرسول قال ومن
ترك الصلاة والصيام
مستحلا كفر وان تركها
علي نية القضاء لم يكفر
ومن قتل نبيا أو لطمه
كفر لان أجل القتل
واللطم ولكن من أجل
الاستخفاف والعداوة
والبغض وإلى هذا المذهب
ميل بن الراوندي وبشر
المريسي قالا الايمان هو
التصديق بالقلب
واللسان جميعا والكفر
هو الجحود والانكار
والسجود للشمس والقمر
والصنم ليس بكفر في نفسه
ولكنه علامة الكفر
(الصالحية) أصحاب صالح
ابن عمرو الصالحى ومحمد
ابن شبيب وأبو شمروغيلان
ابن حارث ومحمد بن التميمي
كلهم جمعوا بين القدر
والارجاء ونحن وان

من ارتضاء الرب من عدد اخوتكم ولا تقدموا اجنبيا على انفسكم . الى أن قال : فاذا قد على
سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما يعطيه الكوهن المتقدم من بنى لاوى
بما يشاء كله ويكون ذلك معه فيقرأه كل يوم طول ولايته ليخاف الرب الهه ويذكر كتابه وعهده
فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من أن الشراكات ومصحف التوراة انما كان
في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الاكبر وحده ، لانه
باجماعهم لم يكن يصل الى ذلك الموضع أحد سواء ، وفيه ايضا انه أمر أن يكتب الكوهن
المذكور من السفر الخامس فقط شيئا يمكن أن يقرأ الملك كل يوم ، ومثل هذا لا يكون الا
يسير أجدا ورقة أو نحو ذلك ، مع انهم لا يختلفون في انه لم يلتفت الى ذلك البتة بعد سليمان عليه
السلام أحد من ملوكهم الا أربعة أو خمسة كما قدمنا فقط من جملة أربعين ملكا ، وأيضا فانه
قال في السفر المذكور : ثم كتب موسى هذا الكتاب وبرى به الى الكهنة من بنى لاوى
الذين كانوا يحسنون عهد الرب وقال لهم موسى اذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب المحكم في
الموضع الذي تخيره الرب فاقرأوا ما في هذا المصحف في جماعة بنى اسرائيل عند اجتماعهم فقط
يسمعوا ما يلزمهم

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وفي نص توراتهم انهم كانوا لا يلزمهم الحجى الى بيت المقدس الا
ثلاث مرات في كل سنة فقط . فانما أمر بنص التوراة كما أوردنا أن يقرأها عليهم الكوهن
الهاروني عند اجتماعهم فقط . ثبت انها لم تكن الا في الهيكل فقط عند الكوهن الهاروني
فقط لا عند أحد سواء . وقد أوضحنا قبل أن العشرة الاسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم
أحد بعد موت سليمان عليه السلام الى أن انقطعوا ، وان بنى يهوذا وبنيامين لم يجتمعوا اليه الا
في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط . فظهر بهذا كل ما قلنا ، وصح تبديلها بيقين ، ولا شك
في أن تلك المدة الطويلة التي هي أربع مائة سنة غير شيء ، قد كان في الكهنة الهارونيين ما كان
في غيرهم من الكفر والفسق وعبادة الاوثان كالذى يذكر عن ابني الكوهن على الهاروني
وغيرهما ممن يقرؤون في كتبهم أنهم خدموا الاوثان ويؤتاهن بنى هارون وبنى لاوى ، ومن
هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرده ، وهذه كلها براهين أضواء من الشمس على صحة
تبديل توراتهم وتحريفها

(قال أبو محمد رضى الله عنه) الاسورة واحدة ذكر في توراتهم أن موسى عليه السلام أمر بأن
تكتب وتعلم جميع بنى اسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها ولا يمتنع احد من نسلهم من
حفظها وهذا نصها حرفا بحرف : اسمى يسموا قولى وتسمع الارض كلاي يكثر
كالطر وبلى كالرذاذ كلامى ويكون كالطر على العشب وكالرذاذ على الحصب لاني انادى
باسم الرب فيعظمه الرب الهنا الذى اكمل خليقته واعتدلت احكامه الله الامين الذى لا يحوط
العدل القيوم اذنب لديه غير اوليائه ومحت الامة العاصية المستحيلة وهذا شكر للرب
يا أمة جاهلة قيمة اما هو ابوكم الذى خلقكم ومليككم فتذكروا القديم وفكروا فى الاجناس
وسئلوا آباءكم فيعملونكم واكبركم فيعرفونكم اذا كان يقسم على الاجناس ويميز بين
بنى آدم جعل قسمة الاجناس على حساب بنى اسرائيل فهم الرب امته ويقوب قسمته وجده

شرطنا أن نورد مذاهب المرجئة الخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء لانفرادهم عن المرجئة بأشياء فالما الصالحى فقال الايمان
هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق وهو ان للعالم صانعا فقط والكفر هو الجهل به على الاطلاق قال وقول القائل ثالث

ذلك مع جحد الرسول ويصح في العقل ان يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله غير ان الرسول عليه السلام قد قال من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله تعالى وزعم ان الصلاة ليست بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يريد ولا ينقص واما ابو شمر المرجي القدري فانه زعم ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثل شيء مالم يقم عليه حجة الانبياء عليهم السلام فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من عند الله غير داخل في الايمان الاصلى وليس كل خصلة من خصال الايمان ايمانا ولا بعض ايمان واذا اجتمعت كانت كلها ايمانا وشروط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير ان يضاف الى البارئ تعالى

في الارض المقترة وفي موضع قبيح غير مسلوك فاطلقه واقبل به وحفظه كحفظ الشرع للمين واطارم كما يستطير العقاب بفرأخها وتحوم عليها وتبسط جناحها حفظا لها فاقبل بهم وحملهم على منكبيه فالرب وحده كان قائدا ولم يكن معه اله غيره فجعلهم في اشرف ارضه لياكلوا خبزها ويصيبوا عسل مجاراتها وزيت جنادها ومن مواشيتها وابن ضانها وشحوم خرفانها وكباش بني بلسان ولحوم التيوس ولباب البرودم العنب وتماصوا سموا ودبروا واشعوا ثم تخلوا من الله خالقهم وكفروا بالله مسلمهم فالجود لعبادتهم الاوثان الى ان سخط عليهم ولسجودهم للشيطان لالله ولسجودهم لالهة بالا جناس كانوا يحجلونها ولم يعدها قبلهم آباؤهم فتخلوا من الله الذي ولد لهم ففسدوا الرب خالقهم فبصر الرب بهذا وغضب له اذ تخلى بنوه وبناؤه فقال اخفى وجهي عنهم حتى اعلم آخر امرهم فانها امة كافرة عاصية وقد اسخطوني بعبادة من ليس الهما واغضبوني بفواحشهم وساغيرهم على يدي امة ضعيفة واخف بهم على يدي امة جاهلة ويتقدم غضبي نار تحرق الى الهواء فتأتي على الارض بمعاتستهم وتذهب اصول الجبال فاجمع عليهم بأسى واثق بهم بنبلى واهلكهم جوعا واجعلهم طما للطير واسلط عليهم انياب السباع واعصب عليهم الحياة فان برزوا اهلكتهم ما حاوروا تحصنوا اهلكت الشاب منهم والعدار والطفل والشيخ رعبا حتى اقول اينم فاقطع من الارض ذكرا لمكنى رفعت عنهم لشدة حرد اعدائهم لثلا يزهاوا ويقولوا ايدينا القوية فملت الارب فهذه الامة لا رأى لها ولا تمييز فليتها عرفت وفهمت وابصرت ما يدركها في آخر أمرها كيف يتبع واحد منهم الفا ويفر عن اثنين عشرة آلاف اما هذا بان ربهم اسلمهم وربهم اعلق فيهم ليس الهنا مثل الهتهم وصار حكما كرمهم من كرم سدوم وعناقيدهم من ارباض طامورا فنناقيدهم عناقيد المرارة وشرابهم مرارة الثعابين ومن السم الذي لا دواء له اما هذا في علمي ومعروف في خزائني الى الانتقام وانا اكا في وقتي فترهق ارجلكم فكان قدحان وقت خرابهم والى ذلك تسرع الازمنة سيحكم الرب على امته ويرحم عبيده اذا أبصرهم قد ضمفوا واغلق عليهم وذهبوا وذهبوا واخرم وقال اين الهتهم التي يتقون ويأكلون من قربانهم ويشربون منه فليقوموا وليغيثوهم في وقت حاجتهم فتبصروا تبصروا انا وحدي ولا اله غيري انا اميت وأنا احبي وانا امرض وانا ابري ولا يتخلص شيء من يدي فارفع الى السماء يدي واقول بحياتي الدائمة لئن حددت رعي كالصاعقة وابتدأت يميني بالحكم لا كفا في اعدائي وأهل السنان ولا سكرن نبلي دما ولا فظنن برعي لحوما فامدحوا يامشر الاجناس امة فانه سيأخذ بدماء عبيده وينتقم من اعدائهم ويرحم ارضهم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه السورة التي ابيحت لهم وامروا بحفظها وكتابتها لاسماوها بنص تورانهم بزعمهم ، وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا بعد موت سليمان عليه السلام لابهذه السورة ولا بغيرها الامدة الملوك الخمسة فقط لانهم قد عبدوا كلهم الاوثان وقتلوا الانبياء واخافوهم وشردوهم ، هذا ما لا يشك فيه كافر ولا مؤمن * على ان في هذه السورة من الفضائح ما لا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله . ان الله تعالى هو ابوهم الذي ولد لهم وانهم بنوه وبناؤه ، حاش لله من هذا وهل طرق للنصارى وسهل

منه شيء واما غيلان بن مروان من القدرية زعم ان الايمان هو المعرفة الثابتة بالله والمحبة والخضوع له عليهم والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورية فالمعرفة على أصله نوعان فطرية وهو علمه

بأن للعالم صائما ولنفسه خالقا وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا انما الايمان (١٥١) هو المعرفة الثانية المكتسبة (تمت)

رجال المرجئة كما نقل
الحسن بن محمد بن علي بن
ابي طالب وسعيد بن جبير
وطلق بن حبيب وعمرو بن
مرة ومحارب بن دثار ومقاتل
ابن سليمان وذو عمرو بن
ذر وحماد بن ابي سليمان
وابوخليفة وابو يوسف
ومحمد بن الحسن وقديد
ابن جعفر وهؤلاء كلهم
ائمة الحديث لم يكفروا
أصحاب الكبار بالكبيرة
ولم يحكموا بتخليد في
النار خلافا للخوارج
والقدرية (الشيمية) م الذين
شايعوا عليا عليه السلام
علي الخصوص وقالوا بامامته
وخلافته نصا ووصاية اما
جليا واما خفيا واعتقدوا
أن الامامة لا تخرج من
أولاده وان خرجت
فبظلم يكون من غيره أو
بثقة من عنده قالوا
وليس الامامة قضية
مصلحية تناط باختيار
العامة وينتصب الامام
بنصهم بل هي قضية أصولية
هو ركن الدين لا يجوز
لرسل عليه السلام اغفاله
واماله وتفويضه الى العامة
وارساله ويجمعهم القول
بوجوب التعيين والتنصيب
وثبوت عصمة الائمة
وجوبا عن الكبار

عليهم أن يجعلوا لله ولدا اما وجدوا في هذه الكتب الملعونة المكذوبة المبذلة بأيدي
اليهود ، وليس في العجب اكثر من ان يجعلهم انفسهم اولاد الله تعالى ركل من عرفهم
يعرف انهم (١) أوضر الاممزة ، وابداهم طلعة ، واغتهم مقاطع ، واتهم خبثا ، واكثرهم
غشا ، واجبنهم نفوسا ، واشدهم مهانة وأكذبهم لهجة ، واضعفهم همة ، وارعنهم
شائلا ، بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد * ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى جعلهم
علي منكبيه * ومثل قوله انه قد قسم الاجناس من بني آدم وجعل قسمة الاجناس علي حساب
بني اسرائيل ، وجعلهم سهمه ، فهذا كذب ظاهر حاش لله منه ، لان اولاد بني اسرائيل
اثنا عشر ، فلي هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم اثني عشر وليس الامر كذلك فان كان
عنى من تناسل من بني اسرائيل فكذب حينئذ اشنع وأبشع ، لان عددهم لا يستقر علي قدر
واحد . بل كل يوم يزيدون وينقصون بالولادة والموت . هذا مالا شك فيه . فكل هذه
براهين واضحة بانها معرفة مبذلة مكذوبة . فاذهي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احد ان
يشهد في تصحيح شريعة . ولا في نقل معجزة . ولا في اثبات نبوة . بنقل مكذوب مفترى
موضوع . هذا مالا شك فيه . وقد قلنا أو نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول . لانه راجع
الى قوم اتبعوا من اخرجهم من الذل والبلاء والسخرة والخدمة في عمل الطوب وذبح
اولادهم عند الولادة ومن حال لا يصبر عليها كلب مطلق ولا حمار مسيب الى العز والراحة
والعافية والتملك للاموال وان يكونوا آمريين غدوميين آمنين علي اولادهم وانفسهم . ولا ينكر
في مثل هذا الحال ان يشهد المخلص للمخلص بكل ما يريد منه . ومع هذا كله فان اتباعهم
لموسى عليه السلام الذي اخرجهم من تلك الحالة الى هذه الاخرى . وطاعته له كانت
مدخولة ضعيفة مضطربة * وقد ذكر في نص توراتهم انهم اذ عملوا العجل نادوا
هذا اله موسى الذي يخلصهم من مصر . ومرة اخرى ارادوا قتله وتصايحوا : قدم علي انفسنا
قائدا ورجع الى مصر . ومع هذا كله قولهم : ان السخرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل
ذلك بيان ممكن بصناعة معروفة . وفي هذا كفاية . وممقرون بلا خلاف من احد منهم انه لم
يتبع موسى امة تسوام ، ولا نقلت لهم معجزة طائفة غيرهم ، وأما النصارى فمنهم اخذوا نبوة موسى
ومعجزاته ، وأما سائر الأمم والملل كالنجوس والفرس والصابئين والسرانيين والمانيه
والسمنية والبراهمة والهند والصين والترك فلا (٢) أصلا ، ولا في اديم الارض مصدق
بنبوة موسى وبالتوراة التي بأيديهم الام ومن هو شعبة منهم كالنصارى * وأما نحن المسلمين فاما
قبلنا نبوة موسى وهارون ودادود وسليمان والياس واليسع عليهم السلام وصدقنا بذلك وآمنا

(١) في كتب اللغة الوضر محرقة وسخ الدسم والابن وغسالة السقاء والقصة ونحوها
وماتشمه من ربح تجدها من طعام فاسد أى اقدرم ثيابا واسمجهم وجها واردهم كلاما لان
المقاطع نهايات القول وفواصله حيث ينتهى بالمتكلم المعنى والكلام الفث هو الردى
الذى لا طلاوة عليه . وهذه الصفات الى قوله وأرعنهم شائلا اي احقةم خلائق من
الرعونه وهى الحق والهوج هى صفات اليهود الملازمة لهم الى اليوم (لمصححه)
(٢) أى فلا يصدقون بنبوة موسى أصلا ولعل في الكلام سقط

والصفائر والقول بالتولى والتبرى قولاً وفلا وعقداً الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تمعية الامامة
كلام وخلاف كثير وعند كل تمعية وتوقف مقالة ومذهب وخطب ومم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة وامميلية

وبعضهم يميل في الاصول الى (١٥٢) الانزال وبعضهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه (الكيسانية) اصحاب كيسازمولى

امير المؤمنين علي عليه السلام وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقادا بالغاً من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السديدن الاسرار بحملتها من علم النأريـل والباطن وعلم الآفاق والانفس ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك علي تأويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها على رجال تحمل بعضهم علي ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الي طاعة الرجل وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة وحمل بعضهم على القول بالتنازع والحلول والرجعة بعد الموت فن مقتصر على واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز أن يموت حتى يرجع ومن معد حقيقة الامامة الى غيره ثم متحسر عليه متحير فيه ومن يدع حكم الامامة فليس من الحيرة وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له ونفوذ بالله من الحيرة والجور بعد الكور (المختارفة)

بهم وان موسى الذي أنذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة نبوتهم ومجزاتهم فقط ، ولولا اخباره عليه السلام بذلك ما كانوا عندنا الا كشمال وإيراث وحدث وحقاى وحبقون وعدوا ويؤال وعاموص وعوبديا وميسخا وناحوم وصفينا وملاخي وسائر من نفر اليهود بنبوته كافرارم بنبوة موسى سواء بسواء ولا فرق بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم ، ونحن لانصدق نقل اليهود في شىء من ذلك بل نقول انه قد كان لله تعالى أنبياء في بنى اسرائيل أخبر بذلك الله تعالى في كتابه المنزل علي نبيه الصادق المرسل ، فنحن نقطع بنبوة من سمى لانهم ، ونقول في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم أسماءهم ، الله عز وجل اعلم ان كانوا أنبياء فنحن نؤمن بهم ، وان لم يكونوا أنبياء فلسنا مؤمن بهم ، آمن بالله وكتبه ورسله لان فرق بين أحد من رسله ، وهكذا نفر بنبوة صالح وهود وشعيب واسماعيل ، وبأنهم رسل الله قياً ، ولانبالى بانكار اليهود لنبوتهم ولا يجهلهم بهم ، لان الصادق عليه السلام شهد برسالته . وأما التوراة فوافنا قط عليها ، لاتنا نحن نفر بتوراة حق أنزلها الله تعالى علي موسى عليه السلام وأصحابه لانه تعالى أخبرنا بذلك في كتابه الناطق علي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق ، ونقطع بأنها ليست هذه التي بأيديهم بنصها . بل حرف كثير منهم وبدل . وهم يقرون بهذه التي بأيديهم ، ولا يعرفون التي نؤمن نحن بها وكذلك لانصدق بشرعتهم التي هم عليها الآن ، بل نقطع بأنها معرفة مبدلة مكذوبة وهم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم ورسالته وبأصحابه فاعلموا أننا لم نوافقهم قط علي التصديق بشىء من دينهم ولا امام عليه ولا عما بأيديهم من الكتاب ولا بالنبي الذي يذكرونه لما قد أوغناهم من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه (قال أبو محمد رضي الله عنه) وبذكر ان شاء الله تعالى طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من الفساد كالذي ذكرنا في تورانهم ولا خلاف في أن (١) اهتملهم بالتوراة كان أشدوا كثر أضعافا مضاعفة من اهتملهم بسائر كتب أنبيائهم أما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة بانه أيضاً تاريخ ألفه لهم بعض متأخريهم يقيين وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرف ولا أنزل عليه * فمن ذلك أن فيه نصافدا انتهى ذلك الى دوسراق الملك ييوس التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس فعل أمر اذ كره

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ومن المحال الممتنع أن يخبر يوشع أن سليمان بنى بيت المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ستمائة سنة ولم يأت هذا النص في كتاب يوشع المذكور علي سبيل الاذار أصلا ، اعلم ساقه بالاخلاف منهم مساق الاخبار عما قدمضى * وفيه قصة بشيعة جدا وهي أن عزار بن كرمي بن شذان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام غل (٢) من المغنم خيطا أرجوانا وحق ذهب فيه خمسون مثقالا ومائتا درهم فضة . فأمر يوشع برجمه ورجم بنيه (١) الاهتيال يأتي في اللغة لعمان يقال اهتبل اذا اغتمم واهتبل اذا شكك واهتبل الصيد بقاءه والاهتيال ضرب من السير والمهتبل الكذاب واهتبل هبلك أى اشتغل بشأنك يقول ان اشتغالهم بها كان أكثر من اشتغالهم بسائر كتب أنبيائهم (٢) غل في المغنم بغل بالضم خان (لمصححه)

اصحاب المختار بن أبي عبيد كان خارجيا ثم صار زير يارم صار شيعيا وكيسانيا قال امامة محمد بن الحنفية ورجم بد أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما وقيل لابل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله

ودعائه ويذكر علوما مزخرفة ينوطها به ولما وقف محمد بن الحنفية (١٥٣) على ذلك تبرأ منه خاصة وأظهر

لصحابه عند العامة برأه
ليصرف الناس عنه ليشي
أمره على اماره الحسين
وليجمع أمر زين العابدين
على أعداء أهل الدين وانه
انما يثبت على الخلق ذلك
ليتمشى أمره ويجمع
الناس عليه وانما انتظم له
ما انتظم بأمرين أحدهما
انتسابه الى محمد بن الحنفية
علماً ودعوة والثاني قيامه
بشأن الحسين عليه السلام
واشتغاله ليلاً ونهاراً بقتال
الظلمة الذين اجتمعوا على
قتل الحسين فمن مذهب
المختار أنه يجوز البدأ على
الله تعالى والبدأ له معان
البدأ في العلم وهو أن
يظهر له خلاف ما علم ولا
أظن حاقلاً يمتد هذا
الاعتقاد والبدأ في الارادة
وهو أن يظهر له صواب
على خلاف ما أراد وحكم
والبدأ في الامر وهو أن
يأمر بشيء ثم يأمر بعده
بخلاف ذلك ومن لم يجوز
النسخ ظن ان الاوامر
المختلفة في الاوقات المختلفة
متناسخة وانما صار المختار
الى اختيار القول بالبدء
لانه كان يدعى علم ما يحدث
من الاحوال اما بوحى
يوحى اليه واما برسالة من
قبل الامام فكان اذا وعد

ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة ، وأمر باحراق مواشيه كلها ، وحاش لله أن يحكم نبي بهذا
الحكم فيعاقب باغلظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تجن شيئاً بجناية أبيهم ، مع أن نص
التوراة : لا يقتل الاب بذنب الابن ولا الابن بذنب الاب ؛ فلا بد ضرورة من أن يقولوا نسخ
يوشع هذا الحكم فيثبتوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله ، وفي شريعة موسى أيضاً أو ينسبوا
الظلم وخلاف أمر الله الى يوشع ، فيجعلوه ظالماً عاصياً لله مبدلاً لأحكامه ، وما فيها حظ المختار
منهم ، والله تعالى التوفيق * وفيه أن كل من دخل من بني اسرائيل الارض المقدسة فأنهم
كانوا مختونين ، وفيه أبناء تسعة وخمسين صاموا أقل ، وان موسى عليه السلام لم يختن ممن ولد
بعد خروجه من دصر أحد ، هذامع اقرارم ان الله تعالى شدد في الحتان وقال : من لم يختن
في يوم أسبوع ولادته فلتنتف نفسه من أمته بمعنى فليقتل . فكيف يضع موسى هذه
الشريعة الوكيدة ؟ حتى يختنهم كلهم يوشع بعد موت موسى بدهر . ولقد فضحت بهذا وجه
بعض علمائهم فقال لي : كانوا في التيه في حل وارتحال ، فقلت له فكان ماذا ؟ فكيف وليس
كما تقولون ؟ بل كانوا يبقون المدة الطويلة في مكان واحد ؛ وفي نص كتاب يوشع بزعمكم : أنه
انما اختنهم اذ جازوا الاردن قبل الشروع في الحرب وفي أضيق وقت وختنهم كلهم حينئذ وم
رجال كهول وشبان وتركوا الحتان اذ لا مؤنة في ختانهم أطفالاً تحمله أمه مختوناً كما تحمله غير
مختون ولا فرق . فسكت منقطعاً ، واما الكتاب الذي يسمونه الزبور ففي المزمور الاول
(١) منه (قال لي الرب انت ابني أنا اليوم ولدتك)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فأي شيء تنكرون على النصارى في هذا الباب ؟ ما شبه
الليلة بالبارحة ! وفيه ايضا : انتم بنو الله وبنو العلى كلكم ، وهذه اطم من التي قبلها ومثل
ما عند النصارى أو انتم ، وفيه في المزمور الرابع والاربعين منه (عرشك يا الله في العالم
وفي الابد قضيب العدل قضيب ملكك احببت الصلاح وابتغضت المسكروه من اجل ذلك
دهنك الهك بزيت الفرح بين اشراكك)

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذه سوء الابد ، ومضية الدهر ، وقاصمة الظهر
واثبات اله آخر على الله تعالى ، دهنه بالزيت اكراماله ، ومجازاة على محبته الصلاح واثبات
اشراك (١) لله تعالى وهذا دين النصارى بلامؤنة ولكن اثبات الهدون الله ، وقد ظهر
عند اليهود هذا علانية على ما ذكر بعد ان شاء الله تعالى ، وبمده ييسر يخاطب الله تعالى
(وقفت زوجتك عن يمينك (٢)) وعقاصها من ذهب ايها الابنة اسمعى ومبلى باذنك وابصرى

(١) هذا النص مذكور في المزمور الثاني لا المزمور الاول من سفر المزامير طبعة
بيروت وكذلك ما ذكر انه في المزمور الرابع والاربعين هو في المزمور الخامس والاربعين
والمعنى واحد واللفظ مختلف كالكرسى بدل العرش والاستقامة بدل العدل ومسحك
بدل دهنك والابتهاج بدل الفرح ورفقائك بدل اشراكك (٢) الاشراك جمع شريك
كيتيم وايتام (مصححه)

(٣) وفي سفر المزامير (بنات ملوك بين حظياتك جعلت الملكة عن يمينك)

(٢٠ - الفصل في الملل - ل)
أصحابه يكون شيء وحدوث حادثة فإن وافق كونه قوله جملة دليلاً على صدق
دعواه وان لم يوافق قال قد بدا لربكم وكان لا يفرق بين النسخ والبدء قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البدء في الاخبار وقد

ورجاله وتبرأ من الضلالات التي ابتدعها المختار من النأويات الفاسدة والمخاريق الموهبة * فن غاريقه انه كان عنده كرسي قديم قد غشاه بالديباج وزينه بأنواع الزينة وقال هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مددكم * وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في السما وقد اخبرهم قبل ذلك بان الملائكة تنزل علي صورة الحمامات البيض معروف والاسجاع التي ألفها ابرد تأليف مشهور وانما حمله علي الانتساب الى محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في المواعظ قد اخبره امير المؤمنين عن احوال الملاحم واطلعه علي مدارج

وآ نسي عشيرتك وبيت ابيك فيهواك الملك وهو الرب والله فاسجدي له طوعا (قال أبو محمد رضي الله عنه) ماشاء الله كان انكرنا الاولاد فأتونا بالزوجة والاختان تبارك الله فما نرى لهم على النصارى فضلا اصلا ، ونموذ بالله من الخذلان ، وفيه في المزمور الموفى مائة وسبعا (قال الرب لربي اقم علي يميني حتى اجعل اعداك كرسي قدميك) (قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا كالذي قبله في الجنون والكفر رب فوق رب ، ورب يقعد عن يمين رب ، ورب يحكم علي رب ، ونموذ بالله من الخذلان * وفيه في المزمور السادس والثمانين منه : يقول روح القدس لصهيون يقال رجل ورجل ولد فيها وهي الملى اسسها الرب الذي خلقها يمد عند مكتبة الامة ان هذا ولد هناك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا دين النصارى الذي يشنعون به عليهم من ان الله ولد صهيون ، لو انه دمت الجبال من هذا ما كان عجا * وفيه في المزمور السابع والسبعين منه (الرب قام كالمنقبه من نومه كالجبار الذي يفر به اثر الحمار (١) كما يقوم الجريش) وفيه (اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ماسمع في الحمق اللغيف ، ولا في الكفر السخيف ، بمثل هذا الفعل . مرة يشبه قيام الله تعالى بالمنتبه من نومه ، وقد علمنا انه لا يكون المراء كسل ولا احوج الى التمدد ، ولا اقل حركة ، منه حين قيامه منه ، ومرة يشبهه بجبار ثمل وما عهد للمرء وقت يكون فيه انكسار ، ولا اقل عينين ، ولا اخبث نفسا ، ولا آلم صداعا ولا ضعف عويلا ، منه في حان الحمار ، ومرة يمثله بالجريش ، وما الجريش والله ماهو الا ثور من الثيران بقرن في وسط رأسه ، حاش لله من هذه النحوس التي حق من يؤمن بها السوط حتى يمتدل دماغه . او يحرق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط عنه الخطاب ، ونموذ بالله من البلاء * وفيه من المزمور الحادى والثمانين (قام الله في مجتمع الالهة وقف إله العزة في وسطهم يقضي) . وهذه حماقه ممزوجة بكفر مميح . مجتمع الالهة . وقيام الله بينهم ، ووقوفه في وسط احبابه ، ماشاء الله كان! الا ان هذا اخبث من قول النصارى ، لان الآلهة عند النصارى من ثلاثة ، وهم عند هؤلاء السفلة الارذال جماعة : ونموذ بالله من الخذلان * وفيه في المزمور الثامن والثمانين (من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله) وبعده يقول (ان داود يدعو نى والدنا وانا جعلته بكر بنى) وبعده (ان عرش داود يبقى ملكه سرمد ابد)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه كالتى قبلها صارت الآلهة قبيلة وبني اب ، وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله ، والا آخرون فيهم نقص بلاشك ، تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيرا على نعمة الاسلام ملة التوحيد الصادقة التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها ، مع كذب الوعد في بقاء ملك داود سرمد * وفيها بما يوافق قول الملحدين الدهرية الناس كالشعب اذا خرجت ارواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك

(١) الحمار بالضم ما خالط الخمر من السكر والمعنى يفر به تأثير الخمر

المعالم قد اختار الميزة وآثر الخول على الشهرة وقد قيل انه كان مستودعا علم الامامة حتى سلم (قال) الامانة الى أهلها وما فارق الدنيا حتى اقرها في مستقرها وكان السيد الحميري وكثير الشاعر من شيعته قال كثير فيه

الان الائمة من قريش * ولا الحق أربعة سواء علي والثلاثة من بني (١٥٥) * م الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الحليل يقدمه اللواء
يفيب ولا يرى فيهم زمانا
برضوى عنده غسل وماء
وكان السيد الحميمي أيضا
يعتقد انه لم يميت وانه في
جبل رضوى بين اسد ونمر
يحفظانه وعنده عينان
نضاختان تجريان بماء وغسل
ويعود بعد الغيبة فيملأ
العالم عدلا كما ملئت جورا
وهذا هو الاول حكم الغيبة
والعود بعد الغيبة حكم به
الشيعية وجري ذلك في
بعض الجماعة حتى اعتقدوه
دينا وركنا من اركان
التشيع * ثم اختلف
الكنيسانية بعد انتقال محمد
ابن الحنفية في سوق الامامة
وصار كل اختلاف مذهبا
(الهاشمية) اتباع ابي هاشم
ابن محمد بن الحنفية قالوا
بانتقال محمد بن الحنفية الى
رحمة الله ورضوانه وانتقال
الامامة منه الى ابنه ابي هاشم
قالوا فانه أفضى اليه اسرار
العلوم واطلمه على مناهج
تطبيق الآفاق على الانفس
وتقدير التنزيل على التأويل
وتصوير الظاهر على الباطن
قالوا ان لكل ظاهر باطنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وان دين اليهود ليحمل الى هذا ميلا شديدا ، لانه ليس في توراتهم ذكر للمعاد اصلا ولا الجزاء بعد الموت ، وهذا مذهب الدهرية بلا كلفة ، فقد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه وكل حق في العالم ، علي ان فيه بما اطلمهم الله على تبديل ماشاء رفعه من كتابهم وكف ايديهم عما شاء ابقاء حجة لنا عليهم ، ومعجزة لنبينها صلى الله عليه وسلم * وفي المزمو الحادى والستين منه ان العرب وبني سبا يؤدون اليه المال ويتبعونه ، وان السم يكون له عنده ثمن وهذه صفة الدية التي ليست الا في ديننا ، وفيه ايضا يظهر من المدينة هكذا نصا وهذا انذارين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما الكتب التي يضيغونها الى سليمان عليه السلام ، فهي ثلاثة (أحدها) يسمى شار هسير ثم معناه شعر الاشعار ، وهو علي الحقيقة هوس الاهواس ، لانه كلام أحق لا يعقل ولا يدري أحد منهم مراده ، انما هو مرة يتنزل بمذكر ، ومرة يتنزل بمؤنث ، ومرة يأتي منه بلغم لنزع بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي فسد دماغه ، وقد رأيت بعضهم يذهب الى انه رموز على الكيمياء ، وهذا وسواس آخر ظريف ، (والثاني) يسمى مثالا معناه الامثال ، فيه مواظ ، وفيه ان قال قبل ان يخلق الله شيئا في البدن من الابدان انصرت ومن القديم قبل ان تكون الارض وقبل ان تكون النجوم ان اقد كنت استلست وقد كنت ولدت وليس كان خلق الارض بعد ولا الانهار واذ خلق الله السموات قد كنت حاضرا واذ كان يحمل للنجوم حدا يحيطوا يدق بها وكان يوثق السموات في العلو ويقدر عيون المياه واذ كان يحدق علي البحر بنجمه ويحمل للمياه نحي لثلاث تجاوز جوزها واذ كان يملق اساسات الارض انامعه كنت مهيئا للجميع (قال ابو محمد رضي الله عنه) فهل في الملحدة أكثر من هذا ، وهل يضاف هذا الحق الى رجل معتدل ؟ فكيف الى بني اسرائيل ؟ وهل هذا الاشرار الصحيح ، وحاش لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام ، تالله ما غبط أهل الاتحاد بالحادم الا هذا ومثله ، ورأيت بعضهم يخرج هذا على انه انما أراد علم الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولا يعجز من لحياء له عن ان يقلب كل كلام الى ما شتهى بلابرهان ووصف الكلام عن موضعه ومعناه الى معنى آخر لا يجوز الا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة (والثالث) يسمى فوهلت ، معناه الجوامع . فيه ان قال مخاطبا لله تعالى : اخترني اميرالا امك ، وحاكما علي بذك وبناك ، وهذا كالذي سلف ، وحاش لله أن يكون له بنات وبنون لاسيما مثل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم ، وضعفهم في دينهم ، ورذالهم في أحوالهم النفسية والجسدية : وفي كتاب حزقيا : يقول السيد سامديدي علي بن عيسو واذ ذهب عن ارضهم الادميين والانعام ، وافقرهم وانتقم منهم علي يدى امتي بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ميعاد قد ظهر كذبه يقينا ، لان بني اسرائيل قد بادوا اجملة وبنو عيسو باقون في بلادهم بنص كتبهم ، ثم بعد ذلك باد بنو عيسو فاعلى اديم الارض منهم أحد يعرف انه منهم ، وصارت بلادهم للعسليين ، وسكانها لحم وغيرهم من العرب . وبطل بذلك أن يدعوا ان هذا يكون في المستأنف ، وفي كتاب لشعيا : انه رأى الله عز وجل شيخا أبيض الرأس واللحية . وهذا تشبيه حاشا لنبي ان يقوله : وفيه . قال الرب من جمع قط مثل هذا انا أعطى غيري ان يلد ولا ألد أنا وأنا الذي ارزق غيري انا كون أنا بلا ابن

ولكل شخص دواو لكل تنزيل تأويلا ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الافاق من الحكم والاسرار محتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر علي عليه السلام به ابنه محمد بن الحنفية وهو افضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم

وكل من اجتمع فيه هذا العلم (١٥٦) فهو الامام حقا * واختلف بعد ابي هاشم شيعة خمس فرق * قالت

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا أطم مسمع به ان يقبس الله عز وجل نفسه في كون البنين على خلقه ، وكل هذا اشنع من قول النصارى في اضافة الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ، ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام الاطرافاً يسيراً دالاً على فضيحتها ايضاً وتبديلها ، وقد قلنا انهم كانوا في بلد صغير محاط به ، ثم لا ندري كيف يمكنهم اتصال شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم ؟ لاسيما من لم يكن الا في ايام كفرهم مخافاً ومقتولاً ، فصح بلاشك انهم توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها ، والشرائع التي يقررون انهم عمل احبارهم الثابتة اظهر دينهم ، وانتشرت بيوت عبادتهم ، فصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم ، وعلماء يملئهم في كل بلد ، بخلاف ما وضحنا انهم كانوا عليه ايام دولتهم الاولى من كونهم كلهم كفاراً اميين من السنين وكونهم لا مسجد لهم اصلاً الا بيت المقدس ، ولا مجمع يعلم لهم اصلاً ولا طائفا يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشيء من كتبهم ، والحمد لله رب العالمين . ولو تقصينا ما في كتب انبيائهم من المناقضات والكذب لكثر ذلك جداً وفيما اردناه كفاية

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعى عليهم من تبديل التوراة وكتبهم المضافة الى الانبياء قبل ان يبين لهم اعيان ما فيها من الكذب البحت ، فقال قد كان في مدة دولتهم انبياء وبعد دولتهم ومن المحال ان يقر اولئك الانبياء على تبديلها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فاجواب هذا القول ان يقال : ان كان يهوديا كذب ما في شيء من كتبهم انه رجع الى البيت مع زربائيل بن صيثال بن صدقيا الملك يبنى اصلاً ولا كان معه في البيت نبي باقرهم اصلاً ، وكان ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا الوراق بدهر وقبل رجوعهم الى البيت مع زربائيل مات دانيال آخر انبيائهم في ارض بابل ، واما الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل بعد سليمان ، فكلهم كما نينا امامقتول باشنع القتل او مخاف مطرود مني لا يسمع منهم كلمة الاخفية ، حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة في بني يهوذا او بني بنيامين خاصة ، وذلك قليل تلاء ظهور الكفر وحرق التوراة وقتل الانبياء . وهو كان خاتمة الامر . وعلى هذا الحال وافهم انقراض دولتهم . وأيضا فليس كل نبي يبعث بتصحيح كتاب من قبله . فبطل اعتراضهم بكون الانبياء فيهم جملة . وان كان نصرانيا يقر بالمسيح وزكريا ويحيى عليهم السلام . قيل له ان المسيح بلاشك كانت عنده التوراة المنزلة كما انزلها الله تعالى ، وكان عنده الانجيل المنزل . قال الله تعالى (ويعلمه التوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل) الا انه عرض في النقل عنه بمسد رفعه عارض اشد وافحش من العارض في النقل الى موسى عليه السلام . فلا كفاية في العالم متصلة الى المسيح عليه السلام اصلاً . والنقل اليه راجع الى خمسة فقط . وهم متى وباطر . ابن نونا ويوحنا ابن سبداي ويثيوب ويهوذا ابنا يوسف فقط . ثم لم ينقل عن هؤلاء الا ثلاثة فقط . وهو لوقا الطيب الانكاكي ومارقس الماروني وبولس البنياميني .

فرقة ان ابا هاشم مات منصرفاً من الشام بارض الشراة واوصى الى محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وانجزت في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى ابي العباس قالوا ولهم في الخلافة حق لا اتصال بالنسب وقد توفي رسول الله ﷺ وعمه العباس اولي بالوراثة * وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي ابن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لا بل ان ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد وعلى اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم * وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى الى عبد الله ابن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الى عبد الله وتحملت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض القوم على حياته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبد الله ابن معاوية بن عبد الله

وهؤلاء

بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص

الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني آدم واما اشخاص الحيوانات قال وروح الله تناسخت حتى

وصلت اليه وحلت فيه وادعى الألوهية والنوثة وما وانه يعلم الغيب (١٥٧) فعبده شيعته الحق وكفروا

بالقيامة لاعتقادهم ان
التناسخ يكون في الدنيا
والثواب والعقاب في هذه
الاشخاص وتأول قوله
تعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح
فما طعموا الآية على أن من
وصل الى الامام وعرفه
ارتفع عنه الحرج في جميع
ما يطعم ووصل الى الكمال
والبلاغ وعنه نشأت الحرمية
والمزكية بالعراق وهلك
عبد الله بن الحسن وافتقرت
أصحابه ففهم من قال انه بعدى
لم يمت ويرجع ومنهم من
قال بل مات وتحولت روحه
الى اسحاق بن زيد بن
الحارث الانصارى وم الحارثية
الذين يديحون المحرمات
ويعيشون عيش من لا تكليف
عليه وبين أصحاب عبد
الله بن معاوية وبين أصحاب
محمد بن علي خلاف شديد
في الامامة فان كل واحد
منهما يدعى الوصية من
أبي هاشم اليه ولم يثبت
الوصية على قاعدة تعتمد
(البنانية) اتباع بنان بن
سمان الهدي قالوا بانتقال
الامامة من أبي هاشم اليه
وهو من الغلاة القائلين
بالمية أمير المؤمنين على عليه
السلام قال حل في على
جزء الهى واتحد بجسده

وهؤلاء كلهم كذابون قد وضع عليهم الكذب جهاراً على ما نوضحه بعد هذا ان شاء الله تعالى
وكل هؤلاء مع ماصح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا متسترين باظهار دين اليهود
ولزوم السبت بنص كتبهم ، ويدعون الى التثليث سرّاً ، وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفروا
بواحد منهم ظاهر اقتل . فبطل الانجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلاناً كلياً . وهذا
الجواب انما كان يحتاج اليه قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهرنا . وما بعد
ما أرفخنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لاحيلة فيه . فاعتراض سائط . لان يقين
الباطل لا يصححه شيء أصلاً ، كما أن يقين الحق لا يفسده شيء أبداً ، فاعلموا الآن ان
ما عورض به الحق المتيقن ليطلبه ، أو عورض به دون الكذب المتيقن ليصحح به ، فانما
هو سبب وتمويه وإيهام وتخيل وتحيل فاسد بلا شك ، لان يقينين لا يمكن البتة في البنية أن
يتعارضا أبداً والله تعالى التوفيق * فلن قيل فانكم تقرون بالتوراة والانجيل ، وتستشهدون
على اليهود والنصارى بما فيها من ذكر صفات نبيكم . وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم
للزاني المحصن * وروى أن عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن سوريا اذ وضعها على آية
الرحم * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ التوراة وقال آمنت بما فيك * وفي كتابكم
(يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وفيه
أيضاً (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) وفيه أيضاً (انا أنزلنا التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والرابانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) وفيه (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وفيه (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم
من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) وفيه (يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
مصدقاً لما معكم) * قلنا والله التوفيق . كل هذا حق . حاشا لقوله عليه السلام آمنت بما فيك
فانه باطل لم يصح قط . وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتبديلهما وليس شيء منه حجة
لمن ادعى أنها بأيدى اليهود والنصارى كما نزل على مائين الآن ان شاء الله تعالى بالبرهان الواضح
(قال أبو محمد رضي الله عنه) أما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنع . وأى معنى لتمويهكم بهذا
ونحن لم ننكرها قط بل نكفر من أنكرها ؟ انما قلنا ان الله تعالى أنزل التوراة على موسى
عليه السلام حقاً . وأنزل الزبور على داود عليه السلام حقاً . وأنزل الانجيل على عيسى
عليه السلام حقاً . وأنزل الصحف على ابراهيم وموسى عليهما السلام حقاً وأنزل كتبنا لم يسم
لنا على أنبياء لم يسموا لنا حقاً ؛ تؤمن بكل ذلك . قال تعالى (صحف ابراهيم وموسى) وقال تعالى
(وانه لى زبر الاولين) وقلنا ونقول : ان كفار بنى اسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا
ونقصوا وأبقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (لا معقب
لحكمه) وبدل كفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وأبقى الله تعالى بعضها حجة
عليهم كما شاء ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * فدرس (١) ما بدلوا من الكتب المذكورة

(١) فدرس أى فنى وذهب وكذلك قوله ودرس الصحف

فيه كان يعلم الغيب اذا أخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفرو به قلع باب خيبر وعن
هذا قال والله ما فلتت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحر كغذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور بهامضية فالقوة الملكوتية

قوله تعالى (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) أراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعده صوته والبرق تبسمه ثم ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق أن يكون اماما وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة وزعم أن معبوده علي صورة انسان عضوا ففضوا جزءا فجزءا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه الى نفسه وفي كتابه أسلم تسلم وترتقي من سلم فانك لا تدري حيث يجعل الله النبوة فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فأكله فمات في الحال وكان اسم الرسول عمر بن أبي عفيف وقد اجتمعت طائفة علي بنان ابن سيمان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري على ذلك

(الرزامية) اتباع رزام ساقوا الامامة من علي الى ابنه محمد ثم الى ابنه أبي

ورفعه الله تعالى . كاد رست الصحف وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذي قلنا وقد أوحنا البرهان على صحة ما أوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور . ونورد ان شاء الله تعالى في الانجيل وبالله تعالى تنأيد * فظهر فساد تمويههم باننا نفر بالتوراة والانجيل والزبور . ولم ينتفعوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المكذوبة المبذولة والحمد لله رب العالمين * واما استشهادنا على اليهود والنصارى بما فيهما من الانذار بنبينا صلى الله عليه وسلم حق . وقد قلنا آنفا ؛ ان الله تعالى اطعمهم على تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين . كما أطلق أيديهم على قتل من أراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلهم بانواع المثل . وكف أيديهم عما شاء ابقاءه من ذينك الكتابين حجة عليهم . كما كف أيديهم الله تعالى عن أن أراد أيضا كرامته بالنصر من أنبيائه الذين حال بين الناس وبين أدام . وقد أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نسكالهم . وأغرق آخرين شهادة لهم . وأملى لقوم ليزدادوا إثما . وأملى لقوم آخرين ليزدادوا فضلا . هذا ما لا ينكره أحد من أهل الأديان جملة وكان ما ذكرنا زيادة في أعلام النبي صلى الله عليه وسلم الواضحة . وبراهينه اللانحة . والحمد لله رب العالمين * فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم وأما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة في أمر رجم الزاني المحصن وضرب بن سلام رضي الله عنه يد ابن سوريا اذ جعلها على آية الرجم حق . وهو ما قلنا آنفا ان الله تعالى أبقاه خزيا لهم وحجة عليهم ، وانما يحتاج عليهم بهذا كله بعد اثبات رسالته صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعذر على ما قد بينا ونبين ان شاء الله تعالى ، ثم نورد ما أبقاه الله تعالى في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام اخزا لهم وتبكيثا وفضيحة لضلالتهم ، لا الحاجة منا الى ذلك اصلا والحمد لله رب العالمين . وأما الخبر بان النبي عليه السلام أخذ التوراة وقال آمنت بما فيك ، فغير مكذوب موضوع لم يأت قط من طرق فيها خير ولسانا تستحل الكلام في الباطل لوصح ، فهو من التكلف الذي نهينا عنه ، كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه ، واما قول الله عز وجل (يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) حق لا مصرية فيه ، وهكذا نقول ولا سبيل لهم الى اقامتها ابدأ لرفع ما اسقطوا منها ، فليسوا على شيء الا بالايان بحمد صلي الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل كلهم يؤمنون حينئذ بما أنزل الله منهما وجدأ وعدم ، ويكذبون بمبادل فيها مما لم ينزله الله تعالى فيها ، وهذه هي اقامتها حقا ، فلاح صدق قولنا موافقا لنص الآية بلا تأويل والحمد لله رب العالمين * واما قوله تعالى (قل فأنوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) نعم انما هو في كذب كذبوه ونسبوه الى التوراة على جاري عاداتهم زائد على الكذب الذي وضعه أسلافهم في توراتهم ، فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب المحدث باحضار التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم * وكعرض لنا هذا مع علمائهم في مناظر اتاهم قبل أن تنقف على نصوص التوراة ، فالقوم لا مؤنة عليهم من الكذب حتى الآر اذا طعموا بالتخلص من مجلسهم لا يكون ذلك الا بالكذب ، وهذا خلق خسيس . وعار لا يرضى به مصحح ونموذ بالله من مثل هذا * واما قوله تعالى (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والرايون

تعالى هاشم ثم منه الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم ساقوها الى محمد بن علي وأوصى محمد الى ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب أبي مسلم الذي دعاه اليه وقال بامامته وهؤلاء ظهوروا بخراسان في أيام أبي مسلم حتى قيل ان أبا مسلم

روح الآله فيه ولهذا أيدوه
على بنى أمية حتى قتلهم
عن بكره أبهم وقالوا
بتناسخ الارواح والمقنع
الذي ادعى الالهية لنفسه
مخاريق أخرجهما كان
في الاول على هذا المذهب
وتابعه مبيضة ما وراء النهر
وهؤلاء صنعة من الحرمية
دانوا بترك الفرائض
وقالوا الدين معرفة الامام
فقط * ومنهم من قال الدين
أمران معرفة الامام واداء
الامانة ومن حصل له
الامران فقد وصل الى حال
الكمال وارتفع عنه
التكليف ومن هؤلاء من
ساق الامامة الى محمد بن
علي بن عبد الله بن عباس
من أبي هاشم بن محمد بن
الحنفية وصية اليه لامن
طريق آخر وكان أبو مسلم
صاحب الدولة على مذهب
الكنيسانية في الاول
واقبس من دعائهم العلوم
التي اختصوا بها وأحسن
منهم ان هذه العلوم مستودعة
فيهم وكان يطلب المستقر
فيه فنفذ الى الصادق جعفر
ابن محمد اني قد أظهرت
الكلمة ودعوة الناس عن
موالاة بنى أمية الى موالاة أهل
البيت فان رغبت فلأزيد
عليك فكتب اليه الصادق

والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله) فنعم . هذا حق على ظاهره . كما هو . وقد قلنا ان الله تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين أسلموا كموسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم من الانبياء عليهم السلام ومن كان في أزمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم يكونوا انبياء بل كانوا حكماء من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في أزمانهم من الربانيين والاحبار قبل حدوث التبديل . هذا نص قولنا وليس في هذه الآية انها لم تبدل بعد ذلك اصلا لا بنص ولا بدليل . وأما من ظن لجهله من المسلمين ان هذه الآية نزلت في رجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهود الذين زنيا وهما عصيانان . فقد ظن الباطل . وقال بالكذب ونأزل المحال . وخالف القرآن . لان الله تعالى قد نهى نبينا عليه السلام عن ذلك نصا بقوله (وأنزّلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجلّك امة واحدة) وقال عز وجل (ولا تتبع أهواءهم واحذروم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ماخلفه فهو باطل وأما قوله تعالى (وليحكم اهل الانجيل بما أنزل الله فيه) فحق على ظاهره لان الله تعالى أنزل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . واتباع دينه . ولا يكونون ابداء حاكمين بما أنزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه وسلم . فانما أمرهم الله تعالى بالحكم بما أنزل في الانجيل الذي ينتمون اليه فهم أهله . ولم يأمرهم قط تعالى بما يسمى انجيلا وليس بانجيل ولا انزله الله تعالى كما هو قط . والآية موافقة لقولنا وليس فيها ان الانجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل . انما فيه الزام النصارى الذين يتسمون باهل الانجيل ان يحكموا بما أنزل الله فيه وهم على خلاف ذلك . وأما قوله تعالى (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فحق كما ذكرناه قبل ولا سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المنزّلين بعد تبديلها الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل حقا لايمانهم بالمزل فيهما وجحدهم ما لم ينزل فيهما . وهذه هي اقامتهما حقا . وأما قوله تعالى (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم) فنعم . هذا عموم قام البرهان على انه مخصوص وانه تعالى انما أراد مصدقا لما معكم من الحق لا يمكن غير هذا . لاننا بالضرورة ندرى ان معهم حقا وباطلا ولا يجوز تصديق الباطل ألبيه . فصح انه انما أنزله تعالى مصدقا لما معهم من الحق . وقد قلنا ان الله تعالى ابقى في التوراة والانجيل حقا ليكون حجة عليهم وزائدا في خزيمهم . وبالله تعالى التوفيق فبطل تعلقهم بشيء مما ذكرنا الحمد لله رب العالمين (قال ابو محمد رضي الله عنه) وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون بجعلهم القول بان التوراة والانجيل الذين يابدى اليهود والنصارى عرفان . وانما حملهم على هذا قلة اهتمهم (١) بنصوص القرآن والسنة . أترى هؤلاء ما سمعوا قول الله تعالى (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتسكتون الحق واتم تمسون) وقوله تعالى (وان فريقا منهم

(١) اي اشتغالهم وتقدم تفسيرها

ما انت من رجالي ولا الزمان زمانني فناد الى ابي العباس ابن محمد وقد له الخلافه وكذلك كتب اليه ابو مسلم فاحرق كتابه (الزيدية) اتباع زيد بن علي بن الحسين ابن علي عليه السلام ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا نبوت امامة في غيرم الا

انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي (١٦٠) عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون اماما واجب الطاعة سواء

كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد و ابراهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في ايام المنصورة وقتلا علي ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد ابن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتحلى بالعلم فتعلم في الاصول لو اصل بن عطاء النزال رأس المنزلة مع اعتقاد واصل بان جده علي بن ابي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب الجمل واصحاب الشام ما كان علي يقين من الصواب وان احد الفريقين منهما كان علي الخطأ لابعينه فاقبض منه الاعتزال وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه جواز امامة المفضل مع قيام الانفصل فقال كان علي بن ابي طالب افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة وتطبيب

ليكتمون الحق وم يعلمون) وقوله تعالى (وان منهم لفرقا يلونون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب وقوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) ومثل هذا في القرآن كثير جدا . ونقول لمن قال من المسلمين ان تقلهم نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة لا شك في انهم لا يختلفون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى عليهما السلام لا ذكرفيه لمحمد ﷺ اصلا ولا انذار بنبوته . فان صدقهم هؤلاء القائلون في بعض تقلهم . فواجب ان يصدقهم في سائرهم احبوا ام كرهوا . وان كذبوا في بعض تقلهم وصدقوا في بعض فقد تناقضوا وظهرت مكابرتهم ، ومن الباطل ان يكون نقل واحد جاء مجيئا واحدا بعضه حق وبعضه باطل ، فقد تناقضوا . وما ندري كيف يستحل مسلم انكار تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيام في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاء فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) ؟ وليس شيء من هذا فيما يابدى اليهود والنصارى مما يدعون انه التوراة والانجيل ، فلا بد لهؤلاء الجهال من تصديق ربهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل ، والا يرجعوا الى الحق ويكذبوا ربهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فيلحقوا بهم ويكون السؤال عليهم كلهم حينئذ واحدا فيما اوضحناه من تبديل الكتابين ، وما اوردناه مما فهمنا من الكذب المشاهد عيانا لمايات نص بأنهم بدلوها ، لعلمنا بتبديلها يقينا كما نعلم ما نشهده بخواسنا مما لانص فيه * وقد اجتمعت المشاهدة والنص * **حدثنا** ابو سعيد الجعفي **حدثنا** ابوبكر الارفوي محمد بن علي المصري * **حدثنا** ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس * **حدثنا** احمد بن شعيب عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر * **حدثنا** علي بن ابي المبارك * **حدثنا** يحيى بن أبي كثير عن سلمة عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال * كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الاسلام بالعربية فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تسكذبوا وقولوا آمنا بالذي أنزل علينا وأنزل اليكم والها والمهكم واحد

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين * منازل القرآن والسنة عن النبي ﷺ بتصديقه صدقنا به * وما نزل النص بتكذيبه اظهر كذبه كذبنا به وما لم ينزل نص بتصديقه او تكذيبه وامكن ان يكون حقا او كذبا لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما امرنا رسول الله ﷺ ان نقوله كما قلنا في نبوة من لم آتانا باسمه نص والحمد لله رب العالمين **حدثنا** عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد * **حدثنا** ابراهيم بن احمد البلخي **حدثنا** العزيزي * **حدثنا** البخاري * **حدثنا** ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف * **حدثنا** ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود قال ابن عباس

كيف قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت في ايام النبوة كان قريبا وسيف امير المؤمنين علي عليه السلام عن دماء المشركين من قريش لم يحف بعدوا الضغائن في صدور القوم من طلب النار كما هي فما كانت القلوب تميل اليه

كل الميل ولا تنقاده الرقاب كل الانقياد وكانت المصلحة ان يكون القيام بهذا (١٦١) الشان من عرفوه بالبين والتودد

والتقدم بالسن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترى انه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زعق الناس وقالوا لقد وليت علينا فظاغليظافا كانوا يرضون بامير المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظله في الدين وفضاظة على الاعداء حتى سكنهم أبو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز أن يكون المفضل اماما والافضل قائم فيرجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سميت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يتبرأ عن الشيخين رفضوه حتى أتى قدره عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين أخيه محمد الباقر مناظرة لامن هذا الوجه بل من حيث كان يتمدلولواصل بن عطاء ويقتبس العلم بمن يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين والفاستين ومن يتكلم في القدر على غير ماذهب اليه أهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطا في كون الامام اماما حتى قال له يوما

كيف تسألون اهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسوله ﷺ تحدث تقرأونه محضا لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقد قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا أصح اسناد عن ابن عباس رضي الله عنه وهو نفس قولنا ، وماله في ذلك من الصعابة مخالف * وقد روينا أيضا عن عمر رضي الله عنه أنه اتاه كعب الخير يسفر وقال له هذه التوراة ، أفأقرأوها ؟ فقال له عمر بن الخطاب ، ان كنت تعلم انها التي أنزل الله على موسى فأقرأها آتاء الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرفا يسيرا من كثير جدا من كلام أحبارهم الذين عنهم أخذوا كتبهم ودينهم واليه يرجعون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرائعهم ، ليرى كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح له انهم كانوا كذابين مستخفين بالدين وبالله تعالى التوفيق ، ولقد كان يكفي من هذا اقرارهم بانهم عملوا لهم هذه الصلوات عوضا عما امر الله تعالى به من القرابين ، وهذا تبديل الدين جهارا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ذكر أحبارهم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم : ان أخوة يوسف اذ باعوا اخاهم طرخوا اللعنة على كل من بلغ الى أبيهم حياة ابنه يوسف ، ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك ولا أحد من الملائكة ، فاعجبوا لجنون امة تعتقد ان الله خاف ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي أخاهم ، وعقوا النبي اباهم أشد العقوق ، وكذبوا أعظم الكذب ، فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحق وهذا الكفر لكانوا به أحق الامم واكفرهم وأكذبهم ، فكيف ولم يماقد ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى ؟ وفي بعض كتبهم ان هارون عليه السلام قال لله تعالى اذ أراد أن يسخط على بني اسرائيل : يارب لا تنقل فلنا عليك ذمام وحق لان أخى وانا اقرب لك مملكة عظيمة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذه طامة اخرى حاشا لهارون عليه السلام ان يقول هذا الجنون ، أين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق النير اذ يقول تعالى (يبنون عليك أن أسلموا قل لا تغنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين) ؟ وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين امر الله تعالى موسى ان يصورهما على التابوت خلف الحجلة في السرداق انما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه ، تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا . وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال لبني اسرائيل من تعرض لكم فقد تعرض حذقة عيني . وفي بعض كتبهم : ان علة تردد بني اسرائيل مع موسى في النية اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بني على طريق مصر الى الشام صنما سماء باعل صفون . وجعله طلسم لكل من هرب من مصر يحيره ولا يقدر على النفاذ . فاعجبوا لمن يجيز ان يكون طلسم فرعون يغلب الله تعالى ! ويجيز بتيه موسى ومن معه حتى يموتوا . فإين كان فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر ؟ وفي بعض

(٢١ الفصل في الملل - ل) على قضية مذهبك والدك ليس بامام فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج

ولما قتل زيد بن علي وصلب قام بالامامة بعده يحيى بن زيد ومضى الى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة وقد وصل اليه الخبر

من الصادق جعفر بن محمد رضى الله (١٦٢) عنه بأنه يقتل كما قتل أبوه ويصلب كما صلب أبوه فجرى عليه الامر

كتبهم ان دينه بنت يعقوب عليها السلام اذ غصبها شكيم بن حمور وزنا بها حملت وولدت ابنة . وان عقابا خطف تلك الفرخة من الزنا وحملها الى مصر ووقعت في حجر يوسف . فرباها وتزوجها . وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل اذا غزلن . وفي بعض كتبهم ان يعقوب انما قال في ابنه نفال : ايل مطلق . لانه قطع من قرية ابراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس الى منف التي بمصر ورجع الى قرية الخليل في ساعة من النهار لشدة سرعته لا لان الارض طويته له . ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشر ين يوما . وفي بعض كتبهم عما لا يختلفون في صحته : ان السحرة يحبون الموتى على الحقيقة . وان ههنا اسماء لله تعالى ودعاء وكلاما ومن عرفه من صالح اوفاسق احال الطبائع . واتى بالمعجزات واحيا الموتى . وان عجوزا ساحرة احيت لشاؤل الملك وهو طالوت شمؤال النبي بعد موته . فليت شعري اذا كان هذا حقا ؟ فما يؤمنهم ان موسى وسائر من يقرون بنبوته كانوا من أهل هذه الصفة . ولا سبيل الى فرق بين شيء من هذا ابدا * وفي بعض كتبهم ان بعض احبارهم المعظمين عندم ذكر لهم انه رأى طائرا يطير في الهواء . وانه باض بيضة وقمت على ثلاث عشرة مدينة فهدمتها كلها * وفي بعض كتبهم ان المرأة المدنية التي ذكر في التوراة التي زني بها زمرى بن خالو من سبط شمعون طعمه فينجاس بن الزار بن هارون برمحه فنفذه ونفذ المرأة تحته ثم رفعها في رمحه الى السماء كأنهما طائران في سفود ، وقال هكذا نفعل بمن عصاك ، قال كبير من احبارهم معظم عندهم : انه كان تكسير عجز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل وفي كتبهم ان طول لحية فرعون كان سبعمائة ذراع ، وهذه والله مضحكة تسلي الشكالي وترد الاحزان

(قال أبو محمد رضى الله عنه) عن مثل هؤلاء فلينقل الدين ، وتبا لقوم اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه * وفي بعض كتبهم المعظمة ان جباية سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستمائة الف قنطار وستة وثلاثين الف قنطار من ذهب ، وهم مقرون انه لم يملك قط الا فلسطين والاردن والنور فقط ، وانه لم يملك قط رفح (١) ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقاء ولا مواب ولا جبال الشراة . فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بأيدي الناس لم يبلغها من اين خرجت ؟ وقد قلنا ان الاحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقالا في الحساب . وكان الحياء في وجوههم قليلا جدا * وذكروا انه كان لمائدة سليمان عليه السلام في كل سنة أحد عشر الف ثور وخمسائة ثور وزيادة ، وستة وثلاثين الف شاة سوى الابل والصيد ، فانظروا ماذا يكنى لحوم من ذكرنا من الخبز ؟ وقد ذكروا عددا مبلغه ستة آلاف مدى في العام لمائدته خاصة ، واعلموا ان بلاد بني اسرائيل تضيق عن هذه النفقات ، هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدى كل سنة ثني هذا

(١) رفع بفتحيتين وحاء مهمل في حدود الشام على طريق الداهب الى مصر بينها وبين غزة ثمانية عشر ميلا

كما أخبر وقد فوض الامر بعهده الى محمد وابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا ايضا وأخبرهم الصادق بجميع ماتم عليهم وعرفهم ان أباه عليهم السلام أخبروه بذلك كله وان بنى أمية يتطاولون على الناس حتى لو طأوا تهم الجبال لطالوا عليها ولم يستشعروا بنفوس أهل البيت ولا يجوز أن يخرجوا احدا من أهل البيت حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم وكان يشير الى أبي العباس وأبي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ان لا نخوض في الامر حتى يتلاعب بها هذا واولاده اشارة الى المنصور فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة قتله هشام ابن عبد الملك ويحيى بن زيد قتل بجوزجان خراسان قتله أميرها ومحمد الامام قتله بالمدينة عيسى بن ماهان وابراهيم الامام قتل بالبصرة أمر بقتلهما المنصور ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقتل فاحتفى واعتزل الى بلاد الديلم والجبل لم يتحلوا بدين الاسلام بعد فدعى الناس دعوة الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا

واخبار عليه وبقية الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة وبلي أمرهم وخالفوا بني أعمامهم من

الصحابة طعن الامامية
وم أصناف ثلاثة جارودية
وسلمانية وبترية والصاحبة
منهم والبترية طي مذهب
واحد (الجارودية)
أصحاب أبي الجارود زعموا
أن النبي صلى الله عليه
وسلم نص طي طي عليه
السلام بالوصف دون
التسمية والامام بعده طي
والناس قصرُوا حيث لم
يتعرفوا الوصف ولم يطلبوا
الموصوف وإنما نصبوا
أبا بكر باختيارهم فكفروا
بذلك وقد خالف أبو
الجارود في هذه المقالة
امامة زيد بن علي فانه لم
يعتقد بهذا الاعتقاد
واختلفت الجارودية في
التوفيق والسوق فساق
بعضهم الامامة من طي الى
الحسن ثم الى الحسين ثم
الى علي بن الحسين زين
العابدين ثم الى زيد بن علي
ثم منه الى الامام محمد بن
عبد الله بن الحسن بن
الحسين وقالوا بامامته وكان
أبو حنيفة رحمه الله طي
بيعه ومن جملة شيعته حتى
رفع الامر الى المنصور
فحبسه حبس الابد حتى
مات في الحبس وقيل انه
انما بايع محمد بن عبد الله
الامام في أيام المنصور ولما
قتل محمد بالمدينة بقي الامام

العدد من بر، ومثله من زيت الى ملك صور، فليت شعري لاي شيء كان يهاديه بذلك
هل ذلك الا لانه كفؤه ونظيره في الملك، وهذه كلمات كذبات، ورعونة لاختفاء بها
واخبار متناقضة * وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة
مائدة ذهب، على كل مائدة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب، طي كل طبق
ثلاثمائة كأس ذهب، فاجبوا لهذه الكذبات الباردة * واعلموا ان الذي عملها كان ثقیل
الذهن في الحساب، مقصرا في علم المساحة، لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة
اقل من شبر، وان لم تكن كذلك فهي صحيفة لاصحفة طعام ملك، فوجب ضرورة
ان تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لا اقل، سوى حاشيتها
وارجلها * واعلموا ان مائدة من ذهب هذه صفتها لا يمكن البتة أن يحركها إلا قليل لأن
الذهب ارنز الاجسام واثقلها، ولا يمكن البتة ان يكون في كل مائدة من تلك الموائد اقل من
ثلاثة آلاف رطل ذهب، فمن يرفعها ومن يضعها ومن يغسلها ومن يمسحها ومن يديرها
فهذا الذهب كله وهذه الاطباق من اين * فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى آتاه ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده، وان الله سخر له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير والتمل
وان الريح كانت تجري بأمره، وان الجن كانوا يعملون له المحاريب والتمائيل والجفان
والقدور * قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين الامرين فرق واضح، وهو ان الذي
ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الانبياء عليهم السلام
داخل كله تحت الممكن في بنية العالم، والذي ذكروه هو خارج عن هذا الباب داخل
في حد الكذب والامتناع في بنية العالم * وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زارح ملك
السودان غزا بيت المقدس في الف الف مقاتل، وان اسابن ابنا الملك خرج اليه في
ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا وخمسين الف مقاتل من بني بنيامين فهزم ملك
السودان * وهذا كذب فاحش ممتنع، لان من اقرب موضع من بلد السودان ومثوبة
الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوما، ومن مسقط النيل الى بيت المقدس
نحو عشرة ايام صحارى ومفاوز، الف الف مقاتل لا تحملهم الا البلاد المعمورة الواسعة
واما الصحارى الجرد فلا، ثم في مصر جميع اعمال مصر فكيف يخطوها الى بيت المقدس
هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك، ومن البعيد أن يكون عند ملك السودان حيث
يتسع بلدهم ويكثر عددهم اسم بيت المقدس، فكيف ان يتكلفوا غزوها لبعده تلك البلاد
عن النوبة. واما بلد النوبة والحبشة والبيجة فصغير الخطه قليل العدد. وانما هي
خرافات مكذوبة باردة. وفي كتاب لهم يسمى شعر توما من كتاب التمدوذ والتمدوذ هو معلوم
وعمدتهم في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم. وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من أحد
منهم في الكتاب المذكور ان تكسير جهة خالقهم من أعلاها الى انفه خمسة آلاف ذراع
حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات * وفي كتاب آخر من التمدوذ يقال
له سادرتاشيم ومعناه تفسير احكام الخيض ان في رأس خالقهم ناجا فيه الف قطار من

أبو حنيفة طي تلك البيعة يمتد موالاته أهل البيت فرفع حاله الى المنصور فتم عليه ماتم والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا
فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملا الارض عدلا ومنهم من أقرب موته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن طي

من قال بامامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير وقتل في أيام المستعين وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض الملوية قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك أستلينك في الكلام وعز علي أن القالك الا

وفيما بيننا حد الحسام وهو يحيى بن عمر بن يحيى ابن الحسين زيد بن علي وأما أبو الجارود فكان يسمى سرحوب سماه بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيرا * من أصحاب أبي الجارود فضيل الرسان وأبو خالد الواسطي ومختلفون في الاحكام والسير فزعم بعضهم ان علم ولد الحسن والحسين عليهما السلام كلم النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم أن العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة (السليمانية) أصحاب سليمان ابن جرير وكان يقول أن الامامة شوري فيما بين

ذهب . وفي اصبه خاتم تضيء منه الشمس والكواكب . وان الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه صندلوفون . تعالى الله عن هذه الحماقات * وما اجمع عليه احبارهم لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يؤدب . ومن شتم الاحبار يموت اي يقتل * فاعجبوا لهذا . واعلموا انهم ملحدون لادين لهم . يفضلون انفسهم على الانبياء عليهم السلام وعلى الله عز وجل . ومن الاحبار فليعلم ما يخرج من أسافلهم وفيما سمعنا علماءهم يذكرونه ولا يتناكرونه معني ان احبارهم الذين أخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام اتفقوا على انرشوا (بولس) البنياميني لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام . وان يضل اتباعهم ويدخلهم الى القول بالاهيته . وقالوا نحن نتحمل اثمك في هذا . ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر * واعلموا يقينا ان هذا عمل لا يستسهله ذو دين اصلا . ولا يخلو اتباع المسيح عليه السلام عند أولئك الاحبار لعنهم الله من ان يكونوا على حق او على باطل . لا بد من احدهما * فان كانوا عندهم على حق فكيف استحلوا ضلال قوم محقين . واخراجهم عن الهدى والدين . الى الضلال المبين . هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى اصلا * وان كانوا عندهم على ضلال وكفر حجبهم ذلك منهم . وانما يسمى المؤمن ليهدي الكافر او الضال . واما أن يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه ابوابا أشد وأخش مما هو عليه فهذا لا يفعله أيضا من يؤمن بالله تعالى قطعا . ولا يفعله الا ملحد يريد أن يسخر بمن سواه فمن هؤلاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم باقرارهم * فاعجبوا لهذا وهذا أمر لا نبعده عنهم لانهم قد راموا ذلك فينا وفي ديننا فبعد علمهم بلوغ اربهم من ذلك . وذلك باسلام عبد الله بن سبا المعروف بابن السوء اليهودي الحميري لعنه الله . ليضل من امكنه من المسلمين . فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالهية على . كأنه حج بولس لاتباع المسيح عليه السلام ان يقولوا بالهية . وم الباطنية والغالية الى اليوم واخفهم كفرا الامامية . على جميع لعائن الله تترى . واشنع من هذا كله نقلهم الذي لا تماخض بينهم فيه عن كثير من احبارهم المتقدمين الذين لعنهم اخذوا دينهم ونقلوا توراتهم وكتب الانبياء بأن رجلا اسمه اسماعيل كان أثر خراب البيت المقدس مع الله تعالى بين كاتن الحمامة ويسكن وهو يقول . الويل لمن اخرب بيته وضيع ركنه وهدم قصره وموضع سكنته ويلي علي ما أخربت من بيتي ويلي علي ما فرقت من بني وبناتي قاتمي منكسة حتى أبني بيتي وارد اليه بني وبناتي * قال هذا النذل الموسخ ابن الاندال اسماعيل : فاخذ الله تعالى بثيابي وقال لي : اسمعتي يا بني اسماعيل قلت لا يارب . فقال لي يا بني اسماعيل : بارك على قال هذا الكلب والحيفة المنتنة فاركك عليه ومضيت

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لقد هان من بالث عليه الثعالب . والله ما في الموجودات اردل ولا اتن من احتاج الى بركة هذا الكلب الوضر . فاعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع * فمنها اخباره عن الله تعالى ان يدعو على نفسه

الخلق ويصح أن ينمق بمقد رجلين من خيار المسلمين وانها تصح في المفضول مع وجود الأنضل واثبت امامة أبي بالويل بكر وعمر حقا باختيار الامة حقا اجتهدا وبما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لهما مع وجود علي خطأ لا يبلغ درجة الفسق

وذلك الخطأ خطأ اجتهدى غير انه طعن في عثمان بالاحداث التي احداثها (١٦٥) وكفره لذلك وكفر عائشة والزبير

وطلحة باقدامهم على قتال
على تم انه طعن في الرافضة
فقال ان أئمة الرافضة
قد وضعوا مقاتلين
لشيعتهم لا يظهر أحد قط
عليهم احداها لقول باليده
فاذا اظهروا وقالوا انه سيكون
لهم قوة وشوكة وظهور
ثم لا يكون الامر على
ما اخبروه قالوا بدا الله
تعالى في ذلك والثانية التقية
وكل ما أرادوا تكلموا به
فاذا قيل لهم ذلك ليس
بحق وظهر لهم البطلان
قالوا انما قلناه تقية وفعلناه
تقية وتابعه على القول يجوز
أمامة المفضل مع قيام
الافضل قوم من المعتزلة
منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن
حرب وكثير النوى وهو
من أصحاب الحديث قالوا
الامامة من مصالح الدين
ليس يحتاج اليها لمعرفه الله
تعالى وتوحيده فان ذلك
حاصل بالعقل لكنها يحتاج
اليها لاقامة الحدود والقضاء
بين المتحاكين وولاية
اليتامى والايام وحفظ
البيضة واعلاء الكلمة
ونصب القتال مع أعداء
الدين وحتى يكون للمسلمين
جماعة ولا يكون الامر
فوضى بين العامة فلا يشترط
فيها أن يكون الامام افضل

بالويل مرة بعد مرة . الويل حقا على من يصدق بهذه القصة وعلي الملمون الذي أتى
بها * ومنها وصفه الله تعالى بالندامة على ما فعل . وما الذي دعا الى الندامة ؟ آراء كان
عاجزا ؟ هذا عجب آخر . واذا كان نادما على ذلك فلم يتمادى على تبديدهم والقاء النجس
عليهم حتى يبلغ ذلك الى القاء الحسكة في أدبارهم كأنص في آخر توراتهم ؟ ما في العالم صفة
أحق من صفة من يتمادى على من يندم عليه هذه الندامة * ومنها وصفه الله تعالى
بالكباء والايين * ومنها وصفه لربه تعالى بأنه لم يدر هل سمعه ام لا حتى سأله عن ذلك . ثم
اظرف شيء اخباره عن نفسه بأنه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجازعنده
ولم يدر انه كاذب * ومنها كونه بين الحرب وهي مأوى المجانين من الناس وخساس
الحيوان كالثعالب والقطط البرية ونحوهما * ومنها وصفه الله تعالى بتنكيس القامة *
ومنها طلبه البركة من ذلك للثمن ان المنتنة والمنتن . وبالله الذي لا اله الا هو ما بلغ قط
ملحد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها هذا اللعين ومن يعظمه . وبالله تعالى نتأيد
ولولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله مغلولة . والله فقير ومحن أغنياء . ما
انطلق لنا لسان شيء مما اوردنا . ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا
من ذلك . ولا عجب من اخبار هذا الكلب لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر . فان اليهود
كلهم يعني الربانيين منهم مجمعون على الغضب على الله وعلى تعذيبه وتهوين امره عز وجل
فانهم يقولون ليلة عيد الكبود وهي العاشرة من تشرين الاول وهي اكتوبر يقوم
الميططرون . ومعنى هذه اللفظة عند الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم . قال . ويقول
وهو قائم ينتف شعره ويبكي قليلا قليلا . ويلي اذ خربت بيتي وأيتمت بنى وبناتى قامتى
منكسة لا أرفعها حتى أبني بيتي وارد اليه بنى وبناتى ويردد هذا الكلام * واعلموا انهم
افردوا عشرة أيام من أول اكتوبر يعبدون فيه رباً آخر غير الله عز وجل . لحصلوا
على الشرك المجرد * واعلموا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكورة يعبدونه
فيها من دون الله عز وجل هو عندهم سندلفون الملك خادم التاج الذي في رأس معبودهم
وهذا أعظم من شرك النصارى * ولقد وقفت بعضهم على هذا فقال لي ميططرون ملك
من الملائكة * فقلت وكيف يقول ذلك الملك ويلي على ما خربت من بيتي ووفرت بنى
وبناتى ؟ وهل فعل هذا الا الله عز وجل * فان قالوا تولى ذلك الملك ذلك الفعل بأمر
الله تعالى * قلنا فن المحال الممتنع ندامة الملك على ما فعله بأمر الله تعالى ، هذا كفر
من الملك لو فعله فكيف ان يحمد ذلك منه ، وكل هذا انما هو تخيل منهم عند صك وجوههم
بذلك * والا فهم فيه قسمان * قسم يقول انه الله تعالى نفسه فيصغرونه ويحقرونه
ويعيبونه * وقسم يقول انه رب آخر دون الله تعالى * واعلموا ان اليهود يقومون في
كنائسهم أربعين ليلة متصلة من ايلول وتشرين الاول وهما ستنبر واكتوبر فيصيحون
ويولولون بمصائب * منها قولهم ، لا شيء تسلمنا يا الله هكذا ولنا الدين القيم والاثر
الاول لم يا الله تنصم عنا وأنت تسمع وتعمى وأنت مبصر هذا جزاء من تقدم الى

الامة علما واقدمهم رأيا وحكمة اذ الحاجة تنسب بقيام المفضل مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من أهل السنة الى
ذلك حتى جوزوا أن يكون الامام غير مجتهد ولا خير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب أن يكون معه من يكون من أهل

عبوديتك وبدر الي الاقرار بك لم يالله لانقاب من يكفر النعم ولا تجازى بالاحسان ثم تبخسنا حظنا وتسلمنا لكل معتد وتقول ان احكامك عدلة * فاعجبوا لو غادة هؤلاء الاوباش ، ولرذالة هؤلاء الانذال الممتتين على ربهم عز وجل ، المستخفين به وبملائكته وبرسله : وتالله ما بخسهم ربهم حظهم . وما حظهم الا الحزى في الدنيا والخلود في النار في الآخرة وهو تعالى موفهم نصيهم غير منقوص . واحمدوا الله على عظيم منته علينا بالاسلام الملة الزهراء التي صححتها العقول . وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالنور المبين والحقائق الباهرة نسال الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه الى أن نلقاه مؤمنين غير مضطرب علينا ولا ضالين

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر والمناقضات اللائحة التي لاشك معه في انها كتب مبدلة محرفة مكذوبة . وشريرة موضوعة مستعملة من اكابرهم . ولم يبق بأيديهم بعد هذا شيء أصلا . ولا ببق في فساد دينهم شبهة بوجه من الوجوه . والحمد لله رب العالمين * واياكم أن يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة أو كذبة . فانا لانصدق في ديننا بشيء أصلا الا ما جاء في القرآن أو ما صح باسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط . وما عدا هذا فنحن نشهد انه باطل . واعلموا اننا لم نكتب من فضائحهم الا قليلا من كثير ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل مام عليه وبالله تعالى التوفيق

تم الجزء الاول من الفصل وبليه الجزء الثاني أوله قال أبو محمد رضي الله عنه
واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله الى آخره



متين وبصر في الحوادث نافذ (الصالحية) أصحاب الحسن بن صالح بن حى والبترية أصحاب كثير النوى الا بتروها متفقان في المذهب وقولهم في الامامة كقول السلمانية الا أنهم توقفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر قالوا اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب أن يحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة واذا رأينا الاحداث التي أحدثها من استهتاره بتيرية بنى أمية وبنى مروان واستبداده بامور لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب أن يحكم بكفره فتجبرنا في أمره وتوقفنا في حاله وركلناه الى أحكم الحاكمين * وأما على فهو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولام بالامامة لكنه سلم الامر لهم راضيا وفوض الامر اليهم طائعا وترك حقه راغبا فنحن راضون بما رضي مسلمون لما سلم لا يحل لنا غير ذلك ولو لم يرض على بذلك لكان أبو بكر هالكا وهم الذين جوزوا امامة المفضول وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضيا بذلك وقالوا من شهر سيفه من أولاد الحسن والحسين وكان طالما زاهدا شجاعا فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولم يخط عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهراسيفها ينظر الى الافضل

فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولم يخط عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهراسيفها ينظر الى الافضل

* (فهرس الجزء الاول من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل للامام ابن حزم الظاهري) *

صحيفة	صحيفة
٦٨ الكلام على من قال ان في الهائم رسلا	٢ اهداء الكتاب ٣ ترجمة ابن حزم
٧١ الكلام مع من جعل للجملات تميزا	٧ ترجمة الشهرستاني ٩ خطبة الكتاب
٧٥ الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم وكذا الرسل	١٠ الكلام على رؤس الفرق المخالفة لدين الاسلام
٧٦ الكلام على من قال بتناسخ الارواح	١٠ الكلام من انه تحدث في خلال هذه الاقوال آراء مركبة منها
٧٩ فصل في الكلام على من أنكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة	١٠ ذكر مناظرات جرت بين المؤلف وبين من ادعى قدم بعض الاشياء
٨٢ بيان حقيقتها على مقتضى أصولهم	١٠ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى الحق
٩٣ فصل في مناقضات ظاهرة في التوراة والانجيل يتبين بها تحريفها	١٤ باب الكلام على من أبطل لحقائق وم السوفسطائية
٩٤ فصل في أن السامرة بأيديهم توراة غير التوراة التي مع سائر اليهود	١٥ باب الكلام على أن من قال ان العالم قديم وليس له مدبر
١١٨ الكلام في أن النصراني ما قالت مقالاتها الا تبعا لما قالته اليهود في بعض أسفارهم	١٥ الكلام على حصر شبههم في خمس اعتراضات
١٢٢ الكلام في بيان فساد قول اليهود ان مسكن بني اسرائيل بمصر أربعين سنة وثلاثون سنة	١٦ افساد الاعتراض الاول
١٢٩ فصل الكلام على ماهو أشنع في شهرة الكذب وشبهة المحال الخ	١٧ افساد الثاني ١٧ افساد الثالث
١٣٧ في وصف قيام بني اسرائيل على موسى الخ	١٨ افساد الرابع ١٨ افساد الخامس
١٤١ في الكلام على ما ذكره من فصول التوراة التي هي سبعة وخمسون فصلا وما فيها من من التحريفات	١٩ الكلام عن ايراد البراهين على حدوث العالم
١٤٩ الكلام على أن التوراة لم تكن موجودة الا في الهيكل عند الكوهن	١٩ البرهان الاول ٢ البرهان الثاني
١٥٢ الكلام في ذكر طرف مما في سائر الكتب التي عندم	٢٠ البرهان الثالث ٢٢ البرهان الرابع
١٥٦ الكلام في بيان ما عترض به بعضهم والجواب عنه	٢٢ البرهان الخامس
١٥٧ الكلام في بيان اقرارنا بالتوراة وغيرها من كتب الانبياء	٢٦ باب الكلام على من قال العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل
١٥٩ الكلام في بيان خطأ من أنكر ان التوراة والانجيل غير محرفين	٢٧ باب الكلام على من قال ان للعالم خالقا غير ان النفس والمكان والزمان قديمتان
١٦١ الكلام في ذكر شيء من كلام أحبارهم	٣٥ الكلام على من قال ان فاعل العالم أكثر من واحد
	٤٧ على النصراني وم فرق ٤٧ أصحاب اريوس
	٤٧ أصحاب بولس الشمشاطي
	٤٧ أصحاب مقدونيوس ٤٨ فرقة الملكانية
	٤٨ النسطورية ٤٨ اليعقوبية
	٥٩ وما يعترض به على النصراني
	٦٠ الكلام على من يقول ان الباري خلق العالم جملة كما هو بجميع أحواله
	٦٣ الكلام على من ينكر النبوة والملائكة
	٦٤ القول في اثبات النبوة

— فهرس الجزء الاول من كتاب الملل والنحل للشهرستاني الذي بالهامش —

مصحفه	مصحفه
٩ خطبة الكتاب	٩٥ الصفاتية
١٠ المقدمة الاولى في بيان اقسام اهل العالم	٩٧ الاشعرية
جملة مرسلات	١١٠ المشبهة يحملون لله أعضاء ويقولون انه
١٢ المقدمة الثانية من تعيين قانون ينبنى عليه	جسد وله يد وعين
تعديل الفرق الاسلامية	١١٥ الكرامية من الصفاتية
١٥ المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في	١٢٣ الخوارج والمرجئية والوعيدية
الخليفة ومن مصدرها ومن مظهرها	١٢٤ المحكمة الاولى
٢١ المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في	١٢٧ الازارفة
المللة الاسلامية الخ	١٣٠ النجيدات الماذرية
٣٧ المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب	١٣٥ العجاردة
ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب	١٣٦ الصلتية
٤٢ ارباب الديانات والملل من المسلمين وأهل	١٣٦ الحمزية (والخلفية والشيعنية)
الكتاب ومن له شبهة كتاب	١٣٧ الميمونية
٤٦ المسلمون	١٣٨ الاطرافية (والحازمية)
٤٨ أهل الاصول المختلفين في التوحيد	١٣٨ الثعالبة (والرشيدية)
والوعد والوعيد	١٣٩ الشيبانية
المعتزلة	١٤٠ المسكرية
٥٣ الواصليه اصحاب ابى حذيفة	١٤١ الملومية والمجهولية (والاباضية)
٥٧ المذيلية	١٤٢ الحفصية
٦٠ النظامية	١٤٢ الحارثية (واليزيدية والصفرية)
٦٧ الحايطية	١٤٤ رجال الخوارج
٧٠ البشرية	١٤٤ المرجئة
٧٢ المعمرية	١٤٥ اليونسية (والعبيدية)
٧٥ المزدارية	١٤٦ الفسانية
٧٧ الثامية اصحاب ثمامة ابن اشرس	١٤٧ الثوبانية
٧٨ المشامية اصحاب هشامة كان لا يقول بان	١٤٩ التومنية
الله خلق الكافر	١٤٩ الصالحية ورجال المرجئة
٨٠ الجاحظية اصحاب الجاحظ كان في ايام	١٥١ تنمة رجال المرجئة
المعتصم يقول بان القرآن جسد يقلب	١٥١ الشيعة
تارة رجلا وتارة امرأة	١٥٢ الكيسانية
٨٢ الحايطية	١٥٢ المختارية
٨٣ الجبائية والمشمية	١٥٥ الهاشمية
٩٠ الجبرية هي التي لا تثبت للعبد فلا	١٥٧ البنانية
٩٠ الجهمية اصحاب جهم بن صفوان	١٥٨ الرزامية
٩٢ البخارية	١٥٩ الزيدية
٩٤ الضرارية اصحاب ضرار بن عمرو	١٦٣ الجارودية
	١٦٤ السلمانية
	١٦٦ الصالحية